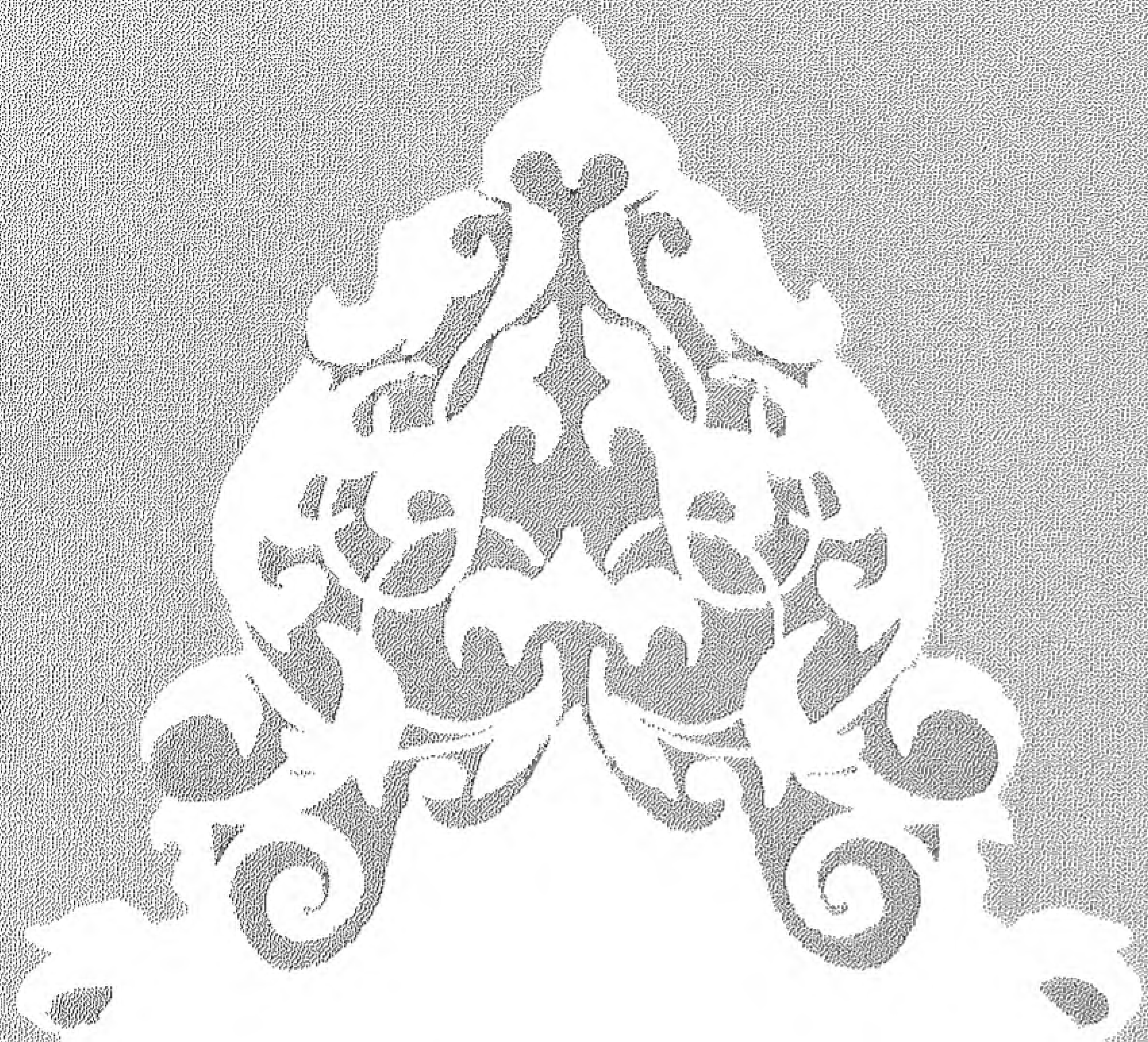
وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية



إظهار الحق

مراجعة وتحقيق

عمر الدسوقي

الناشر

مكتبة الوحدة العربية

الدار البيضاء

وزارة الشئون الاسلامية بالمملكة المغربية

إظهار الحق

تأليف
رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي

إخراج وتحقيق
عمر الدسوقي
أستاذ الأدب ورئيس قسم الدراسات الأدبية
بكلية دار العلوم — جامعة القاهرة

توزيع
مكتبة الوحدة العربية
الدار البيضاء

مطبعة الرسالة
٢ شارع حمودة المقاول - عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

تقديم

من أهم الوسائل التى لجأ إليها الاستعمار الغربى لإخضاع الشعوب التى رزئت به متابعة الغزو الثقافى بشتى ألوانه ؛ ليشد عضد الغزو المسلح ويقرب ما بين عقلية الغاصبين والمستعمرين ، ويزعزع عقائدهم ويغريهم بالحضارة الغربية فيغيروا من عاداتهم وسلوكهم فى الحياة ، ويتنكروا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم ، ويعمل على نشر لغته بشتى الوسائل ، وأحيانا يفرضها فرضاً فى المدارس ومعاهد التعليم المختلفة فينسى هؤلاء الذين منوا به بعد جيل أو جيلين لغة آبائهم وأجدادهم ، ولا يجدون وسيلة لغذاء عقولهم وتخاطبهم فيما بينهم ودراستهم إلا لغته ، وبذلك يفقدهم أهم مقوم لشخصياتهم ، ويضمن إلى حدّ كبير اطلاعهم على ما يدسه لهم من سموم فكرية ويخلب عقولهم بلألاء ثقافته وحضارته ، ويجذبهم إليه جذباً شديداً بهذه الوسائل ومن ثمّ يجد منهم عضداً لمشروعاته الاستعمارية ، أو يدمجهم فى دولته إدماجا تاماً .

ومن أشنع هذه الوسائل التى يلجأ إليها التهجم على دياناتهم ، وتشكيكهم فى عقائدهم والتبشير بدينه ليكون خضوعهم له تاما صادراً عن عقيدة ولينسوا ماضيهم الحضارى والثقافى ، فلا تقوم لهم قائمة تناوئه أو تحاول طرده من ديارهم .

والمستعمرون سواء فى هذا الغزو الثقافى ، فعلت ذلك فرنسا فى البلاد الأفريقية التى اغتصبتها فى القرن التاسع عشر كالجزائر ومالى والسنغال وغيرها ، وحاولت ذلك فى كثير من البلاد الآسيوية ومن أقربها إلينا سوريا ولبنان ، ولولا حيوية بعض تلك الشعوب لتمكنت من إتمام مكيدتها الاستعمارية ،

وإن نجحت فى بلاد كالجزائر حين حاربت اللغة العربية ، وأنست كثيرين من أبنائها لغتهم .

وفعلت ذلك إنجلترا فى مصر وفرضت لغتها فى مدارسها تُعلم بها كل مواد الدراسة منذ سنة ١٨٨٩ ، ولكنها وجدت مقاومة شديدة وإعراضاً تاماً عن مدارس الحكومة حتى قل عدد تلاميذها إلى النصف بعد عشرين سنة من تلك المحاولة ، وأرغمت على إعادة اللغة العربية إلى المدارس فى سنة ١٩٠٨ . وفعلت ذلك بالهند ونجحت إلى حدٍّ ما فى جعل اللغة الإنجليزية لغة الثقافة والتخاطب بين أبنائها وقد كان ذلك نتيجة لتعدد اللغات المحلية بالهند .

كما أنها حاولت فى كل بلدٍ حلّت به تشجيع التبشير بالدين المسيحى ، وفسح المجال أمام المبشرين وإعطائهم كثيرا من الامتيازات لممارسة نشاطهم فى التهجم على العقائد المحلية ، وجذب أكبر عدد من المواطنين إليهم . وإن من يتأمل اليوم فى الدول الأفريقية بعد أن نالت استقلالها يجد الصفوة من أبنائها لا يعرفون إلا لغة الذين استعمروهم إمّا الفرنسية أو الإنجليزية ؛ ويجد جمهرتهم مسيحيين وأسماءهم مسيحية ، اللهم إلاَّ فى بعض البلاد التى كان أهلها مسلمين ، فقد وجدوا من الإسلام مقاومة شديدة ، ولم ينجحوا فى تنصير مسلم ، وإنما نجحوا إلى حدٍ مَّا مع الوثنيين فى أفريقيا .

ولولا النهضة السياسية القوية التى قامت بها مصر فى عهدها الحاضر وضرب الاستعمار الغربى ضربة مُذلّةً فى معركة بورسعيد الخالدة ، وإعطائها المثل القوى المبين لسائر الدول الأفريقية حتى تتمرد على مستعمريها لظل عدد كبير من الدول التى نالت استقلالها اليوم يتهيب عدوه ، ويؤمن بأسطورة الاستعمار وتفوق الرجل الأبيض .

هذا وقد خضعت الهند بخيراتها الواسعة وأرجائها الشاسعة للاستعمار الإنجليزى قرابة ثلاثمائة وخمسين سنة ، استغلت فيها إنجلترا كل كنوزها ، واستعبدت أهلها ، وساقتهم إلى حروبها العديدة الاستعمارية وقودا رخيصاً ضناً بدماء أبنائها ، وتحقيقاً لمآربها الجشعة .

ولم تكتف بالغزو المسلح ، والسيطرة الفعلية على القارة الهندية ، بل حاولت جاهدة أن تمسخ شخصيتها وتمحو لغاتها وتغير دياناتها ، ولكنها اصطدمت بالإسلام فى بلاد الهند .

وللإسلام فى بلاد الهند تاريخ عجيب منذ أن دخل محمد بن القاسم هذه البلاد فى عهد بنى أمية ، فلم يَنِ الدعاة المسلمون عن نشر الدعوة الإسلامية بين الهنود منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه . وكان معظم هؤلاء الدعاة تجارا من العرب والفرس ، وتروى فى الكتب الموثوق بها قصة مالك بن دينار ومالك بن حبيب وإخوانهما من العرب الذين نشروا الإسلام على ساحل مليبار ، ولكل ضريح يزار حتى اليوم ، وقد شرح الله قلب أحد (الراجاوات) للإسلام على أيديهم ، وسافر معهم إلى مكة وفى طريق عودته توفى ، فكتب قبل وفاته وصايا عدة لنوابه وأتباعه بإكرام هؤلاء العرب الدعاة إلى دين الله ، وقد قوبلوا عند رجوعهم إلى ساحل مليبار غربى الهند بكل حفاوة وأنشئوا سبعة مساجد مشهورة لا تزال تزار حتى اليوم .

ويقول المؤرخون إن إقبال الطبقات الدنيا من حراث الأرض والعمال وصيادى السمك ممن ينتمون إلى طائفة المنبوذين كان عظيماً جداً ، لأن الإسلام يخلصهم من هذه العبودية ، والحالة الاجتماعية الشاذة التى كانوا يعيشون فيها ويرفعهم إلى منزلة اجتماعية سامية .

ويذكر الرحالة العربى المشهور ابن بطوطة عدداً كبيراً من علماء الدين الذين اتخذوا التبشير بالإسلام حرفة ، وقد جاءوا من بلاد العرب وغيرها ، وقابلهم فى مدن مختلفة على ساحل مليبار[1].

والظاهرة التى استرعت أنظار المؤرخين أن تجار العرب الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية فى الهند آثروا الإقامة بها والإصهار إلى أهلها فكان لذلك أثره فى نفوس الناس وإقبالهم على اعتناق الإسلام[2].

وانتشر الإسلام فى هضبة الدكن على يد الدعاة والتجار من العرب بالطرق السلمية عَبْر القرون حتى يومنا الحاضر[3] ، ومن هؤلاء الدعاة من ينتسب إلى السيد عبد القادر الجيلانى ولى بغداد المشهور وقد جاء إلى الهند حوالى القرن الخامس عشر الميلادى ، ودخل على يده كثير من الناس فى الإسلام وله ضريح يزار فى بلدة (دهانو) . ولا تزال سلالة ولى آخر يدعى شاه محمد صادق سَرَمست حسينى تقيم فى (ناسك) بغرب الهند ، وقيل إنه كان أكثر الدعاة توفيقاً فى نشر الإسلام .

ويقول البلاذرى فى فتوح البلدان إن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد وجه الدعوة إلى أمراء الهند كى يدخلوا فى دين الله فاستجاب عدد كبير منهم لندائه[4]

وإذا كان بعض ملوك المغول الذين حكموا الهند قد أكرهوا الناس أحياناً على الإسلام كما يدعى مؤرخو الغرب وبخاصة فى عهد (أورنج زيب) والسلطان (أكبر) فإن طابع الدعوة كان سلمياً وكان يعمد إلى إنقاذ الطبقات الفقيرة والمنبوذة

---

(١) ابن بطوطة حـ ٤ ص ٨٧ ، ٨٨ وغيرها (٢) المسعودى حـ ٢ ص ٨٥ — ٨٦

(٣) راجع .The Bombay Gazetteer v. X p. 132

(٤) البلاذرى ص ٤٤١

من نير البراهمة وقسوة النظام الاجتماعى . بل إن الدعوة الإسلامية لا زالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ، فلا عجب إذا اصطدمت بأغراض المبشرين الاستعمارية ، والإسلام يجذب إليه كل يوم عدداً من الهنود .

ولم يجد المبشرون الإنجليز بداً من التهجم على ذلك الدين الذى يقف عقبة كأداء فى سبيل إتمام غزوهم الثقافى والعقائدى ، وتطاولوا عليه زوراً وبهتاناً ، خداعاً للعامة ، وتمويهاً عليهم بأن فى الإسلام ضعفاً وأنه لا يثبت أمام دياناتهم ، وأن دينهم هو الحق .

ومن أهم المسائل التى خاضوا فيها وتهجموا بها على الإسلام خمس مسائل هى قولهم : إن دعوى القرآن بأن بالتوراة والإنجيل تحريفاً وأن اليهود والنصارى حرّفوا الكلم عن مواضعه دعوى باطلة .

وقولهم : بأن بعض آيات القرآن منسوخة ، وأن النسخ دليل على أن القرآن ليس من عند الله لأن أحكامه بهذا قابلة للتبديل والتعديل .

وقولهم بأن الله ثلاثة : الأب والابن وروح القدس ، والإسلام يدين بوحدانية الله ومحاولتهم البرهنة على عقيدة التثليث ، ومِنْ ثَمَّ التهجم على عقيدة التوحيد .

ثم ادعاؤهم بأن القرآن كلام محمد عليه السلام ، وليس كلام الله المنزل ، وتشكيكهم فى طريقة جمعه وتواتره ، وأخيراً إنكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء .

وكانت هذه المسائل الخمس مثار جدل كبير بينهم وبين علماء الإسلام ، ولم يكتفوا بالطعن الشفوى ، ومحاولة التلبيس على العامة بترهاتهم ، بل ألفوا فى ذلك كتباً ورسائل يطعنون فيهـا الدين الإسلامى ويرمونه بكل نقيصة ويجرحون نبى الإسلام ويسبونه بأشنع أنواع السباب .

وكان من أجرأهم القسيس (فندر) الذى كان يعد نفسه أبرعهم وأعلمهم وأقدرهم على التكلم بالعربية والفارسية ، وأخذوا ينشرون أباطيلهم فى الأسواق والمجتمعات والشوارع ، ويعقدون لذلك الندوات .

ولما استفحل أمرهم ، وكثر شرهم ، وخشى المسلمون الفتنة انتدب مؤلف هذا الكتاب للرد على مفترياتهم ، فألف بعض الرسائل بعضها باللغة الأوردية ، وبعضها بالفارسية ودعا القسيس (فندر) إلى مناظرته فى محفل مشهود ،ومجلس عام ، وبعد تردد وتمنع من هذا القسيس تم الاتفاق على أن تقع بينهما المناظرة فى المسائل الخمس المذكورة .

وأخيراً عقدت المناظرة بحضور القضاة والمفتين وكبار رجال الدولة الإنجليزية وكتاب دواوينهم بالهند وجمهور كبير سواهم فى بلدة (أكبر آباد) فى شهر رجب سنة ١٢٧٠ هجرية . وكان يعاون القسيس فندر ، قسيس آخر اسمه (فرنچ) ، ويعاون السيد رحمة الله بن خليل الرحمن مؤلف هذا الكتاب السيد محمد وزير خان .

وابتدأت المناظرة فى مسألة النسخ والتحريف ، فظهر تفوق السيد رحمة الله وتخاذل القسيس (فندر) ومعاونه أمام الحاضرين ، ولم يجد هذا القسيس بداً من الامتناع عن إتمام المناظرة فى المسائل الثلاث الأخرى .

وقد دُوّن ما جرى فى هذه المناظرة من حجج كلا الجانبين وقام بالتدوين السيد عبد الله الهندى المترجم الثانى للدولة الإنجليزية بدار الحكومة فى أكبرآباد ثم نقلها إلى اللغة الأوردية ، وأضاف إليها شهادة كبار الذين حضروا تلك المناظرة ، وقد ترجم ما قيل فى هذه المناظرة إلى اللغة العربية الشيخ رفاعى الحولى، وتأسف كل الأسف لأن المناظرة لم تتناول إلا مسألة النسخ والتحريف ،

ولم تتعرض للأمور الثلاثة الأخرى لتقيم الحجة الدامغة على أمثال هذا القسيس :

ولما وجد السيد رحمة الله أن القسيس فندر ممتنع كل الامتناع عن إتمام المناظرة سافر إلى مكة للحج ، واجتمع ثمة بالعلامة السيد أحمد زيني دحلان وأعلمه بأمر هذه المناظرة ، فطالب إليه أن يترجم إلى اللسان العربي مباحثه في هذه المسائل الخمس ليكون نفعها عظيماً ، فألف هذا الكتاب (إظهار الحق) وجعل كل مبحث في باب مستقل ، وزاد باباً سادساً تناول فيه (العهدين العتيق والجديد) .

وقد تناول في الكلام على العهدين العتيق والجديد كل باب من أبوابهما واستشهد من كلام مؤرخيهم وعلمائهم على تبيان المطعون فيه من الأبواب والآيات ، وبين بالحجج الدامغة أنه لا يوجد لدى علمائهم في كلتا الديانتين سند متصل لأي كتاب من كتب العهدين ، ثم تناول بعد ذلك ما في كتب العهدين من الاختلاف والأغلاط .

وبين أن ادعاءهم بأن هذه الكتب الموجودة بين أيدينا إلهامية ادعاء باطل وساق برهاناً على هذا البطلان سبعة عشر وجهاً لكثرة ما بها من أغلاط وتحريف واختلافات عجز مفسروهم عن التوفيق بينها . ثم إن الكاثوليك والبروتستانت يختلفان في الاعتراف ببعض هذه الكتب ، فما يعترف به الكاثوليك ينكره البروتستانت والعكس بالعكس .

وعقد باباً خاصاً وهو الباب الثاني لإثبات التحريف في كتب العهدين القديم والجديد مصداقاً لقوله تعالى : « يحرفون الكلم عن مواضعه » ،وأثبت أن بعض هذا التحريف كان عن عمد ، وكان يأتي هذا التحريف أحيانا بالزيادة

وأحيانا بالنقصان ، وأحيانا بالتبديل اللفظى . وساق على التحريف بالزيادة خمسة وأربعين شاهداً ، كما ساق على التبديل اللفظى خمسة وثلاثين شاهداً ، واكتفى بهذا القدر مخافة الإطالة .

أما التحريف بالنقص فقد ساق عليه عشرين شاهداً ، كما أورد عدة مغالطات للمبشرين المسيحيين وفندها ببراهين ساطعة ، ثم نقل على سبيل الاستدلال أقوال المسيحيين الثقات من المفسرين والمؤرخين ليزيد حججه نصاعة وقوة ، وبلغت هذه الاستدلالات من أقوالهم الثلاثين قولا ؛ مما يدل على سعة اطلاع ، وتتبع حريص لإقامة الحجة عليهم من كتبهم .

وفى ختام هذا الباب أورد أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف فى كتبهم ، بل تثبت وقوع التحريف .

وعقد الباب الثالث لإثبات النسخ ، وأثبت بالأدلة القاطعة نسخ بعض الأحكام فى الشريعتين الموسوية والمسيحية ، ثم برهن على أن الأحكام العملية للتوراة نسختها شريعة عيسى ، وأن لفظ النسخ موجود فى كلام قديسيهم ... إلى غير ذلك من الأمور الهامة ، وحاول أن يثبت أن النسخ ليس وقفا على الدين الإسلامى ولكنه كان عند اليهود والنصارى كذلك .

وعالج فى الباب الرابع قضية العقيدة المسيحية ، وهى قضية التثليث ، وساق من الحجج على بطلانه ما كان جديراً أن يلجم مناظريه لو أنهم ثبتوا أمامه فى المناظرة .

وأنهى الجزء الأول وهو بصدد الإتيان بحججه الدامغة على بطلان عقيدة التثليث . وإن المرء ليشعر وهو يقرأ هذا الكتاب بأن الرجل عميق الإيمان بدينه ، واسع الاطلاع على ديانات غيره ، متمكن كل التمكن من موضوعه ،

وأن له عارضة قوية فى الجدل وسوق الحجة ، وأنه كان يعرف مواطن الضعف التى يتهجم فيها على معارضيه ، وأنه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة ، وقرأ كل ما كتبه عنهما علماء اليهود والمسيحية وكان من أبلغ حججه تلك الاستشهادات التى أوردها من أقوال مؤرخيهم ومفسريهم على تأييد قضيته .

وإنى لأحمد الظروف التى أتاحت لى إخراج هذا الكتاب فى تلك الطبعة الجديدة حين اهتمت حكومة المملكة المغربية بنشره ، ولقد اعتمدت فى تحقيقه على نسخة مطبوعة قيل فى مقدمتها إنها منقولة عن نسخة مطبوعة فى الآستانة اطلع عليها المؤلف وأصلح فيها جملة عبارات بالزيادة والنقص ، وأصلح فيها الأرقام والأعداد المحرفة .

كما وفقنى الله للعثور على نسخة خطية ، جيدة الكتابة أعارنى إياها صديقى العلامة الشيخ عطية الصوالحى ، وكثيراً ما رجعت إليها فى تصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة التى غَصّت بها النسخة المطبوعة .

ومن يقرأ النسخة المطبوعة التى نقلنا عنها يجد عسراً كل عسر فى متابعة القراءة لخلو النسخة من علامات الترقيم تماماً ، وعدم تقسيم الباب إلى فقرات مما يزيد فى الإبهام .

وقد قمت بشكل كثير من الأعلام والكلمات المُشْكِلة ، وعلقت على بعض النصوص ، وترجمت كل العبارات الفارسية إلى العربية ، وراجعت نصوص العهدين القديم والجديد على نسخة جامعة أكسفورد الإنجليزية المعتمدة ، وترجمت تراجم موجزة لبعض أعلام العهد القديم وملوكه .

هذا ولما كانت لغة المؤلف الأصلية غير العربية كانت له هنوات فى الأسلوب العربى رأيت أن أنبه عليها ، ولما كانت غايتى أن أجعل هذه النسخة واضحة أمام القارئ العربى فقد قمت بتصحيح بعض هذه الهنوات من ذلك :

١ — عدم وضعه (أل) مع كلمتي بروتستانت وكاثوليك أياً كان موضعهما في الجملة ، وقد اضطررت حتى تستقيم العبارة إلى وضع (أل) معهما .

٢ — كان المؤلف يخطىء في الأعداد من ناحية التذكير والتأنيث فيقول مثلا : السنة الثالثة عشر ، والصحيح الثالثة عشرة ، وكذلك في عدد الآيات فيقول : الآية الثانية عشر ، ويقول : بألوف سنة أي آلاف السنين .

٣ — يضع أل مع غير في مثل قوله (ومترجميهم الغير المحصورين) والصحيح غير المحصورين لأن غير لا تدخل عليها (أل) في مثل هذا الموضع لاستغراقها في الإبهام .

٤ — لا يحذف (أل) من المضاف فيقول «وغيره من العلماء المسيحية» ويقول : « من القدماء المؤرخين » والصحيح من قدماء المؤرخين ومن علماء المسيحية .

٥ — له جموع عجيبة مثل ذمائم جمع مذمة وجمعها الصحيح مذمات .

٦ — تراه ينسب إلى كنايات العدد فيقول (كذائية) نسبة إلى كذا وهذا لم يسمع في اللغة العربية .

٧ — يستعمل ألبته بمعنى حتما فيقول « وهو غلط ألبتة) .

٨ — له أساليب كثيرة لا تجرى على سياق العربية من مثل قوله « في أعداد هذه كتب التواريخ » يريد أن يقول : « في أعداد كتب التواريخ هذه) فقدم اسم الإشارة فأفسد تركيب الجملة .

٩ — وله أخطاء في استعمال العدد وتمييزه فيقول ألف وخمسمائة زبورات والصحيح زبور بالمفرد ويقول ثلاثة آلاف أمثال والصحيح مثل بالمفرد .

ويقول أحد وأربعون كتاباً بدلا من واحد وأربعين كتاباً .

١٠ — يكتب الأسماء تبعاً لنطقها الإنجليزى فيقول : فى أفريقيا أفريكا وإيطاليا إتالى وغير ذلك .

وقد حاولت جهدى تصحيح هذه الهنوات حتى تستقيم العبارة ويقرأ النص صحيحا ، وقد نبهت على ذلك فى الهامش تبعا لاحترام النص .

وإذا كانت وطأة الاستعمار قد خفت اليوم فى بلاد الهند ، وأخذ ظله يتقلص من كثير من البقاع ، فإن لغو المبشرين المسيحيين لا يزال يجرى على ألسنتهم فى أفريقيا وغيرها من البلاد ، ولذلك كان نشر مثل هذا الكتاب اليوم لا يعد إحياء لفتنة نائمة ، بل إن الفتنة يثيرها المبشرون فى كل مكان حلّوا به .

فضلاً عن أنه يثبت عقيدة المسلمين وبخاصة هؤلاء الذين يتعرضون للأسفار والاحتكاك بالمبشرين . وفى الحق إنه من الكتب الفاصلة فى النزاع بين المسلمين والنصارى ، ووثيقة قيمة تثبت أن الإسلام دين الله وأن محمداً خاتم الأنبياء بالحجة التى يفهمها أعداء الإسلام .

وإنى أشكر الفرصة التى أتيحت لى لخدمة هذا الكتاب راجيا أن أكون قد قمت بجلاء النص وتوضيحه حتى يسهل الانتفاع به . وإذا وجد القارىء الكريم بعض الهنوات فإنى أستميحه العذر سلفا ، فقلما يخلو عمل من الأعمال مهما بولغ فى إتقانه مما يشو به . والله أسأل أن يوفقنا إلى الصواب .

٩ ربيع الأول ١٣٨٤
١٨ يوليه ١٩٦٤

عمر الدسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك فى ملكه أبدا ، فسبحان الذى أنزل على عبده الكتاب ، وجعله تبصرةً وَذكرى لأولى الألباب ، وكشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ، ونصب على منصته أعلامَ الهداية ليحق الحق بكلماته ، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون ، وهم «يريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بأفواهِهِم ويَأبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نورَه ولو كَرِه الكافرون » والصلاة والسلام على مَن سفرت معجزات نبوّته بأحسنِ المطالع ، وظهرت شعائر شريعته ، فنسختْ معالِمَ الأديانِ والشرائع ، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلِّه ، وأيده بمحكم كتابٍ أعجزَ البلغاء عن أنْ يأتوا بسورة من مثلِه سيدنا محمد الذى بشَّر بظهوره التوراةُ والإنجيل ، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل ، صلى الله عليه وعلى آله ، الفائزين باتباع شريعته ، السالكين منهج الإصابة فى اقتفاء طريقته ، وصحبه الذين وصل الله بالإسلام بينهم ، حتى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم .

(أما بعد) فيقول العبدُ الراجى إلى رحمة ربه المنان ، رحمة الله بن خليل الرحمن ، غفر الله له ولوالديه ، وأحسن إليهما وإليه : أن الدولة الإنكليزية لما تسلطت على مملكة الهند تسلطا قويا ، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطا مرضيا ، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة ، ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم ، وبعدها أخذوا فى الدعوة وكانوا يتدرجون فيها ، حتى

ألفوا الرسائل والكتب فى رد أهل الإسلام ، وقسموها[1] فى الأمصار بين العوام ، وشرعوا فى الوعظ فى الأسواق ، ومجامع الناس ، وشوارع العامة[2] وكان عوام أهل الإسلام إلى مدةمتنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم ، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى رد تلك الرسائل ، لكن تطرق الوهن بعد مدة ، فى نفور[3] بعض العوام ، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام ، فمند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم ، وإنى وإن كنت منزويا فى زاوية الخمول ، وما كنت معدوداً فى زمرة العلماء الفحول ، ولم أكن أهلا لهذا الخطب العظيم الشأن ، لكنى لما اطلعت على تقريراتهم ، وتحريراتهم ، ووصلت إلىّ رسائل كثيرة من مؤلفاتهم ، استحسنت أن أجتهد أيضاً ، بقدر الوسع والإمكان ، فألفت أولا الكتب والرسائل ، ليظهر الحال على أولى الألباب ، واستدعيت ثانياً من القسيس الذى كان بارعا وأعلى كعباً من العلماء المسيحية الذين كانوا فى الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية ، تحريراً وتقريراً ، أعنى مؤلف (ميزان الحق) أن يقع بينى وبينه المناظرة ، فى المجلس العام ، ليتضح حق الانضاح أن عدم توجه العلماء الإسلامية ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين ، فتقررت المناظرة فى المسائل الخمس التى هى أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين أعنى : التحريف والنسخ ، والتثليث ، وحقية القرآن ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فانعقد المجلس العام فى شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فى بلدة[4] أكبرآباد .

---

(١) وزعوها ونشروها .
(٢) فى الأصل العام .
(٣) فى الأصل فى تنفر .
(٤) هى بلدة مشهورة بالهند ويقال لها كذلك (أكره) .

وكان بعض الأحباء المكرّم ، أطال الله بقاءه ، معيناً لى فى هذا المجلس ، وكان بعض القسيسين معيناً للقسيس الموصوف ، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله فى مسألتى النسخ والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها فى زعم القسيس ، كما تدل عليه عبارته فى كتاب حل الإشكال ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة فى المسائل الثلاث الباقية . ثم وقع لى الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرفها الله تعالى وحضرت عتبة الأستاذ العلامة والنحرير الفهامة ، عين العلم والدراية ، ينبوع الحكم والرواية ، شمس الأدباء ، تاج البلغاء ، مقدام المحققين ، سند المدققين ، إمام المحدثين قدوة الفقهاء ، والمتكلمين ، فلذة كبد البتول ، سمى الرسول المقبول ، سيدى وسندى ومولاى السيد أحمد بن زينى دحلان ، أدام الله فيضه إلى يوم القيام ، فأمرنى أن أترجم باللسان العربى هذه المباحث الخمسة من الكتب التى ألفت فى هذا الباب ، لأنها كانت إما بلسان الفرس ، وإما بلسان مسلمى الهند . وكان سبب تأليفى فى هذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين فى تلك المملكة ، واللسان الثانى لسانهم ، وأن القسيسين الواعظين المقيمين فى تلك المملكة ماهرون فى اللسان الثانى يقيناً ، وواقفون على اللسان الأول أيضاً قليلا ، سيما القسيس الذى ناظرنى فإنه كانت مهارته فى الأول أشد من الثانى ، ورأيت إطاعة أمر مولاى بمنزلة الواجب ، وشمرت عن ساق الجد لامتثال أمره فأرجو ممن سالك مسلك الإنصاف ، وتنكب عن طريق الاعتساف ، أن يستر خطآتى ، ويجر قلم الإصلاح على هفواتى ، وأسأل الله الميسر لكل صعاب أن يمن على بما يرشدنى إلى الحق والصواب ، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً لدى الأنام ، منتفعا به الخاص والعام ، ويصونه عن شبهات المبطلين ، وأوهام المنكرين ، وهو الولى للتوفيق ، وبيده أزمة التحقيق ، وهو على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير ، وسميته (إظهار الحق) ورتبته على مقدمة وستة أبواب .

المقدمة

فى بيان الأمور التى يجب التنبيه عليها

(الأول) أنى إذا أطلقت الكلام فى هذا الكتاب فى موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء (البروتستنت)[1] بطريق الإلزام والجدل ، فإن رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع فى الشك ، وإذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالباً إلا أن يكون مشهوراً .

(الثانى) أن النقل غالبا فى هذا الكتاب من كتب فرقة البروتستنت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ ، لأن هذه الفرقة هى المتسلطة على مملكة الهند ، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ، ووصلت إلى كتبها ، وقليلا ما يكون عن كتب فرقة الكاثوليك أيضاً .

(الثالث) أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعى لفرقة البروتستنت ، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى ، إما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها ، أو تقديم المباحث وتأخيرها فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها ، فإن كانت تلك الكتب مطبوعة من جنس الكتب التى نقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقاً وإلا نخرج غير مطابق غالباً ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ والحال أنه مصيب ، وحصل هذا الأمر من عادات هؤلاء القسيسين ، ووقعت أنا أيضاً فى المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم ، فلا بد أن يكون الناظر فى هذا الأمر على تنبه تام ؛ لئلا يقع فى الغلط أو يوقعه أحد فيه ، وأمثالهم الناقل . وأنا أبين الكتب التى أنقل عنها فأقول : الكتب المذكورة هذه

---

(١) الملاحظ أنه يكتب هذه الكلمة دائماً وكذلك كلمة كاثوليك بغير أل مهما كان موضعها فى الجملة .

(١) ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام فى اللسان العربى التى طبعها وليم واطس فى لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد على النسخة المطبوعة فى الرومية العظمى سنة ١٢٦٤ (٢) ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها فى اللسان العربى التى طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤ وجعل فى هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً ، وقسم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعله زبورين ، فصار فيها عدد الزبورات ما بين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منه بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى وفيما عداها متفقة ، فلو وجد الناظر الاختلاف فى هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخرى فلا بد أن يحمل على ما ذكرت (٣) ترجمة العهد الجديد باللسان العربى وطبعت فى بيروت سنة ١٨٦٠ ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة لأن عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى (٤) تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذى طبع فى لندن سنة ١٨٥١ (٥) تفسير هورن الذى طبع فى لندن سنه ١٨٨٢ فى المرة الثالثة (٦) تفسير هنرى واسكات الذى طبع فى لندن (٧) تفسير لاردنر الذى طبع فى لندن سنة ١٧٢٧ فى عشرة مجلدات (٨) تفسير دوالى ورجرد مينت الذى طبع فى لندن سنة ١٨٤٨ (٩) تفسير هارسلى (١٠) كتاب واتسن (١١) ترجمة فرقة البروتستنت بلسان الإنكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣٦ (١٢) ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاثلك بلسان الإنكليز وطبعت فى دبلن سنة ١٨٤٠ ، وما سواها كتب أخرى أيضاً يجىء ذكرها فى مواضعها وهذه الكتب فى بلاد تسلط عليها الإنكليز ، كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله .

(الرابع) إن صدر عن قلمى فى موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلّمة عندهم ، أو إلى نبى من الأنبياء عليهم

السلام ، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادى بالنسبة إلى الكتب الإلهية ، والأنبياء عليهم السلام ؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبى من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندى أعاذنى الله وجميع أهل الإسلام منها . لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة إلى الانبياء بحسب زعمهم كتباً إلهية[1] بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الإنكار ، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزما فإنى معذور فى أن أقول : إن هذه الكتب ليست كتباً إلهية وأن أنكر بعض القصص مثل : أن لوطا شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه ، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه ، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة ، وتصرف فى زوجته ، وأن هرون صنع عجلا و بنى له مذبحاً فعبده هرون مع بنى إسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه ، وأن سليمان ارتد فى آخر العمر وعبد الأصنام و بنى المعابد لها ، ولا يثبت من كتبهم المقدسة أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركا . فإن هذه القصص وأمثالها يجب علينا أن ننكرها ونقول إنها غير صحيحة جزماً ، ونعتقد اعتقادا يقينيا أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة .

وكذا معذور فى أن أقول للغلط إنه غلط ، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستنت أن يشكوا فى هذا الباب ، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحد فى مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبى صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة ؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيما ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً ، إلا من فتح الله عين بصيرته ونعم ما قال المسيح عليه السلام : (لماذا تنظر القذى

---

(١) فى الأصل الهامية .

الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها ؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك ، وها الخشبة فى عينك يامرائى . أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك) كما هو مصرح فى الباب السابع من إنجيل متى .

(الخامس) قد تخرج كلمة تثقل على المخالف ألا ترى أن المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ (ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراءون وويل لكم أيها القادة العميان ، وأيها الجهال العميان ، وأيها الفريسى الأعمى ، وأيها الحيات والأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم) وأظهر قبائحهم على رؤس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا ، كما هو مصرح فى الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى ، والباب الحادى عشر من إنجيل لوقا ، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين ، كما هو مصرح فى الباب الخامس عشر من إنجيل متى ، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله : «ياأولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى» ، كما هو مصرح فى الباب الثالث من إنجيل متى ، سيما فى مناظرات العلماء الظاهرية تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية ، ألا ترى إلى مقتدى فرقة البروتستنت ورئيس المصلحين جناب لوطر[1] كيف يقول فى حق الذى كان مقتدى المسيحيين وفى عهده أعنى البابا معاصره وكيف يقول فى حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنرى الثامن ملك لندن ، وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من (كاثلك هرلد) وادعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثانى والسابع من المجلدات السبعة التى لجناب رئيس المصلحين .

قال الرئيس الممدوح فى الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨

(١) يريد مارتن لوثر صاحب المذهب البروتستنتى .

فى حق البابا : « هكذا أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التى يوعظ بها فيما بينكم ، وإنى أعلم أن كلام الله المقدس عندكم ، امش مشياً هيناً يابولسى الصغير ، واحفظ نفسك يا حمارى من السقوط احفظ نفسك ياحمارى البابا ، ولا تقدم ياحمارى الصغير لعلك تسقط وتنكسر الرجل ؛ لأن الهواء فى هذا العام قليل جدا حتى أن الثلج يوجد فيه دسومة كثيرة ، وتزل فيه الأقدام ، فإن سقطت فيستهزىء الخلق ، إن أى أمر شيطانى هذا أبعدوا عنى ، أيها الأشرار الغير المبالين الحمقاء الأذلاء الحمير ، أأنتم تخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير ، إنك أيها البابا حمار بل حمار أحمق وتبقى حمارا دائما » ، ثم قال فى الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا : (لو كنتُ حاكما لحكمت أن يكتّف الأشرار البابا ومتعلقوه[1] ثم يغرقوا فى «استيا» الذى من الروم على ثلاثة أميال وههناغدير عظيم) يعنى البحر (لإنه حمَّام جيد لحصول الشفاء للبابا ، وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف ، وإنى أعطى قولى بل أعطى المسيح كفيلاعلى أنى لو أغرقتهم اغراقا ليناً إلى نصف ساعة لبروءا من جميع الأمرض اهـ)،وقال فى الصفحة ٤٥١ من المجلدالمذكور : (إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين وكنيف الأشرار الذى هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين ، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين) وقال فى الصفحة ١٠٩ من المجلد الثانى المطبوع سنة ١٥٦٢ (قلت أولا إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين ، والآن أرجع عن هذا القول وأقول : ليس البعض بل كل مسائله التى ردها الدجال وحواريه فى محفل كون سنس ، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدس لله : إن جميع مسائل جان هس المردودة واجبة التسليم ، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية ، فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله) .

وكان من مسائل جان هس (أن السلطان أو القسيس إذا ارتكب

(١) هكذا فى الأصل والصحيح ومتعلقيه .

كبيرة من الكبائر لايبقى سلطاناً وقسيسا) فلما كانت جميع مسائله مسلّمة عند رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضاً مسلمة فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلا للسلطنة والقسيسية ، لأنه لا يوجد أحد منهم لا يصدر عنه كبيرة من الكبائر ، والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً للأنبياء ، وهم ما كانوا معصومين عند الرئيس ، وتشترط للسلطان والقسيس . لعل منصب النبوة أدون من منصب القسيسية عنده .

وأما ألفاظ الرئيس المذكور فى حق السلطان الأعظم هنرى الثامن فهذه : قال فى الصفحة ٢٧٧ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ هكذا (١) لا ريب أن لوطر[1] يخاف إذا بذل السلطان هذا القدر من ريقه فى الكذب واللغو (٢) إنى أتكلم مع الكاذب الديوث ولما لم يراع هو لأجل الحق منصبه السلطانى فلم لم أرد كذبه فى حلقومه (٣) أيها الحوض الخشبي الجاهل أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن (٤) كذا يلغو هذا السلطان الأحمق المُصِرّ » .

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء البروتستنت إلا أن يقولوا إنها وقعت منهم بمقتضى البشرية ، فأقول إنى إن شاء الله لا أذكر عمداً لفظاً يوازن لفظاً من ألفاظ مقتداهم فى حق العلماء المسيحية ، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسبا لشأنهم فى زعمهم أرجو منهم المسامحة والدعاء ؛ قال المسيح عليه السلام (باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيؤون إليكم ويطردونكم) كما هو مصرح فى الباب الخامس من إنجيل متى .

(السادس) إنه كثر فى ديار أوربا وجود الذين يعبر علماء البروتستنت عنهم بالملاحدة ، وهم ينكرون النبوة والإلهام ، ويستهزءون بالمذاهب سيما بالمذهب

---

(١) هو لوثر مؤسس المذهب البروتستانتى :

المسيحى ، و يسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام ، ويزيدون فى الديار المذكورة يوما فيوما ، واشتهرت كتبهم فى أقطار العالم فيجىء نقل أقوالهم أيضاً على سبيل القلة فى هذا الكتاب ، فلا يظن من هذا النقل أحدٌ أنى أستحسن أقوالهم وأفعالهم ، حاشا وكلاّ لأن منكر نبى من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا سيما منكر المسيح عليه السلام كمنكر محمد صلى الله عليه وسلم ، بل النقل لتنبيه علماء البروتستنت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة الإسلامية ليس بشىء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية .

(السابع) إن عادة أكثر علماء البروتستنت فى تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون فى كتابه بنظر العناد والاعتساف ، فإن وجدوا فى جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام ، ثم يقولون : إن جميع كتابه من هذا القبيل ، والحال أنهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور ، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدرون على التأويل والجواب ، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ولا يشيرون إليها أيضاً ، ولا ينقلون جميع عبارة كتابه فى الرد ليظهر على الناظر حال كلام الجانبين ، بل يصدر عنهم الخيانة ، تارة فى النقل فيحرفون كلامه ، وغرضهم الأصلى إيقاع الناظر فى مغالطة ليظن بملاحظة بعض الأقوال التى نقلوها أن كلام المخالف كله كما قالوا وهذه العادة غير مستحسنة ، ومن كان واقفاً عليها يجزم أنهم ما وجدوا فى كتاب المخالف إلا هذا القدر ، وظاهر أنه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله سيما إذا كان كبيرا ، لأن الكتاب إذا لم يكن إلهامياً يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة ، لأن كلام البشر يتعسر خلوه عن هذا ، كما قيل لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ، وأول ناس أولُ الناس ، والعصمة

عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الـكلام الإلهامى والـكتاب الإلهامى لا غير ، ألا يرون أنه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان إمام الفرقة جناب (اوطر) إلى هذا الحين بحيث لا يكون فى كلامه خطأ أو ضعف فى موضع من المواضع من تصنيفاتهم ، وإلا فعليهم البيان وعلينا الجواب . أيجوز فى الصورة المذكورة عندهم أن ننقل بعض الأقوال الضعيفة التى صدرت عن إمامهم ، الممدوح أو عن إمامهم الآخر (كالون) أو عن محقق مشهور من محققيهم ، ونقول : إن كلامه الباقى كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل وما كان له دقة النظر؟ حاشاً ! لا نقول ذلك بل هو خلاف الإنصاف ، ولو كان هذا القدر يكفى عندهم لحصلت لنا الراحة العظيمة ، فننقل الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم فى المواضع التى اعترف مُتّبعوهم وأهلُ ملتهم أيضاً بأنها ضعيفة أو غلط ، ثم نقول بعد ذلك إن كلامهم الباقى كله من هذا القبيل ، وإنهم كانوا كذا ، فالمرجو منهم أنهم إن كتبوا جواب كتابى هذا فلابد أن ينقلوا عبارتى كلها فى الرد ، ويراعوا الأمور التى هى مذكورة فى المقدمة ، ولو اعتذروا عن عدم الفرصة ، فهذا العذر غير مقبول ؛ لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين فى الصفحة ٢١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٨ فى الفصل الثانى عشر من الجزء الثانى (أن نحو ألف سوّاح[1] من البروتستنت يواظبون على بث الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصروا) ، فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجم الغفير .

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلت من حال ترجمة إمام الفرقة جناب (اوطر) وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل (فندر) وكتاب حل الإشكال ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضا . قال (وارد كاثلك) فى كتابه المطبوع

---

(١) يريد المبشرين .

سنة ١٨٤١ فى حال الترجمة المذكورة التى كانت فى لسان دجهه (قال زونسكليس الذى هو من أعظم علماء البروتستنت مخاطباً (للوطر): يالوطر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم ومخرب الكتب المقدسة ونحن نستحى منك استحياء لإنا كنا نعظمك تعظيما فى الغاية، وتظهر الآن أنك كذا) ورد لوطر ترجمة زونسكليس ولقبه بالأحمق والحمار والدجال والخادع ، وقال القسيس (ككرمن) فى حق الترجمة المذكورة :(ترجمة كتب العهد العتيق سيما كتاب أيوب وكتب الأنبياء معيبة وعيبها ليس بقليل ، وترجمة العهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل) ، وقال بسروا وسياندر للوطر : ترجمتك غلط ، ووجدستبا فيئس وامسيرس فى ترجمة العهد الجديد فقط ألفاوأربعمائة ١٤٠٠ فساد هى بدعات) ، فإذا كان الفساد فى ترجمة العهد الجديد فقط ألفا وأربعمائة فالغالب أنه لا يكون فى جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد ، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق إلى إمامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات . فكيف ينسبهما أهل الإنصاف إلى من كان كلامه مجروحا فى خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف .

وإذا فرغت من بيان ترجمة إمامهم أتوجه إلى الميزان الحق وغيره ، فاعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف الاستفسار ، ولما ألف الزكى الفاضل آل حسن الاستفسار ، ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة ، وانكشف على القسيس النبيل (فندر) حال كتابه بعد ملاحظة الاستفسار ، استحسن أن يهذبها ويصلحها مرة أخرى ويزيد فيها شيئاً و يطرح عنها شيئاً ، ففعل هذا المستحسن ، وأخرج نسخة جديدة سواها بعد الإصلاح التام ، وطبع هذه الجديدة فى اللسان الفارسى سنة ١٨٤٩ فى بلدة أكبرأباد وفى لسان أردو[1] سنة ١٨٥٠ ، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ

---

(١) لغة الأردو وهى السائدة الآن فى الباكستان.

عندهم ، لا يعبأ بها ، فلا أنقل عنها إلا قولا واحداً ، وإن كان مجال واسع للكلام فيها ، وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الأنموذج أربعة وعشرين قولا ، وعن كتاب حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧ تسعة أقوال ، وقولين عن مفتاح الأسرار القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربى مع الإشارة إلى الباب والفصل والصفحة فأقول وبالله التوفيق .

(القول الأول) فى الفصل الثانى من الباب الأول من ميزان الحق فى الصفحة ١٧ : « يدعى القرآن والمفسرون فى هذا الباب » أى النسخ « أنه كما نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل فكذلك نسخ الإنجيل بسبب القرآن » انتهى ، فقوله : (نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل) بهتان لا أثر له فى القرآن ولا فى التفاسير ، بل لا أثر له فى كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام ، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ، ولا بمنسوخ بالإنجيل ، وكان داود عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام ، وكان الزبور أدعية لعله سمع من بعض العوام ، فظن أنه يكون فى القرآن والتفاسير فنسب إليهما ، فهذا حال هذا المحقق فى بيان الدعوى فى الطعن الذى هو أول المطاعن وأعظمها .

(القول الثانى) فى الفصل المذكور فى الصفحة ٢٢ هكذا : « لا أصل لادعاء الشخص المحمدى بأن الزبور ناسخ للتوراة والإنجيل ناسخ لهما » وهذا أيضاً غير صحيح كالأول ؛ لما عرفت أن الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل ولما طلبت منه تصحيح النقل فى هذين القولين فى المناظرة التى وقعت بينى وبينه فى المجمع العام ، ما وجد ملجأ سوى الإقرار بأنه أخطأ ، كما هو مصرح فى رسائل المناظرة التى طبعت مراراً فى أكبر أباد ودهلى باللسان الفارسى ولسان الأردو ، فمن شاء فليرجع إليها .

(القول الثالث) فى الفصل المذكور فى الصفحة ٢٥ « يلزم من قانون النسخ هذا التصور : أن الله أراد عمداً بالنظر إلى مصلحته وإرادته أن يعطى شيئاً ناقصاً غير موصِّلٍ إلى المطلوب و يبينه ، لكنه كيف يمكن أن يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة فى ذات الله القديمة الكاملة الصفات » وهذا لا يَرِدُ على أهل الإسلام نظراً إلى النسخ المصطلح [عليه] عندهم كما ستعرف فى الباب الثالث إن شاء الله ، نعم يَرِدُ على مقدسهم بولس ، لأن هذا المقدس ابتلى بهذا التصور الناقص الباطل الذى كان عند القسيس غير ممكن ، وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ ، قال فى الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا ١٨ .

« فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها (١٩) إذ الناموس لم يكمل شيئاً » الخ ، وفى الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا (٧) « فإنه لو كان ذلك الأول[1] بلا عيب لما طُلب موضعٌ للثانى » (١٣) فإذا قال جديداً ، إما الأول، وإما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال »، وفى الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة هكذا : « يَنْزع الأول حتى يُثبت الثانى » فأطلق مقدسهم على التوراة أنه أبْطل ونزع ، وكان ضعيفا وعديم النفع ، وغير مكمل لشىء ومعيباً وجعله أحق بالاضمحلال والإبطال ، بل يُرد على زعم هذا القسيس أن الله اُبتلى أولا بهذا التصور الباطل الناقص والعياذ بالله ، لأنه قال على لسان حزقيال هكذا : «إذن أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاما يعيشون بها » كما هو مصرح فى الآيه الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال ، فالعجب كل العجب من إنصاف هذا المحقق أنه ينسب إلى أهل الإسلام ما يلزم على مذهبه لا على مذهبهم .

---

(١) يريد العهد القديم أى التوراة ، ونزول الإنجيل فى زعمهم دليل على أن التوراة بها عيوب ، وجاء ليكملها أوبتلافاها.

(القول الرابع) فى الفصل المذكور فى الصفحة ٢٦ : « لابد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية ما دامت السموات والأرض بمقتضى هذه الآيات» ، وهذا غلط؛لأنه إن كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبى القتل ، لأنهم لا يعظمون السبت ، وناقضُ تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل ، على أنه أقر فى هذا الفصل فى الصفحة ١٩ « أن الأحكام الظاهرية » من التوراة « كملت بظهور المسيح ؛ ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة » فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض ، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا ، وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم «إلى طريق أمم :لا تمضوا ، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا » و « قال لم أُرْسَلْ إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» فنهى عن دعوة أمم والسامريين ، وخصص رسالته ببنى إسرائيل ، ثم قال وقت العروج إلى السماء : « اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول ، ونسخ الحواريون بعـــد المشاورة جميع الأحكام العملية المدرجة فى التوراة ألا أربعة أحكام : حرمة ذبيحة الصنم ،وحرمة الدم ، وحرمة المخنوق ، وحرمة الزنا ، وكتبوا فى هذا الباب كتابا إلى الكنائس ، كما هو مصرح فى الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال . ثم نسخ مقدسهم بولس من هـذه الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة المندرجة فى الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالته إلى أهل رومية ، وفى الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى طيطوس ، فنسخ الحواريون أحكام التوراة ، ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين ، فظهر مما ذكرت أن النسخ كما وقع فى أحكام التوراة كذلك وقع فى أحكام الإنجيل ،

فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض ، وستعرف هذه الأمور مفصلة فى الباب الثالث إن شاء الله تعالى ، والآيات التى تمسك بها هذا القسيس النبيل أربع على ما نقلها فى الصفحة ٢٦ و٢٧ فى الفصل المذكور ، الأولى الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادى والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « السماء والأرض تزولان وكلامى لا يزول » ، والثانية : الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا : « فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل » ، الثالثة : الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « أنتم مولودون ثانية ، لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » الرابعة : الآية الثامنة من الباب الأربعين من أشعيا هكذا : « ييبس الحشيش وسقط الزهرُ وكلمة ربنا تدوم إلى الأبد » .

ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة ، على أن حكما من أحكام التوراة لا ينسخ ، لأن أحكامه العملية كلها صارت منسوخة فى الشريعة العيسوية ، ولا بالأولى والثالثة أن حكما من الإنجيل لا ينسخ ؛ لأن النسخ قد وقع فى أحكامه أيضاً لما عرفت وستعرف فى الباب الثالث مفصلا إن شاء الله تعالى ، فالصحيح أن الإضافة فى لفظ (كلامى) الواقع فى الآية الأولى للعهد ، والمراد به الكلام الذى أخبر فيه عن الحوادث الآتية كما اختار المفسر (دوالى ورجرد مينت) على مختار القسيس (بيرس) (ودين استان هوب) وستعرف فى الباب المذكور ، وليست هذه الإضافة للاستغراق ؛ ليفيد أن كل كلامى يبقى إلى الأبد ، سواء كان حكما أو غيره ، وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامى ، وإلا لزم كذب إنجيلهم فى الأحكام المنسوخة ، على أن عدم الزوال فى الآية الثانية كان مقيداً بقيد الكمال ، وقد حصل كمال أحكام التوراة فى الشريعة العيسوية على زعم القسيس النبيل فلا مانع للزوال بعده ،

ولفظ إلى الأبد فى الآية الثالثة محرفٌ إلحاقىٌّ(١) لا وجود له فى أقدم النسخ وأصحها ، ولذلك كتب قوسان فى جانبه هكذا (إلى الأبد) فى النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ فى بيروت ، وقد قال طابعوه ومصححوه فى التنبيه الذى أوردوه فى الديباجة هكذا : « الهلالان يدلان على أن الكلمات التى بينهما ليس لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها » ، وقول بطرس الحوارى (كلمة الله) الحية (الباقية إلى الأبد) كقول أشعيا (كلمة ربنا تدوم إلى الأبد) فكما لا يفيد قول أشعيا عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة ، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الإنجيل ، والتأويل الذى يجرى فى قول أشعيا هو بعينه يجرى فى قول بطرس . فهذه الآيات الأربعة لا يصح التمسك بها فى مقابلة أهل الإسلام لإبطال النسخ المصطلح (عليه) عندهم ، ولذلك كانت أقوال القسيس النبيل مضطربة فى التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التى وقعت بينى وبينه ، كما لا يخفى على ناظر رسائلها التى طبعت باللسان الفارسى ولسان الأردو فى دهلى وأكبر أباد مراراً .

(القول الخامس) نقل القسيس النبيل قول (الفانى) فى بيان مذهب الشيعة الاثنى عشرية فى حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان فى الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق فى الصفحة ٢٩ وحرّف قوله حيث كانت عبارته هكذا (بعضى أزيشان كو بند كه عثمان مصحف راسوختته)(٢) الخ ، ونقل القسيس النبيل هكذا : كه (مى كو بند) ،فأسقط لفظ بعضى أزيشان وزاد لفظ (مى) ليكون النسبة بحسب الظاهر إلى كل الفرقة ، وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة الاستفسار فى الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الإشكال هكذا (قوانين الصرف والنحو والمعانى والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الإسلام

(١) يريد زائداً وملحقاً بالكلام ومضاف إليه .
(٢) بعض منهم يقول : إن عثمان أحرق المصحف .

عند أحد من اليهود والمسيحيين) ، وما كان فى عبارة الاستفسار لفظ سائر الفنون ، بل كان بدله مفردات اللغة ، وكان غرض صاحب الاستفسار أن الفنون التى تتعلق باللسان الأصلى للتوراة والإنجيل ما كانت قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ، فحرف القسيس النبيل لفظ مفردات اللغة بسائر الفنون ثم اعترض عليه (وفرقة الكاثلك) يقولون : إن التحريف فى مثل هذه الأمور عادة فرقة البروتستنت، نقل (وارد كاثلك) فى كتابة « إنه وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون : أن الزبورات التى هى داخلة فى كتاب صلواتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتى ٢٠٠ موضوع تخمينا » .

وقال طامس انكلس كاتلك فى الصفحة ١٧٦ و ١٧٧ من كتابه المسمى (بمرآة الصدق) وهو بلسان الأردو وطبع سنة ١٨٥١ (إن نظرتم إلى الزبور الرابع عشر فقط الذى هو موجود فى كتاب الصلوات العام الذى يظهر عليه علماء البروتستنت رضاهم وقبولهم بالحلف ، ثم طالعتم هذا الزبور فى الكتاب المقدس للبروتستنت لوجدتم أن أربع آيات فى كتاب الصلوات ناقصة بالقياس إلى الكتاب المقدس ، لكن هذه الآيات إن كانت من كلام الله فلِمَ تركوها ، وإن لم تكن من كلام الله ، فلِمَ لَمْ يُظهروا عدم صدقها فى كتاب الصلوات ، والحق الصريح أن البروتستنتيين حرفوا كلام الله ، وهذا الخبر الذى عن الأمر المستقبل إما بالزيادة أو بالنقصان) فإسقاط لفظ (بعض أريشان) أهون من إسقاط أربع آيات فى الزبور الواحد ، وكذا تبديل لفظ مفردات اللغة أهون من التحريف فى مائتى موضع من كتاب الزبور .

(القول السادس) فى الصفحة ٥٤ فى الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا : « واعتقادنا فى النبى هذا ، أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلى السهو والنسيان فى جميع الأمور لكنهم معصومون فى التبليغ

والتحرير » ، وهذا أيضاً غلط كما سيظهر فى الفصل الثالث من الباب الأول ،
وفى الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول فى حال النبى الذى جاء بأمر الله من
يهودا إلى (يور بعام) ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأن المذبح الذى بناه
(يوربعام) يهدمه السلطان (يوشيا) الذى يكون من أولاد دارد عليه السلام
وقع هكذا : (وكان فى بيت إيل شيخا[1] نبيا أتاه بنوه وأخبروه بكل ما صنع رجل
الله فى ذلك اليوم) الخ ١٢ (فقال لهم أبوهم أى طريق أخذ ، فدله بنوه على
الطريق الذى أخذ رجل الله) الخ ١٣ (فقال لبنيه أسرجوا لى الحمار فأسرجوا
له الحمار وركبه) ١٤ (ولحق رجل الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم)
الخ ١٥ (قال مُرْ معى إلى بيتى لتأكل خبزاً) ١٦ (قال لا أقدر أن أرجع
وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء فى هذه البلاد) ١٧ (لأن المَلَكَ[2]
قال لى : يقول الرب قائلا : لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنا لك، ولا ترجع من
الطريق التى جئت منها) ١٨ (قال له أنا أيضاً نبى مثلك وقد قال لىَ الملاك
عن قول الرب قائلا : ردهمعك إلى بيتك و يأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب
له وخدعه) ١٩ (فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء فى منزله) ٢٠ (فبينما
هما على المائدة كان قول الرب إلى النبى الذى رده) ٢١ (فدعا إلى الرجل الذى
جاء من يهودا وقال له هكذا : يقول الرب إنك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ
ما أمرك به الله ربك) ٢٢ (ورجعتَ وأكلت الخبز وشربت الماء فى الموضع
الذى قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك)
٢٣ (فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبى الذى رده) ٢٤ (وخرج منصرفاً
فاستقبله أسد فى الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة فى الطريق) الخ ٢٥
(فَمَرَّ قوم ورأوا الجثة مطروحة فى الطريق والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية
التى فيها النبى الشيخ وأخبروا بذلك) ٢٦ (فسمع النبى الذى رده) الخ ٢٧

(١) كذا فى الأصل والصحيح شيخ نبى .
(٢) فى النسخة الخطية : قال لى الرب .

(فقال لبنيه أسرجوا لى الحمار فأسرجوه) ٢٨ (وانطلق) الخ ٢٩ (فأخذ النبي الشيخ جثة رجل الله وحملها على الحمار فرجع ، وجاء بها الى القرية التى كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه) .

فأطلق فى هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي فى خمسة مواضع ، وفى الآية الثامنة عشرة نقل عن حضرته الأقدس ادعاء الرسالة الحقة ، وفى الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة أيضاً ، وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب فى التبليغ ، وخدع رجل الله المسكين وألقاه فى غضب الرب وأهلكه ، فثبت عدم عصمتهم فى التبليغ أيضاً . فإن قلت إنهم يفترون على الله ويكذبون فى التبليغ قصداً لا سهواً أو نسياناً وكلام القسيس النبيل فى السهو والنسيان ، قلت: هذا وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان ، ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف .

ثم قال القسيس النبيل بعده : « إن ظهر لأحد فى موضع من المواضع فى تحريرهم اختلاف أو محال عقلى فذلك دليل نقصان فهمه وعقله » أقول هذا أيضاً ليس بصحيح ، بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر (آدم كلارك) الذى هو من المفسرين من فرقة ، البروتستنت ، ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف فى الفصل الثالث والرابع من الباب الأول ، والشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثانى ، ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والأغلاط التى نقلتها فى الفصل الثالث ؛ ليظهر الحال ، لكنه لابد أن يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولا بد أن يكون جوابه بعد نقل عبارتى وتقريرى ليحيط الناظر بكلام الجانبين ، ولو وجه بعضها الذى يمكن تأويله ولو بعيداً وترك نقل عبارتى فلا يسمع ادعاؤه .

(القول السابع) فى الصفحة ٦٠ فى مقدمة الباب الثانى من ميزان الحق : « خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد (أرميا) وأوصلهم

إلى إقليمهم » ، وهذا أيضاً غلط ؛ لأن إقامتهم كانت فى بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى :

(القول الثامن) فى الصفحة ١٠٥ فى الفصل الثالث من الباب الثانى (وتم سبعون أسبوعاً التى هى عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة فى وقت ظهوره) أى المسيح (كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضى من رجوع بنى إسرائيل عن بابل إلى مجىء المسيح المدة بالقدر المذكور) ، وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه فى الفصل الثالث من الباب الأول . على أن هذا القول غير صحيح بالنظر إلى تحقيقه أيضاً ، وإن فرضت أن اليهود أقاموا فى بابل سبعين سنة ثم أطلقوا لأنه صرح فى الصفحة ٦٠ (أن أسر اليهود كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى خمسمائة وثلاثون فتكون المدة من الإطلاق إلى ظهور المسيح بهذا القدر لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة) .

(القول التاسع) فى الصفحة ١٠٠ فى الفصل الثالث من الباب الثانى (أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلّص يظهر من أولادك ، وتكون سلطنته إلى الأبد كما هو مصرح فى الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من الفصل السابع من سفر صموئيل الثانى) والتمسك بهاتين الآيتين غلط كما ستعرف مفصلا فى الفصل الثالث من الباب الأول .

(القول العاشر) فى الصفحة ١٠١ فى الفصل الثالث من الباب الثانى هكذا « علم مكان ولادة هذا المخلص فى الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب (ميخا) الرسول هكذا ، وأنت يا بيت لحم أفراتا وإن كنت صغيراً فى ألوف يهوذا ، لكن منك يخرج لى الذى هو يكون سلطاناً فى إسرائيل ، وخروجه من البَدْى منذ أيام الأزل » ، وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور

(هورن) كما ستعرف فى الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثانى ، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثانى من إنجيل (متى) فيلزم على القسيس ، إما أن يعترف بتحريف عبارة (ميخا) كما اعترف محققهم المشهور أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل ، وهو يتحاشى عن إقراره عند العوام وفى صورة الإقرار يلزم عليه فى الصورة الأولى أنه كيف تمسك بالعبارة المحرمة ، وفى الصورتين أن يبين مَنْ حَرَّف ومتى حرّف ولماذا حرّف ، أحَصَل له شىء من المناصب الدنيونية أو شىء من ثواب الآخرة ؟ ، كماهو يسأل أهل الإسلام ، و يقول إن هذا البيان دَيْنٌ عليهم ، وهم بفضل الله برآء من هذا الدين ، كما فصل فى الإعجاز العيسوى ، وإزالة الشكوك ، ومعدل اعوجاج الميزان ، وهذا الكتاب .

(القول الحادى عشر) فى الصفحة المذكورة : « أن هذا المخلص يتولد من العذراء كما قال (أشعيا) فى الآية الرابعة عشرة من الفصل السابع » والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة كما ستعرف فى بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول ، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب القيس فى الصفحة ١٣٠ من كتابه حل الإشكال (أنه لامعنى للفظ علماء إلا العذراء) غلط أيضاً .

(القول الثانى عشر) نقل القسيس النبيل من الزبور الثانى والعشرين عبارة فى الصفحة ١٠٤ فى الفصل الثالث من الباب الثانى ، وفى هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً (ثقبوا يدى ورجلى) وهذه الجملة لاتوجد فى النسخة العبرانية بل فيها بدلها هذه الجملة (كلتا يدى مثل الأسد) نعم توجد فى تراجم المسيحيين قديمة كانت أوجديدة ، فيسأل من القسيس النبيل : أن النسخة العبرانية ههنا محرفة فى زعمكم أم لا ؟ ، فإن لم تكن محرفة فَلِمَ حرفتم هذه الجملة ، لتصدق على المسيح فى زعمكم ، وإن كانت محرفة فلا بدأن تقروا بتحريفها ، ثم يسأل على

وَفْق تقريره فى ميزان الحق : مَنْ حرفها ومتى حرفها ولماذا حرفها ، أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟ ؟ .

(القول الثالث عشر إلى الخامس عشر) فى الفصل السادس من الباب الثانى فى الصفحة ١٥٦ عد القسيس النبيل من الإخبارات بالحوادث الآتية التى يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتباً آلهية الخبر المندرج فى الفصل الثامن والثانى عشر من كتاب دانيال ، والخبر المندرج فى إنجيل متى من الآية ١٦ إلى ٢٢ من الباب العاشر ، وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة ، كما بين فى الفصل الثالث من الباب الأول فى الغلط الثلاثين والحادى والثلاثين والثامن والتسعين .

(القول السادس عشر) فى الصفحة ٢٣٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث : « وكل منهم يقول : إن الآيات العديدة المنسوخة توجد فى القرآن ، ومَنْ يتأمل تأملا قليلا ويدقق تدقيقاً يسيراً يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة » أقول : لو كان هذا عيباً فالتوراة والإنجيل معيبان ناقصان بالطريق الأول ؛ لأنهما أيضاً يشملان على الآيات المنسوخة كما عرفت فى بيان القول الرابع ، وستعرف فى الباب الثالث مفصلا إن شاء الله ، فالعجب من هذا المحقق ! ! إنه يقول بمخالفة القرآن مايقع على التوراة والإنجيل بأشنع حالة .

(القول السابع عشر) قال القسيس النبيل فى الصفحة ٢٤٦ فى الفصل الرابع من الباب الثالث بعدما أنكر المعجزة التى فهمت من قوله تعالى (وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولَـكنّ اللهَ رَمَى) وقدح عليها بحسب زعمه : «ولو سلمنا أن الحديث المذكور رأى الذى ذكره المفسرون صحيح ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رمى بقبضة من تراب إلى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً » أقول : الحديث الذى ذكره المفسرون هكذا : روى أنه لما طلعت قريش من العقنقل[1]

---

(١) العقنقل : الوادى العظيم المتسع والـكثيب المتراكم .

(قال عليه السلام : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك ، اللهم إنى أسألك ماوعدتنى ، فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم ، وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر ، فيقول الرجل قتلتُ وأسرت) ، كما هو فى البيضاوى ، فقوله: فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب يدل دلالة واضحة على أنه كان من جانب الله تعالى ، وقوله فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة ، فبعد تسليم الحديث لايمكن الإنكار إلا من الذى يكون قصده العناد والاعتساف ، ويكون إنكار الحق قصداً بمنزلة الأمر الطبيعى له .

(القول الثامن عشر) فى الصفحة ٢٧٥ فى الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا: « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثنى عشر نفراً فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين وفى السنة الثالثة عشرة التى هى السنة الأولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة آمنوا به » وهذا غلط ، يكفى فى رده قول القسيس : سئل مترجم القرآن وأنقل قوله عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ (فلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لايوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة) ثم قال: « ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة ، لأن بلاداً كثيرة ماذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام » ،وأسلم أبو ذر رضى الله عنه وأنيس أخوه وأمهما فى أول الإسلام فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبى ذر ، وهاجر فى السنة السابعة من النبوة من مكة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة ، وقد بقى فى مكة أناس أيضاً من المسلمين ، وقد أسلم نحو عشرين رجلا من نصارى

نجران ، وكذا أسلم ضماد الأزدى قبل السنة العاشرة من النبوة ، وقد أسلم الطفيل بن عمرو الدوسى قبل الهجرة وكان شريفاً مطاعا فى قومه ، وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعد مارجع إلى قومه ، وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بنى الأشهل فى المدينة المنورة فى يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه ، فما بقى منها رجل ولا امرأة إلا أسلم ، غير عمرو بن ثابت ، فإنه تأخر إسلامه إلى غزوة أحد ، وبعد إسلامهم كان مصعب رضى الله عنه يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من سكان عوالى المدينة أى قراها من جهة نجد ، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم بُرَيدة الأسلمى مع سبعين رجلا من قومه فى طريق المدينة طائعين ، وقد أسلم النجاشى ملك الحبشة قبل الهجرة ، ووفد قبل الهجرة أبو هند وتميم ونُعيم وأربعة آخرون من الشام ، وأسلموا وهكذا أسلم آخرون .

(القول التاسع عشر) فى الصفحة ٢٧٩ فى الفصل الخامس من الباب الثالث قال القسيس النبيل : أولا « إن أبا بكر رضى الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر وأعطى لكل كتابَ الحكم ليقرأ على الكفار » ثم نقل إنه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضاً لا يرحمون (أى رؤساء العسكر) « على المنحرفين بوجه ما بل يحرقونهم فى النار ويقتلونهم بكل طريق » ، وهذا أيضاً غلط ، نقل فى روضة الصفاء وصية أبى بكر رضى الله عنه لرؤساء العسكر هكذا (سران[1] سپاه راوصيت فرمودكه

(١) نص وصية أبى بكر رضى الله عنه لأول بعث وجهه للغزو بعد وفاة الرسول عليه السلام كما جاءت فى الطبرى ج ٣ ص ٢١٣ : « يأيها الناس قفوا أوصيكم بعشر . لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم ، وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ، فاذا أكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليها »

خيانت نكنيد و بيرامن غدر نكرديد وطفلان وپيران وزنان رانكشيد وأشجار مثمرة راقطع نفر ما بيدو رهابين راكه دركنايس وصوامع بعبادات بارى تعالى اشتغالى داشته باشند تعرض نرسانيد) ، لا بد من أن ينقل القسيس النبيل عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أن أبا بكر رضى الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار فى النار .

(القول العشرون) فى الصفحة ٢٨٠ فى الفصل الخامس من الباب الثالث : « لما استقرت الخلافة على عمر رضى الله عنه أرسل عسكر العرب إلى إيران وأمر بأن أهل إيران إن قبلوا الدين المحمدى بالحسن والرضا فبها ، وإلا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد صلى الله عليه وسلم جبْراً وإكراها) وهذ أيضاً غلط فاحش وكذب محض ، ما أمر عمر رضى الله عنه أن يدخل أهل إيران بالجبر والإكراه فى الملة الإسلامية ، ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضى الله عنه حضر بنفسه الشريفة فى غزوة بيت المقدس ، فلما تسلط وفتح ما جبر على أحد من أهل التثليث ، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية ، بل أعطاهم شروطا جليلة ، وما نزع كنيسة من كنائسهم، وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر (طامس نيوتن) كما ستطلع على عبارته فى الفصل الثالث من الباب الأول .

(القول الحادى والعشرون) فى الصفحة ٣١٠ فى الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا « ذهب محمد قبل ادعاء النبوة إلى الشام بإرادة التجارة مع عمه أبى طالب ثم ذهب إليها منفردا مرات » ، وهذا أيضاً غلط لأنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشام أولا مع عمه وكان ابن تسع سنين على الراجح ، ثم ذهب إليه ثانياً مع ميسرة غلام خديجة ، وكان على قول جمهور العلماء ابن خمسة وعشرين سنة ، ولم يثبت ذهابه إلى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين ، فجعل هذا القسيس ذهابه صلى الله عليه وسلم منفرداً فى المرة الواحدة مرات .

(القول الثانى والعشرون) فى الفصل الرابع من الباب الثالث فى الصفحة ٢٤٣ هكذا (وهذه الآية) أى معجزة يونس النبى التى وعد بها المسيح اليهود

وهى مذكورة فى الباب الثانى عشر من إنجيل متى « قد وصلت إليهم » أى اليهود «وقت قيام المسيح » ، وهذا غلط أيضاً لأن المعجزة الموعودة ما كانت وقت قيامه بعد الموت مطلقاً ، بل كانت موعودة هكذا ، أن المسيح يبقى فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وبعدها يقوم ، وهذه لم تصل إلى اليهود كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب الأول فى بيان الغلط الستين .

(القول الثالث والعشرون) فى الصفحة ٢٥٣ فى الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم » ، وهذا غلط ومخالف لكلامه فى حل الإشكال كما ستعرف فى بيان القول الرابع الخامس من حل الإشكال المذكور .

(القول الرابع والعشرون) فى الصفحة ٢٨٣ فى الفصل الخامس من الباب الثالث « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن فى غاية الوضوح والظهور ، إن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه إلى مرتبة يؤمن بالله بالقلب ، ويحب الله بالقلب كافاً يده عن الأفعال الذميمة ، بل الجبر والظلم يمنعان إطاعة الله وإيمانه » .

أقول هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه فى الآية العشرين من الباب الثانى والعشرين من كتاب الخروج (من يذبح للأوثان فليقتل) وفى الباب الثانى والثلاثين من كتاب الخروج أنه أمر موسى عليه السلام بحكم الله لبنى (لاوى) أن يقتلوا عبدة العجل ، فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل ، وفى الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج فى حكم السبت (من عمل فيه عملا فليقتل) ، وأخذ رجل إسرائيلى كان يلقط حطبا (٢٣) يوم السبت ، فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه فرجمه بنو إسرائيل ، كما هو مصرح فى الباب الخامس عشر من سفر العدد ، وفى الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعانى إلى عبادة غير الله يقتل ،

وإن كان ذا معجزات عظيمة ، وكذا لو رغب أحد من غير الأنبياء إليها يرجم ، وإن كان هذا الداعى قريباً أو صديقاً ولا يرحم عليه ، وكذا لو ارتد أهل قرية فلا بد أن يقتل جميع أهل القرية ، وتقتل دوابها وتحرق القرية ومتاعها وأموالها وتجعل تلاً ثم لاتبنى إلى الدهر ، وفى الباب السابع عشر من سفر الاستثناء : إنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم رجلا كان أو امرأة .

وهذه التشددات لاتوجد فى القرآن ، فالعجب من هذا القسيس المتعصب أن التوراة لا يلحقه عيب مّا بهذه التشددات وأن القرآن يكون معيباً ، وفى الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول : أن إيليا ذبح فى وادى قيشون أربعمائة وخمسين رجلا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل . فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام بل الله عز وجل ما كان لهم علم بهذا الأمر الذى هو فى غاية الوضوح والظهور عنده ، ويكونون والعياذ بالله حُمقاء أغبياء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهى الذى هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكى ، لكنى أقول له : إن مقدس أهل التثليث (بولس) فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل قورنيثوس يعتقد هكذا : « إن حماقة الله أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس » فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله والعياذ بالله أحكم من الرأى الذى بدا لهذا القسيس النبيل ، فما ظهر له غير مقبول فى مقابلة حكم الله . هذه الأقوال المذكورة نقلتها من النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج ، وآخذ من الأقوال الباقية فى كتابى هذا فى كل موضوع ما يناسبه منها إن شاء الله تعالى .

وقال هذا القسيس النبيل فى الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم المنسوخ الآن « إن بعض المفسرين منهم القاضى البيضاوى وغيره قالوا : إن (انشق) فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بمعنى سينشق » فلما كان

هذا غلط ونقل القاضى والـكشاف هذا القول عن البعض ثم ردا عليه ، اعترض عليه الفاضل الذكى آل حسن فى الاستفسار ، وقال : إن هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام ، فحرّف القسيس النبيل عبارته فى النسخة الجديدة ، وقد عرفت حال قولين من أقواله المندرجة فى كتاب حل الإشـكال فى بيان القول الخامس والحادى عشر ، فبقى سبعة أقوال من التى أردت إفرادها بطريق نموذج هنا فأقول : القول الثالث فى الصفحة ١٠٥ « ونحن لا نقول إن الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد بل نقول بثلاثة أقانيم فى الوحدة ، وبين الأقانيم الثلاثة ، وثلاثة أشخاص بُعْدَ السماء والأرض » وهذه مغالطة صرفة ، لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخص ، فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقى ، كما صرح هو بنفسه فى كتبه فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه القول بوجود الأشخاص الثلاثة ، على أنه وقع فى الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلوات الذى هو رائج فى كنيسة انـكلترا التى رجع إليها هذا القسيس فى آخر عمره بعد ما كان متذهباً على طريقة كنيسة (لوطرين) وطبع هذا الـكتاب فى لسان « الأردو فى لندن فى مطبعة رجردواطس » سنة ١٨١٨ هكذا : « أى مقدس أورمبارك أورعاليشان تينون جوابك هو يعنى تين شخص أورايك خداهم پرشان كنهكارون يررحكم كر » يعنى « أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد يعنى ثلاثة أشخاص وإلها واحداً ارحمنا المنتشرين المذنبين » فوقع لفظ ثلاثة أشخاص صريحاً .

(القول الرابع) فى الصفحة ١٢١ « نعم ظن بعض العلماء فى حق إنجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبرانى أو العرامانى ، ثم ترجم فى اليونانى » لـكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحوارى باللسان اليونانى » فقوله « ظن بعض العلماء » وكذا قوله ، لـكن الغالب غلطان يقينا ، كما ستعرف

مفصلا فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثانى ، ولابد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه هذه العبارة: الأول ظن بعض العلماء ، والثانى لفظ لعل ، والثالث لفظ الغالب ، فإنها تدل دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل ، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون .

(القول الخامس) فى الصفحة ١٤٥ « وهذا حق إن الإنجيل الثانى والثالث يعنى إنجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين » ، ثم قال فى الصفحة ١٤٦ : « تبين فى مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها وثبت فى كتب الإسناد بأدلة كثيرة ان الإنجيل الموجود الآن يعنى مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهو بعينه الذى كان فى الأول وما كان غيره فى زمان ما » . انظروا إلى تهافت أقواله الثلاثة التى نقلتها فى القول السابق وهذا القول ؛ لأنه يعلم من السابق أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر أن الإنجيل الأول الموجود الآن كتبه فلان ، وكان باللسان الفلانى وأى شخص ترجمه ، ويعلم من القول الثالث أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة فى كتب الإسناد ومبين فى الكتب القديمة المسيحية كلها ، ولأنه قد أقر فى القول الثانى من هذه الأقوال الثلاثة أن الإنجيل الثانى والثالث ما كتبهما الحواريون ، ويدعى فى القول الثالث من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، ولأنه قد أقر فى القول السابق أن بعض العلماء ظن أن إنجيل متى لعله كان باللسان العبرانى أو العرمانى ، وادعى فى القول الأخير أن هذا المجموع هو بعينه ما كان فى الأول ، وستعرف فى الفصل الثانى من الباب الأول أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا ، والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا إسنادها إلى الحواريين بلا حجة ، وكانت مشكوكة [فيها] إلى سنة ٣٦٣ ، ومشاهدات يوحنا كان مشكوكا [فيها] إلى سنة ٣٩٧ ، وأبقاه محفل نائس ومحفل

أوديسيامشكوكا فيه أيضاً ومردوداً ، وما قبلوه ، والكنائس السريانية تَرُدُّ من الابتداء إلى الآن الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهودا والرسالتين ليوحنا وكتاب المشاهدات ، وردها جميع كنائس العرب أيضاً ، وقد أقر هو بنفسه فى الصفحة ٣٨ و٩٠ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٠ فى حق الصحف المذكورة : بأن هذه الصحف لم تكن منضمة بالإنجيل فى الزمان الأول ، ولا توجد فى الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتان ليوحنا وكتاب مشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الحادية عشرة من الباب الثانى من إنجيل يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا ، فلذلك قال خليلى صاحب الاستبشار بعد نقل أقواله : « ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون » .

(القول السادس) فى الصفحة ١٤٦ : « سلسوس كان من علماء الوثنيين فى القرن الثانى وكتب كتاباً فى رد الملة المسيحية ، وبعض أقواله موجودة إلى الآن ، لكنه ما كتب فى موضع أن الإنجيل ليس من الحواريين » انتهى ملخصاً .

(أقول) هذا مخدوش بوجهين أما أولاً فلأنه أقر بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن ، بل بعض أقواله موجودة فكيف يعتقد أنه ما كتب فى موضع ، وعندى هذا الأمر قريب من الجزم (بأنه) كما أن علماء البروتستنت ينقلون أقوال المخالف فى هذه الأزمنة ، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا فى القرن الثالث وما بعده ينقلون أقوال المخالف ، ونقل أقوال سلسوس أرجن فى تصنيفاته ، وكان الكذب والخداع فى عهده فى الفرقة المسيحية بمنزلة المستحبات الدينية كما ستعلم إن شاء الله فى القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثانى ، وكان أرجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين

والتابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين ، كما هو مصرح فى الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كايسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور بلسان الأردو ، فأى اعتماد على نقل هذا المفتى ؟ ، وإنى قد رأيت بعينى الأقوال الكاذبة التى نسبت إلى المباحثة التى طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام فى بلدأ كبرأباد ، ولذلك احتاج السيد عبد الله الذى كان من متعلقى الدولة الإنكليزية ، وكان من حضار محفل المناظرة ، وكان ضبطها بلسان الأردو أولا ثم بالفارسى وطبعهما فى أكبراباد ، إلى أن كتب محضراً وزينه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم مثل قاضى القضاة محمد أسد الله ، والمفتى محمد رياض الدين ، والفاضل الأمجد على ، وغيرهم من أراكين[1] الدولة الإنكليزية وأهل البلدة ، وأما ثانياً فلأن هذا القول ليس بصحيح فى نفس الأمر ، لأن سلسوس كان يصيح فى القرن الثانى : « إن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضاً بدلت » وكذا (فاستس) من علماء فرقة (مانى كيز) كان يصيح فى القرن الرابع : « بأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنفه رجل مجهول الاسم ، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفا من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف على الحالات التى كتبها ، وآذى المريدين لعيسى أيذاء بليغاً بأن ألف الكتب التى توجد فيها الأغلاط والتناقضات » كما ستعرف فى الهداية الثانية من الباب الثانى .

(القول السابع) ١٠٥ (ما عبد نبى العجل وعبده هارون فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود ، وهوما كان نبيابل كاهناً فقط ورسول موسى) وهذا مخدوش بوجهين أيضاً : أما أولا فلأن هذا الجواب غير تام لأن صاحب الاستفسار اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معاً ، لكن القسيس سكت

---

(١) يريد أركان وأساطين .

عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان ، وما تكلم فيه بشىء لأنه عاجز فيه يقينا ، كيف لا ؟ وأن سليمان عليه السلام قد ارتد فى آخر عمره ، وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى لها معابد كما هو مصرح فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الأول ، وأما ثانيا فلأن قوله ما كان نبيا باطل كما سيجىء فى بيان حال هارون عليه السلام فى الباب السادس إن شاء الله تعالى .

(القول الثامن) نقل القسيس النبيل فى الصفحة ٥٠٣ قول (اكستاين) هكذا « تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكنا فى زمان مّا ؛ لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضا، علم فى ذلك الوقت بالنظر إلى النُّسخ التى كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم ، وترجمت الكتب المقدسة بالسنة ، فلو غير وبدل أحد فيها بسبب ما ظهر فى ذلك الوقت » ، هذا مخدوش أيضاً بوجهين . الأول أنه وقع فى المجلد الأول من تفسير (هنرى واسكات) قول (اكستاين) هكذا: « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحى ، ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوا التوراة فى سنة مائة وثلاثين من الميلاد » ؛ فعلم منه إن (اكستاين) والقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة ، ويدعون أن هذا التحريف وقع فى سنة مائة وثلاثين من الميلاد ، فما نقل فى التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل ، لكن التفسير المذكور فى غاية الاعتبار عند علماء البروتستنت ، فالقول الذى نقله القسيس النبيل يكون مردوداً غير مقبول ، إلا أن يكون منقولا عن الكتاب الذى يكون معتبراً زائداً من التفسير المذكور ، فأطلب منه تصحيح النقل فعليه أن يبين: إنه عن أى كتاب معتبر نقله؟ ، والثانى أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثانى أن التحريف قد وقع ومحققوهم

يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف فى كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد كما ستعرف فى الباب الثانى ، فأى ظهور أزيد من هذا ؟، ولذلك قال صاحب الاستبشار معرضا ومتعجبا : « لا يدرى أن انكشاف التحريف عبارة عن أى شىء عند ... القسيس لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرف فى عدالة الإنكليز ويسجن بعلة الجعل دائماً » .

(تنبيه) إن هذا القسيس فى بيان استبعاد التحريف يبين الاحتمالات التى يفهمها الجاهل معتقدة بأنه يقول «مَنْ حرف ومتى حُرِّف، ولماذا حرف والألفاظ المحرفة ماذا؟؟» ، فأخبرنا أسلافه شكر الله سعيهم فى هذا الباب بأن المحرفين للتوراة اليهود، وزمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد ، والباعث على التحريف عناد الدين المسيحى ، وجعل الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ومن بعض الألفاظ المحرفة الألفاظ التى فيها بيان زمان الأكابر ، ولا يضر ادعاؤهم شهادة المسيح فى حق التوراة بعد تسليمها أيضاً لأنهم يدعون بعد مدة من عروج المسيح ، وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة بل هم الجمهور من القدماء المسيحيين .

(القول التاسع) فى الصفحة ١٢١ : « كُتب الإنجيل بالإلهام بواسطة الحواريين كما يظهر ويثبت هذا الأمر من الإنجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية » ثم قال: « كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته » وهذا مردود بالوجوه التى ذكرتها فى بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال ، وبأن من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أن قول القسيس النبيل غير صحيح ، ولا يظهر منها أصلاً أن الإنجيل الفلانى كتبه فلان الحوارى بالإلهام باللسان اليونانى . نعم إنه يكون اسم الإنجيل مكتوبا على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين ، وهذا ليس بحجة ولا دليل لأنهم كما يكتبون اسم الإنجيل ، فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث

واستير وأيوب على ناصيــة كل صفحة من كتاب القضاة ، وكتاب راعوث وكتاب استير وكتاب أيوب ، فكما أن الثانى لا يدل على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم فكذلك لا يدل الأول ، فصدور أمثال هذه الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام . ويصدر فى بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه ، كما قال صاحب الاستبشار فى هذا الموضع بعد ما رد قوله «ما رأينا قسيسا من القسيسين كاذبا غير مبال بالقول الكذب مثل القسيس فندر» ، ولما كان نقل أقواله مفضيا إلى التطويل الممل فالأولى أن اتركه وأكتفى على هذا القدر ، وإذ نبهت على هذه العادة فأستحسن أن أنبه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة (العادة الثانيــة) من عاداته أنه يأخذ الكلمات التى تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية فى حقه أو فى حق أهل مذهبه ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملته فى زعمه فيشكر عليها ويجعل الخردلة حبلا ولا يلتفت إلى ما يصدر عن قلمه فى حق المخالف . وإنى متحير لا أعلم أن سببه ماذا؟ أيفهم أن أية كلمة قبيحة كانت أو حسنة إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفى محلها، وإذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحا وفى غير محله؟؟ ، وأنقل بعض أقواله قال القسيس النبيل فى حق الفاضل (هادى على) مصنف كشف الأستار الذى هو رد مفتاح الأسرار فى الصفحة الأولى من حل الإشكال إنه يصدق فى حق هذا المصنف قول (بولس) ثم نقل قوله ،وفى هذا القول وقعت هذه الجملة أيضاً (إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الكافرين) فأطلق عليه لفظ الكافر وفى الصفحة ٢ : (غرض المصنف لأجل التعصب قصداً عن الإنصاف) وفى الصفحة الثالثة : (كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف) وفى الصفحة الرابعة (الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة) ثم قال فى الصفحة المذكورة : (الكتاب المذكور مملوء من

الخلاف والباطل) وفى الصفحة ١٦ (ظن المصنف لأجل التكبر) وفى الصفحة ٢٤ (هذا تكبر محض وكفر رحمه الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم) وفى الصفحة ٢٥ (هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضا) ثم قال فى تلك الصفحة (الظاهر أن التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله) وفى الصفحة ٣٨ (ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا) أيضاً وفى الصفحة ٤٣ (ينزل منظرته الحمراء) ثم قال فى تلك الصفحة : (وهذا القول كله باطل وعاطل) وفى الصفحة ٥٠ (هذا عين التكبر والكفر) ثم قال فى تلك الصفحة: (امتلاء قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا) ثم قال فى تلك الصفحة: (هذا عين الجهل وانتهاء التكبر) وفى الصفحة ٥٥ (هذا يدل على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه) وفى الصفحة ٥٦ (بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل) ثم قال فى تلك الصفحة : (هذا انتهاء التعصب والكفر) وفى الصفحة ٨٧ (الأمر الذى جعل العقل حا كما غير معقول محض وحيلة وحوالة) هذه الألفاظ كلها فى حق الفاضل السيد (هادى على) الذى كان سلطان لكهنو يعظمه أيضا .

وأما الألفاظ التى كتب فى حق الفاضل الذكى آل حسن صاحب الاستفسار ، فمنها فى الصفحة ١١٧ من حل الإشكال (هو يكون فى الفهم أنقص من الوثنى قائد الملة وفى الكفر أزيد من هؤلاء اليهود)وفى الصفحة ١١٨ (فالآن جناب الفاضل يكتب فى الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة) وفى الصفحة ١٢٠ (الإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل) وكتب فى آخر مكاتيبه فى حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار ، وهذا اللفظ أيضاً قبيح عنده، يشكو منه لو صدر عن غيره فى حقه وإن قال هذا القسيس: إنى قلت هذه الألفاظ فى حق الفاضل الممدوح ؛ لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة

فى حق الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام ، قلت هذا تغليط محض؛ لأن الفاضل الممدوح قد صرح فى مواضع كثيرة من كتابه أنه أورد هذه الألفاظ فى الدلائل الإلزامية فى مقابلة تقريرات القسيسين وإيراداتهم إلزاما أنه يلزم عليكم هكذا أيضاً ، وهو يرى من سوء الاعتقاد بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام ومن شاء فليرجع إلى كتابه فيجد ما قلت له فى الصفحة ٨ و ١٧٧ و ٥٥٨ و ٥٩٤ و ٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٨٦١ من الميلاد ، وفى الصفحة ٨٩ من حل الإشكال فى حق جميع أهل السلام (المحمديون معتقدون بالوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة) .

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرم (محمد وزير خان) بعد رجوعى إلى دهلى مناظرة تحريرية وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد فى أكبر أباد ، فكتب القسيس النبيل إليه فى المكتوب الثانى الذى كتبه ٢٦ مارس سنة ١٨٥٤ هكذا (لعل جنابكم أيضاً داخلون فى زمرتهم) أى زمرة الدهريين (كما يوجد فى الملة الإسلامية أناس هم محمديون فى الظاهر ودهريون فى الباطن) فكتب الحكيم الممدوح فى جوابه أمورا منها هذان الأمران أيضا (قد اعترفتم فى المجمع العام أن أحكام التوراة منسوخة ، وسلمتم فى المجمع المذكور التحريف فى سبعة أو ثمانية مواضع ، واعترفتم فى ثلاثين أو أربعين ألف موضع فى النسخ المتعددة بسهو الكاتب الذى دخلت بسببه الفقرات من الحاشية فى المتن ، وخرجت الفقرات الكثيرة منه ، وبدلت الفقرات ، فأى مانع أن يقال لأجل ذلك لكم : «إنكم تعتقدون قلبا أن الدين العيسوى باطل ، وتعلمون أيضا أن كتبكم المقدسة منسوخة ومحرفة ولا اعتبار لها عندكم أصلا ؟ ، لكنكم لأجل العلم الدنيوى فقط متمذهبون بهذا المذهب فى الظاهر وحامون لهذه الكتب المحرفة ، أو يظن لأجل أنكم كنتم من

مريدى كنيسة (لوتيرين) مدة حياتكم ، وصرتم من عدة شهر إلى كنيسة إنكلتره أن سببه أيضا هو الطمع الدنيوى لأن عزمكم أن تستوطنوا إنكلتره كما سمعت من رفيقكم القابى آيضا) أى القسيس فرنج (أو أن سببه أمر منزلى) يعنى أن زوجة القسيس النبيل كانت من كنيسة إنكلتره فبدل القسيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها ، كما ظهر لى من بيان الحكيم الممدوح أن مرادى بالأمر المنزلى هــذا » ، فانظر إلى حركته قال أمراً وسمع أموراء والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح فى تبديل المذهب ما أنكر عنهما فى الجواب. ولو كان تبديل المذهب لأحد هذين الأمرين فلا شك أنه قبيح جدا ، والأمر الآخر غيرهما لم يسمع لكن هذا الأمر خارج عن البحث الذى أنا فيـه فأترك وأرجع إلى ما كنت فى نقل عاداته فأقول :هذا ما كتب القسيس فى حق معاصريه من علماء الهند ، وأما ما كتب فى الصفحة ١٣٩ من حل الإشكال وآخر مكاتيبه ، وفى ميزان الحق وفى طريق الحياة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى حق القرآن والحــديث ، لا يرضى قلمى وقلبى بإظهارها ، وإن لم يكن نقل الكفر كفرا ، ولما وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب الاستفسار سنة ١٨٤٤ ، فكتب صاحب الاستفسار إليه فى مكتوبه الثانى لقبول أربعة شروط فى المناظرة ، وكان الشرط الأول منها هذا (يذكر اسم نبينا صلى الله عليه سلم أو لقبه بلفظ التعظيم ، وإن لم يكن هذا الأمر منظوراً لكم فاكتبوا هكذا نبيكم أو نبى المسلمين ، وصيغ الأفعال أو الضمائر التى ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان الأردو ، وإلا لانقدر على التكلم ويحصل لنا الملال فى الغاية) فكتب هذا القسيس فى جوابه فى مكتوبه الذى كتبه فى ٠٩ تموز سنة ١٨٤٤ هكذا : «فاعلموا أننا معذورون فى ذكر نبيكم بالتعظيم أو بإيراد

الأفعال والضمائر فى صورة الجمع، هذا الأمر غير ممكن منا ، لكننا لا نكتب باللقب السوء أيضاً بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين ، أو محمد صلى الله عليه وسلم فقط مثل أن أقول قال محمد صلى الله عليه وسلم وأقول فى موضع يكون مقتضى الكلام محمد ليس برسول أو كاذب ، لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أن مقصودنا منها إيذاؤكم ، بل الأمر هذ أن محمداً لما لم يكن نبيا حقا عندنا فإظهار هذا الأمر واجب علينا » .

ثم كتب فى مكتوبه الذى كتبه فى ٢١ تموز سنة ١٨٤٤ « من المحال أن يذكر اسم محمد بإيراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع » وطلبت منه أيضاً فى مكتوبى الذى كتبت إليه فى ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤ فى هذا الباب ، فكتب فى جوابه فى ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤ كما كتب إلى صاحب الاستفسار ، «وإذا عرفت هذا فأقول إن علماء الإسلام يعتقدون فى حقه وحق علماء ملته أزيد مما يعتقده فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم ، فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله بلا زيادة ونقصان فى حقه هكذا ، إنه يصدق فى حقه قول بولس « إن آله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين » ، وهو غمض عين الإنصاف قصداً لأجل التعصب ، وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحث ، والتعصب ، وظن لأجل التكبر ، والظاهر أن التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله ، ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً : امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا ، وهو فى الفهم أنقص من الوثنى ، وفى الكفر أزيد من اليهود ، ويكتب فى غاية عدم المبالاة والكفر ، والإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلبه ، وداخل فى زمرة الدهريين ، وكذا لو صدر فى حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات المحضة والدعاوى الغير الصحيحة والبراهين الضعيفة هكذا : أن كله مملوء من الاعتراضات الباطلة

ومملوء من الخلاف والباطل والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة ، وكذا لو صدر في حق تقريره الذى صدر عنه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو الحديث أن هذا تكبر محض وكفر ، رحمه الله وأخرجه عن شبكة غواية الفهم ، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط ، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً ، وهذا كله باطل وعاطل ، وهذا عين التكبر والكفر ، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر ، وهذا يدل على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه ، وساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل ، وانتهاء التعصب والكفر وغير مقبول محض ، وحيلة وحوالة ؛ فالتفوه بهذه الأقوال أيجوز لهذا العالم فى زعم القسيس النبيل أم لا؟؟ ، فإن جاز فلا بد أن لا يشكو هذا القسيس من أمثال هذه الألفاظ . وإن لم يجز فكيف يتفوه بها ، والعجب كل العجب من إنصافه أن يكون هو معذوراً فى تحريرها ، ويكون العالم الإسلامى ملوما غير معذور ، فالمرجو منه أن يعلم أن العالم الذى يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو إلى علمائه فى موضع يكون مقتضى الكلام ليس مقصوده إيذاءه أو إيذاء أهل ملته ، بل سببه إظهار ما هو الحق عند هذ العالم أو جزاء لقوله أو لقول علمائه كما قيل : كل يحصد مازرع ويجزى بما صنع .

(العادة الثالثة) أنه يترجم الآيات القرآنية ويفسرها تارة على رأيه ليعترض عليها فى زعمه ، ويدعى أن التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمت به وما فسرت به ، لا ما صدر عن علماء الإسلام ومفسرى القرآن ، وبين كماله على العوام ببعض قواعد التفسير مثلا، بيّن فى الصفحة ٢٢٧و٢٣٨ فى الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩ باللسان الفارسى وفى الصفحة ٥١ فى الباب الرابع من حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧، وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلق الحاجة بهما فأقول ، قال هذا النبيل : « لا بد للمفسر

أن يفهم مطلب الكتاب كما كان فى ضمير المصنف ، فلابد لمن طالع أو فسر أن يكون واقفاً على حالات أيام المصنف وعادة طائفة ترى المصنف فيها وعلى مذهبهم ، وأن يكون واقفاً على صفات المصنف وأحواله أيضاً ،لا أن يبادر بمجرد معرفة اللسان بترجمة الكتاب وتفسيره ، وثانياً لابد أن يتوجه إلى تسلسل المطالب ولا يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة وإذا فسر مطلباً ، فلابد أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسر » .

والحال أنه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتداً بها فضلاً عن الأمور الأخر ، ولا يتوجه إلى تسلسل المطالب ، و يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب ، فمثل هذا الادعاء يحمل على أى شىء؟، فلو قلت فى حقه فى هذا الباب كما قال هو فى حق الفاضل (هادى على) : ان التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله ، أو قلت هذا عين الجهل والتكبر، لكنت مصيباً ، ومظهراً للحق ، لكن أمثال هذه الألفاظ لما كانت غير ملائمة لا أتفوه بها فى حقه أبداً ، و إن تفوه هو بها و بأمثالها فى حق علماء الإسلام .

(أقول) ادعى هذا القسيس النبيل فى آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا : « من تجنب عن الاعتساف وسلك مسلك الإنصاف ولاحظ معانى الآيات القرآنية علم أن معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه ما ترجمت وفسرت » وإذا عرفت إدعاءه فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث يظهر منها حال صلوحه لأمثال هذه الدعوى : (الشاهد الأول) أن القسيس قام فى الجلسة الثانية من المناظرة التى وقعت بينى وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع فى قراءة بعض الآيات القرآنية التى نقلها فى الفصل الأول من

الباب الأول وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن ومعربة بالإعراب فكان يغلط فى الألفاظ فضلا عن الإعراب ، ونقل هذا الأمر على المسلمين. فاصبر قاضى القضاة محمد أسد الله فقال للقسيس النبيل : اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ لأن المعانى تتبدل بتبدل الألفاظ ، فقال القسيس النبيل « سامحونا إن هذا من قصور لساننا » ، هذا حاله فى معرفة اللسان بحسب التقرير .

(الشاهد الثانى) كتب القسيس إظهاراً لفضله و إخباراً عن معرفته بلسان العرب فى آخر ميزان الحق الفارسى المطبوع سنة ١٨٤٩ ، وفى آخر ميزان الحق الذى هو فى لغة الأردو وطبع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الرسالة فى سنة ثمانية ماية ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحى وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجرى » وفى آخر مفتاح الأسرار الفارسى المطبوع سنة ١٨٥٠ هكذا (تمت هذه الأوراق فى سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحى وفى سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية) ، وفى النسخة التى هى فى لسان الأردو هذه العبارة بعينها أيضا غير أن لفظ الهجرة فى النسخة الفارسية بدون الألف واللام ، وفى هذه النسخة بهما ، ولعل سببه أنه لما كان توجه إلى النسخة الفارسية أكثر فتصحيحه فيها أبلغ ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذى هو مختص به أنه لايجوز أن يكون الموصوف والصفة كلاهما معرفين باللام فأسقط الألف واللام من الموصوف ، فهذا حاله فى التحرير .

(الشاهد الثالث) نقل فى مفتاح الأسرار القديم المطبوع سنة ١٨٤٣ فى الصفحة الرابعة أولا هذه الآية من سورة التحريم * ومريم ابْنَةَ عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا * وقوله تعالى فى سورة النساء : « إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه » * قال إذا كان

المسيح روح الله بحكم هاتين الآيتين فلا بد أن يكون فى مرتبة الألوهية ؛ لأن روح الله لا يكون أقل من الله ، لكن بعض المحمديين يقولون : إن لفظ الروح الذى جاء فى هاتين الآيتين المراد به جبريل الملك ، « إلا أن هذا القول منشؤه العداوة فقط لأن ضمير لفظ (منه) الذى فى الآية الثانية والضمير المتصل فى لفظ روحنا الذى فى الآية الأولى على حكم قاعدة الصرف لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله » ، أقول هذا مخدوش بوجوه (الأول) إنا نرجو أن نستفيد منه أن أية قاعدة صرفية تحكم أن الضميرين لا يرجعان إلى الملك بل إلى الله ، ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر ، فظهر أنه لا يعرف أن علم الصرف أى علم ، ويبحث فيه عن أى أمر ، بل سمع اسم هذا العلم فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنه يعرف علوم العربية (الثانى) أنه ما قال أحد من علماء الإسلام المعتبرين أن المراد بلفظ الروح فى قوله تعالى وروحٌ منه جبريل فهذا بهتان منشؤه العداوة (الثالث) إن آية سورة النساء هكذا * ياأهلَ الكتاب لاَ تغلُوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحقّ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، إنما الله إله واحدٌ سبحانه أن يكونَ له ولدٌ ، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً * ففى هذه الآية ، وقع قبل لفظ روح منه هذا القول : ياأهلَ الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق * وهذا يشنع على المسيحيين فى غلو اعتقادهم فى حق المسيح عليه السلام ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول ، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم ، انما الله آله واحد سبحانه أن يكون له ولد وهذا القول ، يلومهم فى اعتقاد التثليث ، واعتقاد كون المسيح ابن الله ، قالوا إنّ الله هوَ المسيح ابنُ مريمَ ، ومثل قوله: لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة، ومثل قوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول * فانظروا إلى تبحره فى معرفة قواعد التفسير وإلى دقة نظره كيف بين المقصود ، كما كان مراد

المصنف ، وكيف توجه إلى تسلسل المطالب ، وكيف راعى القول السابق واللاحق وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة ، لكنى أتأسف تأسفاً عظيما أن هذا النحرير والمفسر العديم النظير ما كتب تفسيراً حاويا على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد ، ليكون تذكرة بين أهل ملته ، ويظهر لهم من نكات العهدين مالم يظهر إلى عهده والحق إنه لوقال مثل هذا المفسر بعد التأمل الكثير والإمعان البليغ : إن مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة ، فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره ، فهذا حاله فى فهم المقصود وعلى هذه البضاعة تقريرا وتحريرا وفهما يرجو أن ترجح ترجمته الرديئة وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الإسلام وتفسيرهم ، هذا هو ثمرة العجب والتكبر لاغير (الرابع) أن قوله :(إن روح الله لايكون أقل من الله) مردودٌ لأن الله تعالى قال فى سورة السجدة فى حق آدم عليه السلام « ثُمَّ سَوَّاهُ ونفخ فيه من رُوحه » وقال فى سورة الحِجر وسورة ص فى حقه أيضاً « فاذا سَوَّيتهُ ونفختُ فيه مِنْ روحى فقَعُوا لهُ ساجدين » فأطلق الله على النفس الناطقة التى كانت لآدم عليه السلام أنها روحه وروحى ، وقال فى سورة مريم فى حق جبريل « فأرْسَلْنَا إليهَا رُوحَنَا فتَمَثَّل لهَا بشراً سَوياً » والمراد بروحنا ههنا جبريل ، ووقع فى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى فى خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا : (فأعطى فيكم روحى) فأطلق ههنا أيضا على النفس الناطقة الإنسانية إنها روحى فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهية على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال ، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام آلهين بحكم القرآن ، فالحق أن المراد بالروح فى قوله تعالى « وروح منه » النفس الناطقة الإنسانية والمضاف محذوف أى ذو روح منه فى الجلالين : (وروح) أى ذو روح (منه) أضيف إليه تشريفاً ،

وفى البيضاوى (وروح منه) وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الأصل والمادة ، ولما كانت هذه العبارة مَلْعَبَة الصبيان واطلع على قبحها القسيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء حرّفها فى النسخة الجديدة المطبوعة سنة ١٨٥٠ فأتى بعبارة مموّهة بإرادة أخرى نقلتها ورددت عليها فى كتابى (إزالة الشكوك) فمن شاء فليرجع إليها ، وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسيس .

(الحكاية الأولى) ما نقله الطيبى فى شرح المشكاة أن مسلما كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسيسين هذا القول (وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه) فقال أن هذا القول يصدّق ديننا ويخالف ملة الإسلام ؛ لأن فيه اعترافا بأن عيسى عليه السلام روحٌ هو بعض من الله ، فكان على بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضراً هناك فأجاب : بأن الله قال مثل هذا القول فى حق المخلوقات كلّها « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه » فلو كان معنى روح منه روح بعض منه أو جزء منه فيكون معنى جميعاً منه أيضا على قولك مثله ، فيلزم أن يكون جميع المخلوقات آلهة فأنصف القسيس وآمن .

(الحكاية الثانية) استدل البعض من الفرقة المسيحية فى البلد (دهلى) فى إثبات التثليث ، بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء فيدل على التثليث ، فأجاب بعض الظرفاء إنك قصرت . عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع ووجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن وهو هكذا « حٰم تنزيل الكتابِ مِنَ الله العزيز العليم غافرِ الذّنب وقابلِ التوبِ شديدِ العقاب ذى الطّوْل » بل عليك أن تقول : إنه يثبت وجود سبعة عشراً إلها من القرآن بثلاثه آيات من آخر سورة الحشر التى ذكر فيها سبعة عشر اسما من الذات والصفات متوالية ، فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين قولا من أقوال القسيس النبيل .

وأنقل فى أكثر المواضع من كتابى هذا من أقواله الأخر أيضاً وأرد عليها وأسأل الآن من القسيس النبيل أن يُجَوِّز لى ، نظراً إلى الأقوال التى نقلتها ، أن أقول فى حقه اقتداء بعادته قولا مطابقاً لقوله : « إن هذه المواد التى لا أساس لها ، والمواد التى مثلها تدل دلالة واضحة على قلة علمه ، وعدم دقة نظره ؛ لأنه لو كان له دقة جزئية وأدنى معرفة فى العلم لما قال ذلك. أم لا يجوز ؟ ففى الصورة الثانية لابد من بيان الفرق بأنه يجوز له أن يقول لو وجد فى كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة فى زعمه ، ولا يجوز للمخالف ، ولو وجد المخالف فى كلامه أقوالا باطلة قطعاً أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال ، وفى الصورة الأولى لابد أن ينظر إلى حاله ، ويعترف بأن هذا القدر جواب شاف وكاف فى جواب ميزان الحق ، ومفتاح الأسرار وحل الإشكال وغيرها ؛ لأن الكلام الباقى حاله فى الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور ، ولنعم ما قيل لا تفتح باباً يُعْيِيك سَدُّهُ ولا ترم سهما يُعجزك رَدُّه . والمقصودُ الأصلى مما ذكرت فى هذا الأمر السابع أنّ الذى يكتب جواب كتابى هذا فالمرجو منه أن ينقل أولا عبارتى ، ثم يجيب ليحيط الناظر على كلامى وكلام المجيب ، وإن خاف التطويل فلا بد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة ، ويراعى أيضا فى تحرير الجواب الأمور الباقية التى ذكرتها فى هذه المقدمة ولا يسلك مسلك المموهين من علماء البروتستنت ؛ لأن هذا المسلك بعيد من الإنصاف مائل عن الحق ومفض إلى الاعتساف ، وإنْ تَصدّى القسيس النبيل (فندر) لتحرير جواب كتابى هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة فى هذه المقدمة وشىء زائد أيضاً وهو أن يوجه أولا هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه ؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالى فى جواب الجواب ، وظنى أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإن كتبوا لا يراعون الأمور

المذكورة ألبتة، ويعتذرون باعتذارات باردة، ويكون جوابهم هكذا يأخذون من أقوالى بعض الأقوال التى يكون لهم المجال للكلام ، ولا يشيرون الى الأقوال القوية لابالرد ولابالتسليم. نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادعاء باطلا أن كلامه الباقى أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردهم إلى حد يكون كل ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابى فأقول من قبل: إنهم لوفعلوا كذا يكون دليل عجزهم .

(الأمر الثامن) إنى نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التى وصلت إلى بلسان الإنكليز، أو عن تراجم فرقة البروتستنت، أو عن رسائلهم باللسان الفارسى أو العربى أو الأردو ، وحال الأسماء أشد فساداً من الحالات الأخر أيضا كما لا يخفى على ناظر كتبهم فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر فى لسان آخر فلا يعيب على فى هذا الأمر، فإذا فرغت من المقدمة فها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك الودود . اللهم أرنا الحق حقا والباطل باطلا .

البَابُ الأوّل

فى بيان كتب العهد العتيق والجديد

(وهو مشتمل على أربعة فصول)

الفصل الأول

فى بيان أسمائها وتعدادها

اعلم أنهم يقسمون هذه الكتب إلى قسمين : قسم منها يدّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ، وقسم منها يدّعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام ، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق ، ومن القسم الثانى بالعهد الجديد ، ومجموع العهدين يسمى (بَيْبِل) وهذا لفظ يونانى بمعنى الكتاب ، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين ، وقسم اختلفوا فيه .

(أما القسم الأول من العهد العتيق) فثمانية وثلاثون كتاباً (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضاً (٢) سفر الخروج (٣) سفر الأحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر الاستثناء ، ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة وهو لفظ عبرانى بمعنى التعليم والشريعة ، وقد يطلق على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً (٦) كتاب يوشع بن نون (٧) كتاب القضاة (٨) كتاب راعوث (٩) سفر صموئيل الأول (١٠) سفر صموئيل الثانى (١١) سفر الملوك الأول (١٢) سفر الملوك الثانى (١٣) السفر الأول من أخبار الأيام (١٤) السفر الثانى من أخبار الأيام (١٥) السفر الأول لعزرا (١٦) السفر الثانى لعزرا ويسمى سفر نحميا (١٧) كتاب أيوب (١٨) زبور (١٩) أمثال سليمان (٢٠) كتاب الجامعة (٢١) كتاب نشيد الإنشاد (٢٢) كتاب أشعيا (٢٣) كتاب أرميا (٢٤) مراثى أرميا (٢٥) كتاب حزقيال (٢٦) كتاب دانيال (١٧) كتاب هوشع (٢٨) كتاب يوئيل (٢٩) كتاب

عاموص (٣٠) كتاب عوبديا (٣١) كتاب يونان (٣٢) كتاب ميخا (٣٣) كتاب ناحوم (٣٤) كتاب حبقوق (٣٥) كتاب صفونيا (٣٦) كتاب حجّى (٣٧) كتاب زكريا (٣٨) كتاب ملاخيا ، وكان ملاخيا النبى قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة .

وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين. والسامريون لا يسلمون منها إلا سبعة كتب : الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، وكتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاة . وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود .

وأما القسم الثانى من العهد العتيق فتسعة كتب: (١) كتاب آستير (٢) كتاب باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) كتاب طوبيا (٥) كتاب يهوديت (٦) كتاب وزدم (٧) كتاب ايكليزيا ستيكس (٨) كتاب القابيين الأول (٩) كتاب القابيين الثانى .

وأما القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتاباً : (١) إنجيل متى (٢) إنجيل مرقس (٣) إنجيل لوقا (٤) إنجيل يوحنا ، ويقال لهذه الأربعة الأناجيل . ولفظ الإنجيل مختص بكتب هؤلاء الأربعة وقد يطلق مجازا على مجموع كتب العهد الجديد ، وهذا اللفظ معرب كان فى الأصل اليونانى (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم (٥) كتاب أعمال الحواريين (٦) رسالة بولس إلى أهل الرومية (٧) رسالته إلى أهل قورنيثيون (٨) رسالته الثانية إليهم (٩) رسالته إلى أهل غلاطية (١٠) رسالته إلى أهل إفسس (١١) رسالته إلى أهل فيلبس (١٢) رسالته إلى أهل قولاسائس (١٣) رسالته الأولى إلى أهل تسالونيقى (١٤) رسالته الثانية إليهم (١٥) رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٦) رسالته الثانية إليه (١٧)

رسالته إلى تيطوس (١٨) رسالته إلى فيليمون (١٩) الرسالة الأولى لبطرس (٢٠) الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات .

وأما القسم الثانى من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا (١) رسالة بولس إلى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين فى بلدة نائس فى سنة ٣٢٥ ثلثمائة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح ، ليشاوروا فى باب هذه الكتب المشكوكة ، ويحققوا الأمر ، فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق فى هذه الكتب: أن كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت وهذا الأمر يظهر من المقدمة التى كتبها (جيروم) على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس (لوديسيا) فى سنة ثلثمائة وأربعة وستين فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول فى باب كتاب يهوديت على حاله ، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم وهى هذه (١) كتاب أستير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و (٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس إلى العبرانيين . وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة ، وبقى كتاب مشاهدات يوحنا فى هذين المجلسين خارجا مشكوكا كما كان. ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر فى سنة ثلثمائة وسبع وتسعين ، وتسمى هذا المجلس مجلس (كارتهيج) وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم (اكستاين) ومائة وستة وعشرين شخصاً غيره من العلماء المشهورين، فأهل هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله، وزادوا على حكمهما

هذه الكتب (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طو بيا (٣) كتاب باروخ (٤) كتاب ايكليزيا ستيكس (٥) و (٦) كتابا المقابيين (٧) كتاب مشاهدات يوحنا. لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب أرميا لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لأرميا عليه السلام ، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة فى فهرست أسماء الكتب . ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس (ترلو) ومجلس (فلورنس) ومجلس (ترنت) وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس (كارتهيج) على حاله ، لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ فى فهرست أسماء الكتب على حدة فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلمة بين جمهور المسيحيين ، و بقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين، إلى أن ظهرت فرقة البروتستنت فردوا حكم هؤلاء الأسلاف فى باب : كتاب باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب ايكليزياستيكس، وكتابى المقابيين، وقالوا: إن هذه الكتب واجبة الردوغير مسلمة، وردوا حكمهم فى بعض أبواب كتاب استير وسلموا فى البعض ؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابا فقالوا : إن الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم ، وستة أبواب باقية واجبة الرد ، وتمسكوا فى هذا الإنكار والرد بستة أوجه ، (١) هذه الكتب كانت فى الأصل فى اللسان العبرانى والجالدى وغيرهما ولا توجد الآن فى تلك الألسنة (٢) اليهود لا يسلمونها إلهامية (٣) جميع المسيحيين ما سلموها (٤) قال جيروم: إن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها (٥) صرح كاوس أن هذه الكتب تقرأ لكن لا فى كل موضع ، أقول : فيه إشارة إلى أن جميع المسيحيين لا يسلمونها فيرجع هذا إلى الوجه الثالث (٦) صرح يوسى

بيس فى الباب الثانى والعشرين من الـكتاب الرابع : بأن هذه الـكتب حرفت سيما كتاب المقابيين الثانى ، أقول: انظروا إلى الوجه الأول والثانى والسادس كيف أقروا بعدم ديانة أسلافهم ، بأن الوفا منهم أجمعوا على أن الـكتب التى فُقد أصولها و بقى تراجمها وكانت مردودة عند اليهود ، وكانت محرفة سيما كتاب المقابيين الثانى ، واجبة التسليم. فأى اعتبار لإجماعهم واتفاقهم على المخالف ؟ ؟ .
وفرقة الـكاثوليك (كاثلك) يسلمون هذه الـكتب إلى هذا الحين تبعاً لأسلافهم .

الفصل الثانى

فى بيان أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند

متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد

اعلم أرشدك الله تعالى أنه لا بد لكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبى الفلانى ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، والاستناد إلى شخص ذى إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفى فى إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفى فيه ، ألا ترى أن كتاب المشاهدات والسِّفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج ، وكتاب الأسرار ، وكتاب تستمنت ، وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام ، وكذلك السفر الرابع لعِزْرا منسوب إلى عِزرا ، وكتاب معراج أشعيا ، وكتاب مشاهدات أشعيا منسوبان إلى أشعيا عليه السلام ، وسوى الكتاب المشهور لأرميا عليه السلام كتاب آخر منسوب إليه ، وعدة ملفوظات منسوبة إلى حيقوق عليه السلام وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام .

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت سبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم . والمسيحيون الآن يدّعون أن كلا من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة ، واتفق على هذه الدعوى

كنيسة ألكريك[1] وكاثلك والبروتستنت، وكذلك السفر الثالث لعزرا منسوب إلى عزرا وعند كنيسة الكريك جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم . وعند كنيسة الكاثلك والبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة كما ستعرف هذه الأمور مفصلة فى الباب الثانى إن شاء الله تعالى ، وقد عرفت فى الفصل الأول أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم ، وكتاب ايكليزياستكس وكتابى المقابيين وجزء من كتاب استير ، واجبة التسليم عند الكاثلك وواجبة الرد عند البروتستنت . فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبى أو حوارى أنه إلهامى أو واجب التسليم ، وكذلك لا نعتقد بمجرد إدعائهم بل نحتاج إلى دليل ، ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم ، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة ، وتفحصنا فى كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت إن الظن فى هذا الباب لا يغنى شيئاً ، فمادام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا ، وإيراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا لكن على سبيل التبرع أتكلم فى هذا الباب ، ولما كان التكلم على سند كل كتاب مفضيا إلى التطويل الممل فلا نتكلم إلا على سند بعض من تلك الكتب فأقول وبالله التوفيق .

إنه لاسند لكون هذه التوراة المنسوبة[2] إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته ويدل عليه أمور .

---

(١) يريد بها الإغريق وهى الكنيسة الأرثوذكسية .

(٢) من عادة المؤلف أن يذكر التوراة ، ولكننا آثرنا أن نوردها مؤنثة حتى يستقيم التعبير .

(الأمر الأول) ستعرف إن شاء الله فى الباب الثانى فى جواب المغالطة الرابعة فى بيان الأمر الأول والثانى والثالث من الأمور التى يزول بها استبعاد وقوع التحريف فى كتبهم أن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون، والنسخة التى وُجدت بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا ، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالبا قبل حادثة بختنصّر ، وفى حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً ، ولما كتب عِزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها فى حادثة أنتيوكس[1] .

(الأمر الثانى) جمهور أهل الكتاب يقولون: إن السفر الأول والثانى من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام بأعانة حجّى وزكريا الرسولين عليهما السلام ، فهذان الكتابان فى الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة ، وتناقض كلامهم فى الباب السابع والثامن من السفر الأوّل فى بيان أولاد بنيامين ، وكذا خالفوا فى هذا البيان هذه التوراة المشهورة بوجهين : الأوّل فى الأسماء والثانى فى العدد ، حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ومن الباب الثامن أنهم خمسة ، ومن التوراة أنهم عشرة ، واتفق علماء أهل الكتاب أن ماوقع فى السفر الأول غلط ، وبينوا سبب وقوع الغلط : أن عزرا ماحصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء ، وأن أوراق النسب التى نقل عنها كانت ناقصة ، وظاهر أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متبعين للتوراة فلو كانت توراة موسى هى هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ولما وقعوا فى الغلط ، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة ، وكذا لو كانت التوراة

---

(١) سمى بهذا الاسم ثلاثة عشر ملكا حكموا سوريا قبل الميلاد أولهم من سنة ٢٨١ إلى ٢٦٠ ق م والمراد هنا (أنتيوكس الرابع) الذى حكم سوريا من سنة ١٧٤ إلى ١٦٤ قبل الميلاد واضطهد اليهود وذبحهم .

التى كتبها عزرا مرة أخرى بالإلهام على زعمهم هى هذه التوراة المشهورة لما خالفها، فعلم أن التوراة المشهورة ليست التوراة التى صنفها موسى ولا التى كتبها عزرا ، بل الحق أنها مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود وجمعها أحبارُهم فى هذا المجموع بلا نقد للروايات ، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ فى التحرير والتبليغ ، وستعرف هذه الأمور فى الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من الباب الثانى .

(الأمر الثالث) مَنْ قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد تخالفا صريحاً فى الأحكام ، وظاهر أن حزقيال عليه السلام كان متبع التوراة فلو كانت التوراة فى زمانه مثل هذه التوراة المشهورة لما خالفها فى الأحكام، وكذلك وقع فى التوراة فى مواضع عديدة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال ، ووقع فى الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال « النفس التى تخطىء فهى تموت والابن لا يحمل إثم الأب ، والأب لا يحمل إثم الابن ، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره وهو الحق كما وقع فى التنزيل « ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى » .

(الأمر الرابع) مَنْ طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب أرميا وكتاب حزقيال جزم يقيناً أن طريق التصنيف فى سالف الزمان كان مثل الطريق المروّج الآن فى أهل الإسلام ، بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التى رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لنا كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التى رآها ، وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة بل تشهد عبارته أن كاتبه

غير موسى وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود ، ميز بين هذه الأقوال بأن ما كان فى زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت قال الله أو قال موسى ، وعبر عن موسى فى جميع المواضع بصيغة الغائب ، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولا أقل من أن يعبر فى موضع من المواضع ، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضى زيادة الاعتبار ، والذى يشهد له الظاهر مقبول مالم يقم على خلافه دليل قوى ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان .

(الأمر الخامس) لا يقدر أحد أن يدعى بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام ، بل يكون إما معاصراً له أو بعده ، وستعرف هذه الفقرات والباب فى المقصد الثانى من الباب الثانى مفصلا إن شاء الله. وعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجماً بالغيب: إنها من ملحقات نبى من الأنبياء ، وهذا القول مردود؛ لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كتب نبى من الأنبياء فى كتابه أنى ألحقت الفقرة الفلانية فى الباب الفلانى من الكتاب الفلانى ، ولا كتب أن غيرى من الأنبياء ألحقها ، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعى أيضاً كما ستعرف فى المقصد المذكور ، ومجرد الظن لا يغنى ، فما لم يقم دليل قوى على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام .

(الأمر السادس) نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من أنسائى كلوبيدى[1] يابينى (قال دكتر سكندر كيدس الذى هو من الفضلاء

---

(١) يريد إنسيكلوبوديا أى دائرة معارف .

المسيحية المعتمدين فى ديباجة (البيبل) الجديد : ثبت لى بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً : الأول أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى ، والثانى أنها كتبت فى كنعان أو أورشليم ، يعنى ما كتب فى عهد موسى ، الذى كان بنو إسرائيل فى هذا العهد فى الصحارى ، والثالث لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال ، بل أنسبُ تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام ، يعنى قبل ألف سنة من ميلاد المسيح أو إلى زمان قريب منه ، فى الزمان الذى كان فيه هومر الشاعر ، فالحاصل أن تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى) .

(الأمر السابع) قال الفاضل (تورتن) من العلماء المسيحية « إنه لا يوجد فرق معتد به فى محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق الذى كتب فى زمان أطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل ، مع أن بين هذين الزمانين تسعمائة عام ، وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق فى اللسان بحسب اختلاف الزمان ، مثلا إذا لاحظنا لسان الإنكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذى كان قبل أربعمائة سنة وجدنا تفاوتاً فاحشاً ، ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب ظن الفاضل (ليوسلن) الذى له مهارة كاملة فى اللسان العبرانى أن هذه الكتب صنفت فى زمان واحد » أقول : وقوع الاختلاف فى اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهى فحكم تورتن وظن ليوسلن حريان بالقبول .

(الأمر الثامن) فى الباب السابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا . «وتبنى هنالك مذبحاً للرب إلٰهك من حجارة لم يكن مسها حديد » ٨ « وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بياناً حسناً » والآية الثامنة فى التراجم الفارسية هكذا نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩ (وبران سنكها تمامى كلمات إين توارت بحسن وضاحت تحرير نما) نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥ (وبران سنكها تمامى كلمات إين

توريت رابخط روشن بنويس) وفى الباب الثامن من كتاب يوشع أنه بنى مذبحاً كما أمره موسى وكتب عليه التوراة، والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩ (درانجا تورات موسى رابران سنكها نقل نمودكه ان رابيش روى بنى إسرائيل به تحريرا ورد) نسخة فارسية مطبوعة ١٨٤٥ (درانجابر سنكها نسخة توريت موسى راكه در حضور بنى إسرائيل نوشته بودنوست) فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك ، فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك فالظاهر كما قلت فى الأمر الرابع .

(الأمر التاسع) قال القسيس تورتن : «إنه لم يكن رسم الكتابة فى عهد موسى عليه السلام » أقول : مقصوده من هذا الدليل أنه إذا لم يكن رسم الكتابة فى ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة، وهذا الدليل فى غاية القوة لو ساعد كتب التواريخ المعتبرة ، ويؤيده ما وقع فى التاريخ الذى كان باللسان الإنكليزى وطبع سنة ١٨٥٠ فى « مطبعة جارلس دالين » فى بلدة لندن هكذا : « كان الناس فى سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر (بيبرس)[١] ثم اخترع الوصلى فى بلد بركمس وسُوى القرطاس من القطن والابريشم[٢] فى القرن الثامن وسوى فى القرن الثالث عشر من الثوب واختراع القلم فى القرن السابع » انتهى كلام هذا المؤرخ لو كان صحيحاً عند المسيحيين فلا شك فى تأييده لكلام تورتن .

---

(١) أوراق البردى .

(٢) يقصد الحرير وينطق بالسين .

(الأمر العاشر) وقع فيها[١] الأغلاط وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك ، مثل ما وقع فى الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا « فهؤلاء بنو إليا الذين ولدتهم بين نهر سورية ، ودينا ابنتها ، فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفساً » فقوله ثلاثة وثلاثون نفساً غلط ، والصحيح أربعة وثلاثون نفساً واعترف بكونه غلطاً مفسرهم المشهور رسلى حيث قال : « لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثين ، ولا بد من أخذها كما يعلم من تعداد أولاد زلفا لأن سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر ، ومثل ما وقع فى الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضى عليه عشرة أحقاب » وهذا غلط ، ولا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارض ابن يهودا فى جماعة الرب ؛ لأن فارض ولد الزنا كما هو مصرح فى الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين ، وداود عليه السلام البطن العاشر منه ، كما يظهر من نسب المسيح المذكور فى إنجيل متى ولوقا ، مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق الزبور ، ومثل ما وقع فى الآية الاربعين من الباب الثانى عشر من سفر الخروج ، وستعرف فى الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثانى أنه غلط يقيناً .

ومثل ما وقع فى الباب الأول من سفر العدد هكذا ٤٥ : « فكان عدد بنى إسرائيل جميعه لبيوت آبائهم وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق ذلك ، كل الذين كان لهم استطاعة الانطلاق إلى الحروب » ٤٦ « ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا » ٤٧ « واللاويون فى وسط عشائرهم ولم يُعَدُّو

---

(١) أى التوراة والمؤلف يجرى على تذكيرها وقد حاولنا أن نؤنثها .

معهم » يعلم من هذه الآيات أن عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف ، وأن اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية مطلقاً ، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد، فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف ٢٥٠٠٠٠٠ وهذا غير صحيح لوجوه .

الأول : أن عدد بني إسرائيل من الذكور والإناث حين ما دخلوا مصر كان سبعين ، كما هو مصرح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين ، والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج ، والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر الاستثناء ، وستعرف في الشاهد الاول من المقصد الثالث من الباب الثاني أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزيد من هذه ، وقد صرح في الباب الأول من سفر الخروج : أن قبل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا يقتلون وبناتهم تستحيا ، وإذا عرفت الأمور الثلاثة أعني عددهم حين ما دخلوا مصر ومدة إقامتهم فيها وقتل أبنائهم ، فأقول : لو قطع النظر عن القتل وفرض أنهم كانوا يضاعفون في كل خمس وعشرين سنة فلا يبلغ عددهم إلى ستة وثلاثين ألفاً في المدة المذكورة فضلا عن أن يبلغ إلى ألفي ألف وخمسمائة ألف ، ولو لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر .

الوجه الثاني يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة ولا تكثر القبط مع راحتهم وغنائهم مثل كثرتهم ، وأن سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم ، وكونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة[1]

---

(١) من هنا يعنوا : انظر في الشيء كيف هو . يريد تدبر حالتهم ، والاحتيال لأمرهم ضد هذا الظلم .

ولا المهاجرة من دياره ، والحال أن البهائم أيضاً تقوم بحماية أولادهم .

(الوجه الثالث) أنه يعلم من الباب الثانى عشر من سفر الخروج أن بنى إسرائيل كان معهم المواشى العظيمة من الغنم والبقر ، ومع ذلك صرح فى هذا السفر أنهم عبروا البحر فى ليلة واحدة وأنهم كانوا يرتحلون كل يوم، وكان يكفى لارتحالهم الأمر اللسانى الذى يصدر عن موسى .

(الوجه الرابع) أنه لا بد أن يكون موضع نزولهم وسيعا جداً بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم ، وحوالى طورسيناء، وكذلك حوالى اثنى عشر عينا فى إيليم ليسا[1] كذلك فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم .

(الوجه الخامس) وقع فى الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا: « فهو يهلك هذه الأمم من قدامك قليلا قليلا وقسمة قسمة ، إنك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلا يكثر عليك دواب البر »،وقد ثبت أن طول فلسطين كان بقدر مائتى ميل وعرضه بقدر تسعين ميلا ، كما صرح به صاحب مرشد الطالبين فى الفصل العاشر من كتابه فى الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ فى مدينة (فالته) فلو كان عدد بنى إسرائيل قريبا من ألفى ألف وخمسمائة ألف، وكانوا متسلطين على فلسطين مرة واحدة بعد إهلاك أهلها لما يكثر عليهم دواب البر، لأن الأقل من هذا القدر يكفى لعمارة المملكة التى تكون بالقدر المذكور .

وقد أنكر ابن خلدون أيضاً هذا العدد فى مقدمة تاريخه وقال: « الذى بين موسى وإسرائيل إنما هو ثلاثة آباء على ما ذكره المحققون و يبعد إلى أن ينشعب النسل فى أربعة أجيال إلى مثل ذلك العدد »: فالحق أن كثرة بنى إسرائيل كانت بالقدر الذى يمكن فى مدة مائتين وخمس عشرة سنة ، وكان

(١) كذا فى الأصل وفى النسخ المطبوعة ولعله يريد طورسيناء وإيليم .

سلطان مصر قادراً عليهم أن يظلم بأى وجه شاء ، وكان الأمر اللسانى الصادر عن موسى عليه السلام كافيا لارتحالهم كل يوم ، وكان يكفى حوالى طور سيناء وحوالى إيليم لنزولهم مع دوابهم ، وكان لا يكفى قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة . فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنه ليس فى أيدى أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام ، فما دام لم يثبت سند من جانبهم ، فليس علينا تسليم هذه الكتب بل يجوز لنا الرد والإنكار .

وإذا عرفت حال التوراة الذى هو أس الملة الاسرائيلية فاسمع حال كتاب يوشع الذى هو فى المنزلة الثانية من التوراة فأقول : لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه ، وافترقوا إلى خمسة أقوال قال (جرهارد ، وديوديتى ، وهيوت وپاترك ، وتاملاين ودا كتر[1] كرى) : إنه تصنيف يوشع وقال دا كتر (لائت فت) إنه تصنيف فنيحاس ، وقال كالون : إنه تصنيف العازار ، وقال وانتل : إنه تصنيف صموئيل ، وقال هنرى : إنه تصنيف أرميا ، فانظروا إلى اختلافهم الفاحش ، وبين يوشع وأرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخمينا ، ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم ، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجماً بالغيب ، بلحاظ بعض القرائن الذى ظهر له أن مصنفه فلان ، وهذا الظن هو سند عندهم ، ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثانى يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام ، ولذلك قال جامعو تفسير هنرى واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا : « يعلم من هذه الآية

(١) يريد الدكتور .

أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام » ، وتدل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذا الكتاب أن مصنفه ينقل بعض الحالات عن كتاب اختلفت التراجم فى بيان اسمه ، ففى بعض التراجم كتاب اليسير ، وفى بعضها كتاب ياصار ، وفى بعضها كتاب ياشر ، وفى التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ سفر الأبرار ، وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ سفر المستقيم ، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه ، ولا حال مصنفه ، ولا حال زمان التصنيف ، غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثانى أن مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده ، فعلى هذا الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام ، ولما كان الاعتبار الأكثر وهم يدعون بلا دليل أنه تصنيف يوشع فأطوى الكشح عن جانب غيرهم وأتوجه إليهم وأقول هذا باطل لأمور .

(الأمر الأول) هو ما عرفت فى الأمر الأول من حال التوراة (والأمر الثانى) ما عرفت فى الأمر الرابع من حال التورية (والأمر الثالث) توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعا بل تدل بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود ، بل بعده كما عرفت ، وستعرف هذه الفقرات إن شاء الله فى المقصد الثانى من الباب الثانى .

والعلماء المسيحية يقولون رجما بالغيب : إنها من ملحقات نبى من الأنبياء وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرد ادعاء فلا تسمع ، فما لم يقم دليل قوى على الإلحاق تكون هذه الفقرات أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع .

(والأمر الربع) فى الباب الثالث عشر من هذا الكتاب هكذا ٢٤

(وأعطى موسى سبط جاد وبنيه لقبائلهم ميراثا هذا تقسيمه) ٢٥ (حد يَعزِير وجميع قرى جِلْعاد[1] ونصف أراضى بنى عمون إلى عَرْواعير التى هى حيال ربا) .

وفى الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا : «قال لى الرب إنك تدلو الى قرب بنى عمون احذر تقاتلهم ومحاربتهم ، فإنى لا أعطيك شيئاً من أرض بنى عمون لأنى أعطيتها بنى لوط ميراثا » انتهى ملخصاً. ثم فى هذا الباب « أسلم الرب آلهنا الجميع سوى أرض بنى عمون التى لم تدن منها » فبين الكتابين تخالف وتناقض فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى عليه السلام كما هو زعمهم فلا يتصور أن يخالفها يوشع ويغلط فى المعاملة التى كانت فى حضوره ، بل لا يتصور من شخص إلهامى آخر أيضاً، فلا يخلو إما أن لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه ، بل لا يكون من تصنيف رجل إلهامى آخر أيضاً .

وكتاب القضاة الذى هو فى المنزلة الثالثة فيه اختلاف عظيم لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه، فقال بعضهم : إنه تصنيف فينحاس ، وقال بعضهم : إنه تصنيف حزقيا ، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهامياً أيضاً وقال بعضهم : إنه تصنيف أرْميا وقال بعضهم : إنه تصنيف حِزقيال وقال بعضهم : إنه تصنيف عِزْرا ،وبين عِزْرا وفنيحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة، ولو كان عندهم سَنَدٌ لما وقع هذا الاختلاف الفاحش ، وهذه الأقوال كلها غيرُ صحيحة عند اليهود وهم ينسبونه رَجْماً بالغيب إلى صموئيل فَحَصَلَتْ فيه ستة أقوال .

وكتاب راعوث الذى هو فى المنزلة الرابعة ففيه اختلاف أيضاً ، قال بعضهم :

(١) جبل جلعاد ، وهناك بقايا لقرى وآثار بهذا الاسم ، ويسمى الآن البلقع ، وجبل عجلون أنظر gesenius مادة (جلعاد)

إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون إلهاميا ،وقال بعضهم : إنه تصنيف عِزرا وقال اليهود وجمهور المسيحيين : إنه تصنيف صَمْوئيل، وفى الصفحة ٣٠٥ من المجلد السابع من كاثُلك هِرَلد المطبوع سنة ١٨٤٤ (كُتِب فى مقدمة بَيْبِل[1] الذى طُبع سنه ١٨١٩ فى اشتار برك أن كتاب راعوث قصة بَيْت وكتاب يونس حكاية) يعنى قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة .

وكتاب نَحْميا فيه اختلاف أيضا ، ومختار الأكثر أنه تصنيف نحميا وقال اتهانى سنش ، وأبى فانيس ، وكريزاستم ، وغيرهم : إنه تصنيف عِزْرا ، وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب إلهاميا ولا يصح أن يكون ست وعشرون آية من أول الباب الثانى عشر من هذا الكتاب من تصنيف نَحْميا ، ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع رَبْطًا حسناً ، وفى رابع وعشرين آية منها ذكر دارا سلطان إيران ، وهو كان بعد مائة سنة من موت نَحْميا ، وستعرف فى المقصد الثانى أن مفسريهم يحكمون بالاضطرار بإلحاقيتها ، وأسقطها مترجم العربية .

وكتاب أيوب حاله أشنع من حال الكتب المذكورة وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً و (رب مماني ديز) الذى هو عالم مشهور من علماء اليهود و(ميكايلس وليكلرك وسمار واستناك) وغيرهم من العلماء المسيحيين على أن أيوب اسم فرضى وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة، وذمّه (تهيودور) ذماً كثيراً وقال مقتدى[2] فرقة البروتستنت (إن هذا الكتاب حكاية محضة) وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف ،ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، ولو فرضنا أنه تصنيفه

---

(١) يقصد بالبيبل : الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

(٢) يقصد إمام فرقة البروتستانت (لوثر) .

(اليهو) أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم مُعاصر لمنسَّا لايثبت كونه إلهاميا ،وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم ، يقولون بالظن والتخمين ما يقولون ، وستعرف هذه الأمور فى جواب المغالطة الثانية من الباب الثانى .

وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان ولم يعلم زمانُ جمع الزبورات فى مجلد واحد ، ولم يتحقق أن أسماءها إلهامية أو غير الهامية . اختلف القدماء المسيحيون فى مصنفه (فارجن وكريزاستم واكستائن وانبروس وبوتهى ميس) وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام ، وأنكر قولهم (هليرى واتهاتييش وجيروم ويوسى بيس) وغيرهم وقال هورن :« إن القول الأول غلط محض ، وقال بعض المفسرين إن بعض الزبورات صُنفت فى زمان مقابيس لكن قوله ضعيف » انتهى كلامه ملخصا .وعلى رأى الفريق الثانى لم يعلم اسم مصنف زبورات هى أزيد من ثلاثين ،وعشرة زبورات من تصنيف موسى من الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين ، واحد وسبعون زبوراً من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف (همان) والزبور التاسع والثمانون من تصنيف (اتهان) والزبور الثانى والسبعون والزبور المائة والسابع والسبعون من تصنيف (سليمان) وثلاثة زبورات من تصنيف (جدوتهن) واثنى عشر زبورا من تصنيف (اساف)[1] ولكن قال البعض: إن الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من

---

(١) رئيس المغنين فى عهد داود وقد عينه فى هذا المنصب واشتهر فيما بعد على أنه شاعر ونبى وإليه نسب المزامير : الخمسون والثالث والسبعون والثالث والثمانون .

تصنيفة ، وأحد عشر زبورا من تصنيف ثلاثة أبناء قورح[1] ، وقال البعض : إن شخصا آخر صنفها ونسبها إليهم، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر وقال (كامت) : إن الزبورات التى صنفها داود خمسة وأربعون فقط ، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين ، وقال القدماء من علماء اليهود: إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص: آدم ، ابراهيم ، موسى ، وأساف ، همان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح ؛ وأما داود فجمعها فى مجلد واحد ، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبوراب فقط لا مصنفها، وقال (هورن): «المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الاشخاص :موسى ، داود ، سليمان ، أساف ، همان ، اتهان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح » وكذلك الاختلاف فى جمع الزبورات فى مجلد واحد فقال البعض : إنها جُمعت فى زمن داود : وقال البعض، جمعها أحباء حزقيا فى زمانه وقال البعض : إنها جُمعت فى أزمنة مختلفة ، وكذلك الاختلاف فى أسماء الزبورات فقال البعض : إنها الهامية وقال البعض : إن شخصاً من غير الأنبياء سمّاها بهذه الأسماء .

﴿ تنبيه ﴾ الآية العشرون من الزبور الثانى والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (دعا هاى داود بسريسى[2] تمام شد) وهذا الزبور فى التراجم العربية الزبور الحادى والسبعون لما عرفت فى المقدمة ،وهذه الآية ساقطة فيها فالظاهر أن هؤلاء المترجمين أسقطوها قصداً ليعلم أن كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأى الفرقة الأولى .

ويمكن أن تكون هذه الآية من إلحاقات الفرقة الثانية فعلى كل تقدير التحريف لازم إمّا بالزيادة أو النقصان .

---

(١) مغنون فى عهد داود واليهم تنسب بعض المزامير .

(٢) وترجمتها : وقد انتهت أغنية داود بن يسى .

(كتاب أمثال سليمان) حاله سقيم أيضاً ، ادعى البعض : أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام ، وهذا الادعاء باطل يردُّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات ، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادى والثلاثين وستعرفهما ، ولو فرض أن بعض هذا الكتاب من تصنيفه فحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون باباً من تصنيفه ، وما جمعت هذه الأبواب فى عهده ؛ لأن خمسة أبواب منها أعنى من الباب الخامس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين جمعها أحباء حزقيا ، كما تدل عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين، وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان عليه السلام، وقال البعض : إن تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام كما ستعرف فى جواب المغالطة الثانية من كلام (آدم كلارك) المفسر والباب الثلاثون من تصنيف (آجور) والباب الحادى والثلاثون من تصنيف (لموئيل) ولم يتحقق لمفسريهم أنهما مَنْ كانا ومتى كانا، ولم تتحقق نبوتهما، لكنهم على حسب عادتهم يقولون ظنا إنهما كانا نبيين، وظنهم لا يتم على المخالف، وظن البعض أن لموئيل اسم سليمان ، وهذا باطل،قال جامعو تفسير (هنرى واسكات): رد هولدن هذا الظن أن لموئيل اسم سليمان ، وحقق أنه شخص آخر لعله حصل لهم دليل كاف على أن كتاب لموئيل وكتاب آجور إلهاميان وإلا لما دخلا فى الكتب القانونية ، قولهم لعله حصل لهم الخ مردود لأن قدماءهم أدخلوا كتباً كثيرة فى الكتب القانونية ، وهى مردودة عندهم ، ففعلهم ليس حجة كما ستعرف فى آخر هذا الفصل . وقال آدم كلارك فى الصفحة ١٢ و ٢٥ من المجلد الثالث من تفسيره : « لا دليل على أن المراد بلموئيل سليمان عليه السلام وهذا الباب ألحق بعد مدة من زمانه والمحاورات الكثيرة التى توجد فى أوله من اللسان الجالدى ليست أدلة صغيرة على هذا »،وقال فى حق الباب الحادى والثلاثين هكذا : « إن هذا الباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعاً » ، انتهت الآية الأولى

من الباب الخامس والعشرين هكذا: «فهذه أيضاً من أمثال سليمان التى استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهودا » والآية الأولى من الباب الثلاثين فى التراجم الفارسية هكذا نسخة سنة ١٨٣٨ « اين ست كلمات أجور بن ياقه يعنى مقالات كه أو براى ايثئيل بلك برأى ايثئيل وأوكال برزبان أورد[١]) نسخة سنة ١٨٤٥ (كلمات أكور بسرياقه يعنى وحى كه أن مرد به ايثئيل به ايثئيل وأو قال بيان كرد) وأكثر التراجم فى الألسنة المختلفة موافقة لها وتراجم العربية مختلفة ههنا. مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ أسقطها ومترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ ترجما هكذا : « هذه أقوال الجامع ابن القاى الرؤيا التى يكلم بها الرجل الذى الله معه وإذا كان الله معه أيده » فانظر إلى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأخر ، والآية الأولى من الباب الحادى والثلاثين هكذا: « كلمات لموئيل الملك الرؤيا التى أدبته فيها أمه » إذا عرفت ما ذكرت ظهر لك أنه لا يمكن أن يدعى أن هذا الكتاب كله تصنيف سليمان عليه السلام، ولا يمكن أن جامعه هو أيضاً ، ولذلك اعترف الجمهور أن أناساً كثيرين مثل حزْقيا وأشعيا ولعل عزرا أيضاً جمعوه .

(وكتاب الجامعة) فيه اختلاف عظيم أيضاً قال البعض : إنه من تصنيف سليمان عليه السلام ، وقال (رب قمجى) وهو عالم مشهور من علماء اليهود إنه تصنيف أشعيا، وقال علماء (تالميودى[٢]) إنه تصنيف حزقيا ، وقال (كروتيس) إن أحداً صنفه (زرو بابل) لأجل تعليم ابنه ابيهود ، وقال (جهان) من العلماء المسيحية و بعض علماء جرمن[٣] من إنه صنف بعد ما أطلق بنو إسرائيل من أسْر

---

(١) فى طبعة أكسفورد الإنجليزيه سنة ١٨٩١ : هذه أقوال أجور ابن جاكه ، أى فى النبوءة (وفى الهامش أو المقالات) ، وقال الرجل لأثيل ، لإيثئيل وأوكال .

(٢) التلمود من كتب اليهود المشهورة ، وفيه قوانينهم وسياستهم وعاداتهم وهو عندهم أهم من التوراة .

(٣) أى الألمان .

بابل ، وقال زرقيل: إنه صنف فى زمان (انتيوكس إبى فانس) واليهود بعد ما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الإلهامية ، لكنه أدخل بعد ذلك فيها .

(وكتاب نشيد الإنشاد) حاله سقيم جداً قال بعضهم: إنه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه ، وقال (داكتر[1] كنى كات) وبعض المتأخرين: إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض ، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته ، وذم القسيس (تهيودور) الذى كان فى القرن الخامس هذا الكتاب ، وكتاب أيوب ذما كثيرا ، وكان (سَيْمَن وليكلرك) لا يسلمان صداقته[2] وقال (وشتن) إنه غناء فِسْقى ، فليخرجْ من الكتب المقدسة ، وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا ، وقال سِمْلر : الظاهر أن هذا الكتاب جعلى ، وقال (وارد كاتلك): « حكم كاستليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق ، لأنه غناء نجس » .

(وكتاب دانيال) يوجد فى الترجمة اليونانية (لتهيودوشن) والترجمة اللاطينية وجميع تراجم (رومن كاثلك) غناء الأطفال الثلاثة فى الباب الثالث ، كذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر ، وفرقة (الكاثلك) تسلم الغناء المذكور والبابين المذكورين ، وتردها فرقة البروتستنت وتحكم بكذبها ، (وكتاب أَسْتير) لم يُعلم اسمُ مصنفه ولا زمانُ تصنيفه ، قال البعض : إنه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عِزْرا إلى زمان (سَيْمُن) ، وقال (فلو يهودى):إنه تصنيف (يهوكين) الذى هو ابن يسوع الذى جاء بعد ما أُطلق من أسر بابل ، وقال (اكستاين): إنه تصنيف عزرا ، وقال البعض :

---

(١) هكذا يكتب لقب دكتور .
(٢) أى صدقة .

إنه تصنيف (مردكى وأستير) وستعرف باقى حالاته فى الشاهد الأول من المقصد الثانى من الباب الثانى إن شاء الله تعالى ، (وكتاب أرميا) الباب الثانى والخمسون منه ليس من تصنيف أرميا قطعاً ، وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه ، أما الأول فلأن آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادى والخمسين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (كلمات يرميا تابدينجا اتمام پذرفت) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (كلام يرميا تابدينجاست) ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (حتى إلى الآن كلام أرميا)[1] وأما الثانى فلأن الآية المذكورة فى اللسان الكلدى وسائر الكتاب فى اللسان العبرانى ، ولم يعلم أن أى شخص ألحقهما ، والمفسرون المسيحيون يقولون رجْماً بالغيب : لعل فلاناً أو فلاناً ألحقهما ، قال جامعو تفسير (هنرى واسكات) فى حق الباب المذكور: «يعلم أن عزرا أو شخصاً آخر ألحق هذا الباب ، لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التى تمّت فى الباب السابق ولتوضيح مرتبته» ، وقال هورن فى الصفحة ١٩٥ من المجلد الرابع « أُلحق هذا الباب بعد وفاة أرميا ، وبعد ما أُطلق اليهود من أسر بابل ، الذى يوجد ذكره قليلا فى هذا الباب » ثم قال فى المجلد المذكور :« إن جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبرى إلا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر فإنها بلسان الكسديين ، وقال القسيس (ونما) إن هذه الآية إلحاقية »[2] .

وقعت مباحثة بين (كاركرن كاتلك ووارن) من علماء البروتستنت ، وطبعت هذه المباحثة فى بلدة أكبرأباد سنة ١٨٥٣ فقال (كاركرن) فى الرسالة الثالثة منها : إن الفاضل المشهور (استاهلن الجرمنى) قال: «إنه لا يمكن أن يكون

---

(١) فى طبعة أكسفورد الإنجليزية جاء ما ترجمته : « إلى هنا انتهى كلام أرميا » ، وجاء بعد ذلك الباب الثانى والخمسون .

(٢) أى ملحقة بالباب وليست منه .

الباب الأربعون وما بعده إلى الباب السادس والستين من كتاب أشعيا من تصنيفه » ، فسبعة وعشرون باباليس من تصنيف أشعيا ، وستعرف فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين أن إنجيل متى كان باللسان العبرانى وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة ؛ حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضا إلى الحين ، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم ، فضلا عن علم أحوال المترجم ، نعم يقولون رجماً بالغيب : لعل فلانا أو فلانا ترجمه ولا يتم هذا على المخالف ، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب إلى المصنف ، وقد عرفت فى الأمر السابع من المقدمة أن مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند فى حق هذا الإنجيل بل قال ظنا : « إن الغالب أن متى كتبه باللسان اليونانى » وظنه بلا دليل مردود ، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم ، بل هى قابلة للردوفى (إنسائى كلو بديابوبى) فى بيان إنجيل متى هكذا : « كتب هذا الإنجيل فى السنة الحادية والأربعين باللسان العبرانى ، وباللسان الذى ما بين الكلدانى والسريانى ، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية ، والتى توجد الآن باللسان العبرانى فهى ترجمة الترجمة اليونانية » .

وقال (وارد كاتلك) فى كتابه : « صرح جيروم فى مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون فى الباب الأخير من إنجيل مرقس الأخير ، وبعض القدماء كانوا يشكون فى بعض الآيات من الباب الثانى والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض القدماء كانوا يشكون فى البابين الأولين من هذا الإنجيل ، وما كان هذان البابان فى نسخة فرقة مارسيونى » ، وقال المحقق (نورتن) فى الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ فى بلدة (بوستن) فى حق إنجيل مرقس : « فى هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق ، وهى من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر ،

والعجب من (كريسباخ) أنه ما جعلها مُعَلَّمة بعلامة الشك فى المتن ، وأورد فى شرحه أدلة على كونها إلحاقية » ، ثم نقل أدلة فقال: «فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما إذا لاحظنا العادة الجِبِلِّيّة للكاتبين بأنهم كانوا أرغب فى إدخال العبارات من إخراجها » ، (وكريسباخ) عند فرقة البروتستنت من العلماء المعتبرين وإن لم يكن (نورتن) كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم .

(ولم يثبت) بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه ، بل ههنا أمور تدل على خلافه : الأول أن طريق التصنيف فى سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج الآن فى أهل الإسلام ، كما عرفت فى الأمر الرابع من حال التوراة ، وستعرف فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثانى ، ولا يظهر من هذا الإنجيل أن يوحنا يكتب الحالات التى رآها بعينه ، والذى يشهد له الظاهر مقبول ، مالم يقم دليل قوى على خلافه . والثانى أن الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادى والعشرين من هذا الإنجيل هكذا: «هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق » ، فقال كاتبه فى حق يوحنا هذه الألفاظ: « هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وشهادته» بضمائر الغائب ، وقال فى حقه تعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا ، والظاهر أن هذا الغير ، وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا ، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم . والثالث :أنه لما أنكر على هذا الإنجيل فى القرن الثانى بأنه ليس من تصنيف يوحنا ، وكان فى هذا الوقت (أرينيوس) ، الذى هو تلميذ (پُولِيكارْب) الذى هو تلميذ يوحنا الحوارى موجوداً فما قال فى مقابلة المنكرين : إنى سمعت من (پوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحوارى ، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (پوليكارب) ، وأخبر (أرينيوس) . ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من پوليكارب الأشياء الخفيفة مراراً ،

و ينقل ولا يسمع فى هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً ، وأبعد منه احتمال أنه سمع لـكن نسى ؛ لأنه كان يَعْتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً ، ويحفظها حفظاً جيداً . نقل (يُوسِى بَيَس) فى الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الـكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ قول (أرينيوس) فى حق الروايات اللسانية هكذا : « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالإمعان التام ، وكتبتها فى صدرى، لا على الورق . وعادتى من قديم الأيام أنى أقرؤها دائماً » . ويستبعد أيضاً أنه كان حافظاً لـكنه ما نقل فى مقابلة الخصم ، وعلم من هذا الوجه أن المفـكرين أنـكروا كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا فى القرن الثانى ، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه . فهذا الإنـكار ليس بمختص بنا ، وستعرف فى جواب المغالطة الأولى أن (سلسوس) من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح فى القرن الثانى : بأن المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات ، بل أزيد من هذا تبديلاً كأنّ مضامينها بدلت ، وأن (فاستس) الذى هو من أعظم علماء فرقة (مانى كيز) كان يصيح فى القرن الرابع : بأن هذا الأمر مُحَقق ، أن هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيحُ ولا الحواريون ، بل صنفه رجل مجهول الاسم ، ونُسب إلى الحواريين ، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناسُ ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغا بأن ألف الـكتب التى فيها الأغلاط والتناقضات .

(الرابع) : فى الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاتلاك هرلد) هكذا : « كتب اسْتادْلين فى كتابه أن كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الأسكندرية بلا ريب » ، فانظروا إن (استادْلين) كيف ينـكر كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا ، وكيف يقول إنه من تصنيف بعض الطلباء من مدرسة الإسكندرية .

(الخامس) أن المحقق (برطشنيدر) قال : « إن هذا الإنجيل كله ، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها أحد فى ابتداء القرن الثانى » .

(السادس) : قال المحقق المشهور (كِرَوْتِيس) : « إن هذا الإنجيل كان عشرين باباً فألحق كنيسة (افسس) الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا » .

(السابع) : أن فرقة (ألوجين) التى كانت فى القرن الثانى كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا .

(الثامن) : ستعرف فى المقصد من الباب الثانى أن إحدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردّها جمهور العلماء ، وستعرف عن قريب أن هذه الآيات لا توجد فى الترجمة السريانية ، فلو كان لهذا الإنجيل سند لما قال علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا ، فالحق ما قال الفاضل (استادلين) والمحقق (برطشنيدر) .

(التاسع) : توجد فى زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند . يعلم منها أيضاً أنه لا سند عندهم لهذه الكتب . قال (هورن) فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « الحالات التى وصلت إلينا فى باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة أبتر وغير معينة ، لا توصلنا إلى أمر معين ، والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وقبِلَ الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة » .

ثم قال فى المجلد المذكور : « ألِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد . وأُلف الإنجيل الثانى سنة ٥٦ أو مابعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ ، وألف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ ، وألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٩٧ أو سنة ٩٨ من الميلاد » .

والرسالة العبرانيةُ ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ورسالة يهودا ، ومشاهدات يوحنا ، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا — إسنادها إلى الحواريين بلا حجة ، وكانت مشكوكة [فيها] إلى سنة ٣٦٣ : وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين ، كما ستعرف فى المقصد الثانى من الباب الثانى. ولا يوجد فى الترجمة السريانية . وردَّ جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهودا ، ومشاهدات يوحنا ، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن ، ولا تسلمها ، كما ستطلع عليها فى الأقوال الآتية .

قال (هورن) فى الصفحة ٢٠٦ ، و ٢٠٧ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : ولا توجد فى الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهودا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ومشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا ، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا » ، فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده .

وقال (وارد كاتلك) فى الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ :

ذكر (راجَرْس) وهو من أعلم علماء البروتستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة — الرسالة العبرانية ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ، ومشاهدات يوحنا . وقال (دكتور بِلْسن) من علماء البروتستانت : « إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد (يُوسى بيس) ، وأصرّ على أن رسالة يعقوب ، ورسالة يهودا ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين . وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة . والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهودا . وكتاب المشاهدات واجبة التسليم ، وكذا كان حال كنائس العرب لكننا نسلم » إلى هنا انتهى كلام بلسن .

قال (لاردنر) في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : « سيرل وكذا كنيسة أورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه » ثم قال في الصفحة ٣٢٣ : « إن مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة ، وما كتب عليه (بارهي بريوس ولا يعقوب) شرحا وترك أي (بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين » وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاتلك هرلد) : « إن روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه إن كثيراً من محققي البروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم ، وأثبت (بروبرايوالد) بالشهادة

القوية أن إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لايمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد » .

وقال (يوسى بيس) فى الباب الخامس والعشرين من الكتات السابع من تاريخه : «قال ديونيسيش أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد فى رده، وقال هذا كله لامعنى له وأعظم حجاب الجهالة ، وعدم العقل ونسبته إلى يوحنا الحوارى غلط ، ومصنفه ليس بحوارى ، ولارجل صالح ولامسيحى بل نسبه (سرنتهسن) الملحد إلى يوحنا ، لكنى لاأقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة ، لأن كثيرا من الإخوة يعظمونه وأما أنا فأسلم أنه من تصنيف رجل إلهامى . لكن لا أسلم بالسهولة أن هذا الشخص كان حواريا، ولد زبدى أخا يعقوب مصنف الإنجيل ، بل يعلم من المحاورة وغيرها أنه ليس بحوارى وكذلك ليس مصنفه يوحنا الذى جاء ذكره فى كتاب الأعمال؛ لأن مجيئه فى (إيشيا) لم يثبت ، فهذا يوحنا آخر من أهل إيشيا . فى (إفسس) قبران كتب عليهما اسم يوحنا ، ويعلم من العبارة والمضمون أن يوحنا الإنجيلى ليس مصنف هذا الكتاب ؛ لأن عبارة الإنجيل ورسالته حسنة على طريقة اليونانى ، وليس فيها ألفاظ صعبة بخلاف عبارة المشاهدات ، لأنها على خلاف محاورة اليونانى ، يستعمل السياق الوحشى ، والحوارى لايظهر اسمه لافى الإنجيل ولا فى الرسالة العامة ، بل يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم والغائب ويشرع فى المقصود بلا تمهيد ، أمر بخلاف هذا الشخص كتب فى الباب الأول إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده مالا بد أن يكون من قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا ، يوحنا إلى السبع الكنايس الخ ٩ ، أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة ، وفى ملكوت يسوع المسيح ، وصبره الخ ، وكتب فى الآية الثامنة من الباب الثانى والعشرين، وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع.. الخ فأظهر اسمه فى هذه الآيات

على خلاف طريقة الحوارى ، لا يقال إن الحوارى أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرف نفسه ، لأنه لو كان المقصود هذا ذكر خصوصية تختص به ، مثلا يوحنا بن زبدى أخو يعقوب أو يوحنا المريد المحبوب للرب ونحوهما ، ولم يذكر الخصوصية ، بل الوصف العام مثل أخيكم وشريككم فى الضيقة ، وشريككم فى الصبر ، ولا أقول هذا بالاستهزاء بل قصدى أن أظهر الفرق بين عبارة الشخصين » انتهى كلام ديو ينسيش ملخصاً من تاريخ (يو سى بيس) .

وصرح (يوسى بيس) فى الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه : « أن الرسالة الأولى لبطرس صادقة إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة فى الكتب المقدسة فى زمان من الأزمنة ، لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشرة إلا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية » ، ثم صرح فى الباب الخامس و العشرين من الكتاب المذكور : « اختلفوا فى أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الإنجيليون أو أشخاص آخرون ، كان أسماؤهم هذه ، وليفهم أن أعمال بولس و (پاشتر) ومشاهدات بطرس ، ورسالة برنبا ، والكتاب الذى اسمه (أنس تى توشن) الحواريين كتب جعلية وإن ثبت فليعد مشاهدات يوحنا أيضا كذلك » ، ونقل فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول (أرجن) فى حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذى كان على ألسنة الناس أن بعضهم قالوا إن هذه الرسالة كتبها كليمنت الذى كان (بشپ[1]) الروم وبعضهم قالوا ترجمها لوقا » وأنكرها رأسا (أرنيس بيشب ليس) الذى كان فى سنة ١٧٨ (وهب بولى تس) الذى كان فى سنة ٢٢٠ و (نويتس برسبتر الروم) الذى كان فى سنة ٢٥١ ،

---

(١) بشب : لقب كبير القساوسة .

وقال (ترتولين برسبتر كارتهيج) الذى كان فى سنة ٢٠٠ : إنها رسالة برنباؤكيس. برسبتر الروم الذى كان فى سنة ٢١٣ عد رسائل بولس ثلاث عشرة ، ولم يعد هذه الرسالة ، (وسائى برن بشب كارتهيج) الذى كان فى سنة ٢٤٨ ، ولم يذكر هذه االرسالة ، والكنيسة السريانية إلى الآن لاتسلم الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، وقال (اسكالجر) مَنْ كتب الرسالة الثانية لبطرس فقدضيع وقته، وقال (يوسى بيس) فى الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثانى من تاريخه فى حق رسالة يعقوب : « ظُنَّ أن هذه الرسالة جعلية لكن كثيرا من القدماء ذكروها وكذا ظُن فى حق رسالة يهودا لكنها تُستعمل فى كثير من الكنائس » ، وفى تاريخ البَيْبل المطبوع سنة ١٨٥٠ (قال كروتيس): « هذه الرسالة رسالة يهود الأسقف الذى كان خامس عشر من أساقفة أورشليم فى عهد سلطنة أيْدرين » .

وكتب (يوسى بيس) فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : « قال أرجن فى المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا أن بولس ما كتب شيئاً إلى جميع الكنائس والذى كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور » ، فعلى قول (أرجن) الرسائل المنسوبة إلى (بولس) ليست من تصنيفه بل هى جُعلية نسبت إليه ، ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد فى بعضها من كلام بولس أيضا ، وإذا تأملت فى الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قال فاستس : « إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب إلى الحواريين ورفقائهم » حق لا ريب فيه ، ولقد أصاب فى هذا الأمر ، وقد عرفت فى الفصل الأول أن الرسائل الست وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة إلى سنة ٣٦٣ ، وماسلمها محفل (نائس) الذى كان انعقد فى سنة ٣٢٥ ، ثم قبلت الرسائل الست فى محفل

لوديسيا فى سنة ٣٦٦ ، وبقى كتاب المشاهدات مشكوكا مردودا فى هذا المحفل أيضاً فقبل فى محفل (كارتهيج) فى سنة ٣٩٧ ، وقبول هذين المحفلين ليس حجة .

أما أولا : فلأن علماء المحافل الستة كلها سلموا كتاب يهوديت ، وأن علماء محفل لوديسيا سلموا عشر آيات من الباب العاشر ، وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب (أستير) ، وأن علماء محفل (كارتهيج) سلموا كتاب (وزدم) وكتاب (طوبيا) وكتاب (باروخ) وكتاب (أيكليزيا ستيكس) وكتاب المقابيين ، وسلم حكمهم فى هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة ، فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكل ، وإن كان بلا برهان كما هو الحق يلزم رد الكل ، فالعجب أن فرقة البروتستنت تسلم حكمهم فى الرسائل الست وكتاب المشاهدات ، وترده فى غيرها سيما فى كتاب يهوديت الذى اتفق على تسليمه المحافل الستة ، ولا يتمشى عذرهم الأعرج بالنسبة إلى الكتب المردودة عندهم غير كتاب أستير ، بأن أصولها فقدت ؛ لأن جيروم يقول : إنه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا فى لسان الديك ، وأصل الكتاب الأول للمقابيين وأصل كتاب أيكليزيا ستيكس فى اللسان العبرى ، وترجم هذه الكتب من أصولها ، فيلزم عليهم أن يسلموا هذه الكتب التى حصل أصولها لجيروم ، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم إنجيل متى أيضاً لأن أصله مفقود .

وأما ثانياً فلأنه قد ثبت بإقرار (هورن) أنه ما كان تتقيد الروايات فى قدمائهم ، وكانوا يصدقون الروايات الواهية ، ويكتبونها والذين جاءوا من بعدهم يتبعون أقوالهم ، فالأغلب أنه وصلت إلى علماء المحافل أيضاً بعض الروايات الواهية فى باب هذه الكتب ، فسلموها بعد ما كانت مردودة إلى قرون .

وأما ثالثاً فلأن حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين ألا ترى (١) أن الترجمة اليونانية كانت معتبرة فى أسلافهم من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر ، وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرانية محرّفة والصحيحة هى هذه ، وبعد ذلك انعكس الأمر ، وصارت المحرفة صحيحة ، والصحيحة غلطاً ومحرفة فلزم جهل أسلافهم كافة (٢) وأن كتاب دانيال كان معتبراً عند أسلافهم على وَفْق الترجمة اليونانية ، ولما حكم (أرجن) بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة (تهيودوشن) (٣) وأن رسالة (أرس تيس) كانت مسلمة إلى القرن السادس عشر ثم تكلموا عليها فى القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستنت (٤) وأن الترجمة اللاطينية معتبرة عند (الكاثلك) ومحرفة غير معتبرة عند البروتستنت (٥) وأن الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً إلى القرن الخامس كما ستعرف فى الباب الثانى ، ثم فى القرن السادس عشر صار غير صحيح وجُعليا (٦) وأن الكتاب الثالث لعزرا تُسَلمه كنيسة (كريك)[1] إلى الآن وفرقة الكاثلك والبروتستنت تردانه ، وأن زبور سليمان سلمه قدماؤهم وكان مكتوباً فى كتبهم المقدسة ويوجد إلى الآن فى نسخة (كودكس اسكندريانوس) والآن يعد جعلياً ، ونرجو أنهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكل إن شاء الله .

فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب أنه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق ، ولا لكتب العهد الجديد ، وإذا ضُيق عليهم فى هذا الباب فتارة يتمسكون بأن المسيح شهد بحقية كتب العهد العتيق ، وستعرف حال هذه الشهادة مفصلا فى جواب المغالطة الثانية من الباب الثانى فانتظره .

---

(١) يقصد الإغريق .

الفصل الثالث

فى بيان

أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين وأورد فى كل قسم أمثلة : .

القسم الأول :

فى بيان الاختلافات (١) الأول من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافاً صريحاً فى الأحكام (٢) بين الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثانى من سفر استثناء فى بيان ميراث بنى جاد اختلاف صريح ، وأحد البيانين غلط يقيناً ، كما عرفت فى الفصل الثانى فى حال كتاب يوشع (٣) يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام فى بيان أولاد بنيامين ، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين ، وأقر علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن ماوقع فى السفر الأول من أخبار الأيام غلط ، كما ستعرف فى المقصد الأول من الباب الثانى (٤) يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية التاسعة والعشرين إلى الآية الثامنة والثلاثين ، وفى الباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء ، وقال (آدم كلارك) فى المجلد الثانى من تفسيره : « إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ولم

يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما » ، (٥) الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى هكذا : « وأتى يواب ٢ بعدد وحساب الشعب للملك ، وكان عدد بنى إسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل ، يضرب بالسيف ، ورجال يهودا عدتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة » والآية الخامسة من الباب الحادى والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ودُفع إحصاء القوم إلى داود وكان عدد بنى إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل جاذب سيف ، ويهودا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل مقاتلة » فبينهما اختلاف فى عدد بنى إسرائيل بمقدار ثلثمائة ألف وفى عدد يهودا بقدر ثلاثين ألفا (٦) الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى هكذا : « وأتى جاد إلى داود وأخبره قائلا : إما أن يكون سبع سنين جوعا لك فى أرضك » الخ، وفى الآية الثانية عشرة من الباب الحادى والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا (إما ثلاث سنين جوعا) الخ ففى الأول سبع سنين ، وفى الثانى ثلاث سنين وقد أقر مفسروهم أن الأول غلط (٧) الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى هكذا : « وكان قد أتى على أخزيا اثنان وعشرون سنة إذ ملك » الخ والآية الثانية من الباب الثانى والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: « ابن اثنين وأربعين سنة كان أحزيا » الخ فبينهما اختلاف ، والثانى غلط يقيناً كما أقر به مفسروهم ، وكيف لا يكون غلطاً وإن أباه (يهورام) حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلا كما يظهر من الباب السابق، فلو لم يكن غلطاً يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين (٨) الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثانى هكذا: «وكان يواخين يوم ملك ابن ثمانى عشرة سنة » الخ والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى والثلاثين من أخبار الأيام هكذا : « ابن ثمانى سنين كان يواخين ملك » الخ فبينهما اختلاف ، والثانى غلط يقيناً ، كما أقر مفسروهم ،

وستعرف فى المقصد الأول من الباب الثانى (٩) بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثانى والآية الحادية عشرة من الباب الحادى عشر من سفر الملوك من أخبار الأيام اختلاف ، وقال (آدم كلارك) فى ذيل شرح عبارة صموئيل : (قال داكتر كنى كات) : « إن فى هذه الآية ثلاثة تحريفات جسيمة » ففى هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط (١٠) صرح فى الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثانى أن داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفسطانيين ، وصرح فى الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم ، والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر الأبواب المذكورة ، فيكون أحدهما غلطاً (١١) يعلم من الآية ١٩ و ٢٠ من الباب السادس ، ومن الآية ٨ و ٦ من الباب السابع من سفر التكوين أن الله كان أمر نوحا عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكراً وأنثى ، ويعلم من الآية ٢ و ٣ من الباب السابع أنه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ، ومن كل طير طاهراً كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج ، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين (١٢) يعلم من الباب الحادى والثلاثين من سفر العدد أن بنى إسرائيل أفنوا المديانين فى عهد موسى عليه السلام ، وما أبقوا منهم ذكراً مطلقاً لا بالغاً ولا غير بالغ حتى الصبي الرضيع أيضاً ، وكذا ماأبقوا منهم امرأة بالغة وأخذوا غير البالغات جوارى لأنفسهم ، ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة أن المديانين فى عهد القضاة كانوا ذى قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم ولا مدة بين العهدين إلا بقدر مائتى سنة (فأقول) إذا فنى المديانيون فى عهد موسى فكيف صاروا فى مقدار هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بنى إسرائيل أوعجزوهم إلى سبع سنين (١٣) فى الباب التاسع من سفر الخروج هكذا : « ففعل

الرب هذا الكلام فى الغد ومات كلُّ بهائم المصريين ، ولم يمت واحدة من ماشية بنى إسرائيل » فيعلم منه أن بهائم المصريين ماتت كلها . ثم فى هذا الباب: « من خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ودوابه إلى البيوت ، ومن لم يخطر على باله قول الرب ترك عبيده ودوابه فى الحقول » فبينهما اختلاف (١٤) فى الباب الثامن من سفر التكوين هكذا : « ٤ واستقر الفلك فى اليوم السابع والعشرين من الشهر السابع على جبال أرمينية ، ٥ والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر ، لأنه فى الشهر العاشر فى الأول من الشهر بانت رءوس الجبال » فبين الآيتين اختلاف لأنه إذا ظهر رءوس الجبال فى الشهر العاشر ، فكيف استقرت السفينة فى الشهر السابع على جبال أرمينية .

(الاختلاف الخامس عشر إلى الاختلاف السادس والعشرين) بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثانى والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة فى الأصل العبرانى ، وإن أصلح المترجمون فى بعض المواضع وأنقلها عن كلام (آدم كلارك) المفسر من المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة صموئيل .

آيات الباب	آيات الباب	ألفاظ سفر صموئيل	ألفاظ سفر أخبار الأيام
٨	١٨		
١	١	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين	أخذ قرية جاث وضياعها من يد أهل فلسطين
٣	٣	هدد عزر	هدد عزر
٤	٤	ألف وسبعمائه فارس	ألف مركب وسبعة آلاف فارس
٨	٨	وأخذ الملك داود نحاسا كثيراً	ومن طبحات ومن كون قرى هدر

جدا من بطاح وروث قرى هدد عزر   عزر أخذ داود نحاسا كثيراً

٩	٩	توع ملك هدد عزر	توعو ملك هدر عزر
١٠	١٠	يورام	هادورام
١٢	١١	من أرام	من أدوم
١٣	١٣	ارام	أدوم
١٧	١٦	اخيملك وسرايا الكتاب	مالك وشوشا الكاتب

ففى هذين البابين اثنا عشر اختلافا .

(الاختلاف السابع والعشرون إلى الاختلاف الثانى والثلاثين) قال المفسرون المذكور فى بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثانى والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام .

		آيات الباب ١٠	آيات الباب ١٩
		ألفاظ سفر صموئيل	ألفاظ سفر أخبار الأيام
١٦	- ١٦	سوباك رئيس الجيش هدد عزر	شوفاخ مقدم جيش هدر عزر .
١٧	١٧	وأتى إلى حلام	وأتى عليهم
١٨	١٨	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف رجل
		وسوباك رئيس الجيش	وشوفاخ مقدم الجيش

ففى البابين ستة اختلافات .

٣٣ : الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا : « وكان لسليمان أربعون ألف مدود ٢ يربى عليها خيل[1] للمراكب واثنى عشر ألف فارس » والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : « وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنا عشر ألف فارس » هكذا فى التراجم الفارسية والهندية ، وحرّف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤

(١) خيلا .

عبارة سفر أخبار الأيام فبدل لفظ الأربعة بأربعين . وآدم كلارك المفسر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولا ثم قال : « الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف فى العدد نظراً إلى هذه الاختلافات » .

٣٤ : بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول ، والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثانى من أخبار الأيام اختلاف ، قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيام : « ظن كبار المحققين أن الأحسن أن تسلم عبارة سفر الملوك ههنا أيضاً ، ويمكن أنه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم » ومعنى البقريم[1] الثور ومعنى البقعيم العقد ، فاعترف هذا المفسر بوقوع التحريف فى أخبار الأيام فتكون عبارة أخبار الأيام غلطا عنده وقال جامعو تفسير هنرى واسكات : « وقع الفرق ههنا لأجل تبدل الحروف » .

٣٥ : الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثانى هكذا : « وكان أحاز يومَ مَلَكَ ابن عشرين سنة ، وملك ست عشرة سنة بأورشليم » الخ ، ووقع فى حالة ابنه حزقيال فى الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا : « وكان قد أتى عليه يومَ ملك خمس وعشرون سنة » فيلزم أن يكون حزقيال ولد لأحاز فى السنة الحادية عشرة من عمره ، وهو خلاف العادة فالظاهر أن أحدهما غلط ، والمفسرون أقروا بكون الأول غلطاً ، قال جامعو تفسير (هنرى واسكات) ذيل شرح الباب السادس عشر : « الغالب أن لفظ العشرين كتب فى موضع الثلاثين انظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر » .

(٣٦) فى الآية الأولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثانى من

---

(١) ليس معناها ثوراً واحداً لأن الصيغة بالعبرية صيغة الجمع ، فهو يريد أبقاراً وفى الترجمة الإنجليزية ثيران .

أخبار الأيام هكذا : « كان أحاز حين ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة فى أورشليم » وفى الآية الأولى[1] من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور هكذا « فملك حزقيا ابن خمس وعشرين سنة » وههنا أيضاً أحدهما غلط والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت .

٣٧ : بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى ، والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف ، وقال (هورن) فى المجلد الأول من تفسيره : « إن عبارة سفر صموئيل صحيحة فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها » فعند عبارة سفر أخبار الأيام غلط فانظروا كيف يأمر بالإصلاح والتحريف ، والعجب أن مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ جعل عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام والإنصاف أنه لا يحجب هذه سنيحتهم العلية .

٣٨ : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « فى السنة الثالثة لأسا ملك يهودا ملك بعشا بن أحيا على جميع إسرائيل فى ترصا أربعة وعشرين سنة » والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : « وفى السنة السادسة والثلاثين لملك أسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا » الخ فبينهما اختلاف وأحدهما غلط يقيناً لأن بعشا على حكم الأول مات فى السنة السادسة والعشرين لأسا ، وفى السنة السادسة والثلاثين لأسا كان قد مضى على موت بعشا عشر سنين ، فكيف صعد فى هذه السنة على يهوذا ؟ قال جامعو تفسير هنرى واسكات ذيل عبارة سفر الأيام : « الظاهر أن هذا التاريخ غلط » ، وقال اشر الذى هو من كبار العلماء المسيحية : إن هذا العام سادس وثلاثون من (الانقسام الذى وقع فى عهد يور بعام السلطنة لا من سلطنة أسا) ، فهؤلاء العلماء سلموا أن عبارة أخبار الأيام غلط أما وقع لفظ السادسة والثلاثين

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة فى النسخ المطبوعة ، وموجودة بالمخطوطة .

موقع لفظ السادسة والعشرين ، أو وقع لفظ الملك أسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

٣٩: الآية التاسعة عشرة من الباب الخامس عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا: «ولم يكن حرب أى بين أسا وبعشا إلى سنة خمس وثلاثين من ملك أسا » وهى مخالفة أيضاً للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول كما عرفت فى الاختلاف السابق .

٤٠ : فى الآية السادسة عشرة من سفر الملوك الأول عدد الموكلين ثلاثة آلاف وثلثمائة ، وفى الآية الثانية من الباب الثانى من السفر الثانى من أخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة ، وحرف مترجمو الترجمة اليونانية فى سفر الملوك فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة .

٤١ : فى الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول : « وكان البحر ٢ يسع ألفى فرق » وفى الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : « يسع ثلاثة آلاف فرق ، والجملة الأولى فى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا « دوهزار بت دران كنجيد » وفى الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥ هكذا (دوهزار خم أب ميكرفت) والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٢٨ (وسه هزار بت دران كنجيد) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (وسه هزار خم أب كرفته نكاه ميداشت) فبينهما اختلاف وتفاوت ألف [1] .

٤٢ : من قابل الباب الثانى من كتاب عزرا بالباب السابع من كتاب نحميا وجد بينهما اختلافا عظيما فى أكثر المواضع ، ولو قطعنا النظر عن الاختلاف ففيهما غلط آخر ، وهو أنهما اتفقا فى حاصل الجمع وقالا : الذين جاءوا من بابل إلى أورشليم بعدما أطلقوا من أسر بابل اثنان وأربعون ألفا وثلثمائة وستون شخصاً ، ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا ، لا فى كلام عزرا ولا فى كلام نحميا ، بل حاصل الجمع فى الأول ٢٩٨١٨ وفى الثانى ٣١٠٨٩ ، والعجب أن هذا الجمع الاتفاقى أيضاً غلط

(١) وفى الترجمة الإنجليزية المعتمدة طبعة أكسفورد (يسع ألفى ماريق) فى سفر الملوك وفى أخبار الأيام (يسع ثلاثة آلاف ماريق) .

على تصريح المؤرخين ، قال (يوسيفس) فى الباب الأول من الكتاب الحادى عشر من تاريخه : « إن الذين جاءوا من بابل إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفا وأربعمائة واثنان وستون شخصاً » ، قال جامعو تفسير (هنرى واسكات) ذيل شرح عبارة عزرا : «وقع فرق كثير فى هذا الباب والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكتاب ، ولما ألفت الترجمة الإنكليزية صحح كثير منه بمقابلة النسخ ، وفى الباقى تعين الترجمة اليونانية فى شرح المتن العبرى » .

فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدسة : إنهم فى صدد التصحيح الذى هو فى الحقيقة التحريف من القرون ، لكن الاغلاط باقية فيها ، والإنصاف أن هذه الكتب غلط من الأصل ، ولا تقصير للمصححين غير هذا ، إنهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم برآء من هذا ، ومن تأمل الآن فى هذين البابين وجد الاختلافات والأغلاط أزيد من عشرين ولا أعلم من حال الغد أنهم كيف يفعلون وكيف يحرفون .

٤٣ : فى الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام : « أن أم ابيا ميخيا بنت أورايل من جبعة » و يعلم من الآية العشرين من الباب الحادى عشر من السفر المذكور أن أمه (معخا بنت أبى شالوم) ، و يعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثانى أنه ما كان لأبى شالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار .

٤٤ : يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أن بنى إسرائيل لما قتلوا سلطان أورشليم كانوا تسلطوا على ملكه : ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور أنهم ما كانوا تسلطوا على مملكة أورشليم .

٤٥ : يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى أن الله ألقى فى قلب داود أن يعدّ بنى إسرائيل ، و يعلم من الآية الأولى من الباب

الحادى والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أن الملقى كان الشيطان ، ولما لم يكن الله خالق الشر عندهم لزم الاختلاف القوى .

(الاختلاف السادس والأربعون إلى الاختلاف الحادى والخمسين) من قابل بيان نسب المسيح الذى فى إنجيل متى بالبيان الذى فى إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات (١) يعلم من متى أنه يوسف بن يعقوب ، ومن لوقا أنه ابن هالى (٢) يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام ، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود (٣) يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان (٤) يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا ، ويعلم من لوقا أنه ابن نيرى (٥) يعلم من متى أن اسم ابن زوربابل أبيهود ، ومن لوقا أن اسمه ريصا ، والعجب أن أسماء بنى زوربابل مكتوبة فى الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، وليس فيها أبيهود ولا ريصا فالحق أن كلاً منهما غلط (٦) من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا على ما بيّن متى ، وواحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا ، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون فى مقابلة كل جيل أربعون سنة وعلى الثانى خمسة وعشرون ، ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بادى التأمل تحير فيهما العلماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم ، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة ، ولذلك اعترف جماعة من المحققين مثل (اكهارن وكيسر وهيس وديوت ووى نروفرش) ، وغيرهم بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً ، وهذا حق وعين الإنصاف ؛ لأنه كما صدر عن الإنجيليين أغلاط واختلافات فى مواضع أخر ، كذلك صدر الاختلاط ههنا ، نعم لو كان كلامهم خالياً عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسباً وإن كان بعيداً ، وآدم كلارك فى ذيل شرح الباب الثالث من إنجيل لوقا نقل

التوجيهات وما رضى بها وتحير ، ثم نقل عذراً غير مسموع من مستر (هارمرسى) فى الصفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا : « كان أوراق النسب تحفظ فى اليهود حفظاً جيداً ، و يعلم كلُّ ذى علم أن متى ولوقا اختلفا فى بيان نسب الرب اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين ، كما أنه فهم فى المواضع الأخر الاعتراض فى حق المؤلف ، ثم صار هذا الاعتراض حاميا له ، فكذلك هذا أيضاً إذا صفا يصير حامياً قوياً لكن الزمان يفعله هكذا » فاعترف (بأن هذا الاختلاف اختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين) وما قال (إن أوراق النسب كانت تحفظ فى اليهود حفظاً جيداً) مردود ؛ لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث ، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام فى بيان بعض النسب ، وهذا المفسر يعترف به أيضاً ، كما ستعرف فى الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثانى ، وإذا كان الحال فى عهد عزرا هكذا فكيف يظن فى عهد الحواريين ؟ و إذا لم يبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة ، فأى اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين ، و إذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا فى بيان النسب ، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح ، فكيف يظن بمترجم إنجيل متى الذى لم يعلم إلى الآن اسمه ، فضلا عن وثاقة أحواله وفضلا عن كونه ذا إلهام ، وبلوقا الذى لم يكن من الحواريين يقيناً ، ولم يثبت كونه ذا إلهام ، فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان فى بيان نسب يوسف النجار ، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط ، فاختار أحدهما بظنه إحدى الورقتين ، والآخر الورقة الأخرى ، ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله هكذا رجاء بلا فائدة ؛ لأنه إذا لم يصف إلى مدة ألف وثمانمائة ، سيما فى هذه القرون الثلاثة الأخيرة التى شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها فى ديار أوربا ، وتوجهوا إلى تحقيق كل شىء ، حتى إلى تحقيق الملة

أيضاً فأصلحوا فى الملة أولا إصلاحا مّا ، فحكموا على المذهب العمومى فى أول الوهلة بأنه باطل ، وعلى البابا الذى كان مقْتَدَى الملة بأنه جاهل غدار ، ثم اختلفوا فى الإصلاح وافترقوا إلى فرق ثم كانوا يزيدون فى الإصلاح يوماً فيوماً حتى ترقى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح، حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية ، فظن الصفاء فى زمان آخر ظن عبث ، والتوجيه المشهور الآن هذا أنه يجوز أن يكون متّى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم ، و يكون يوسف خَتَن هالى ، ولا يكون لهالى ابن فنسب الختن إليه ، وأدخل فى سلسلة النسب وهذا التوجيه مردود لوجوه : الأول أن المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان ، لا من أولاد سليمان،لأن نسبه الحقيقى من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار فى حقه ، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحا ، ولذلك قال مقتدى فرقة البروتستنت (كالوين) فى رد هذا التوجيه « من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح من كونه مسيحاً » .

والثانى أن هذا التوجيه لا يصح إلا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالى ، ومن أولاد ناثان ، ومجرد الاحتمال لا يكفى لهذا ، سيما فى الصورة التى يرده المحققون فيها ، مثل آدم كلارك المفسر وغيره ، ويرده مقتداهم (كالوين) ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف فضلا عن القوى ، بل ثبت عكسهما لأنه صرح فى إنجيل يعقوب أن اسم أبوى مريم (يهوياقيم وعانا) وهذا الإنجيل وإن لم يكن إلهاميا ، ومن تصنيف يعقوب الحوارى عند أهل التثليث المعاصرين لنا ، لكن لاشك أنه من جعل بعض أسلافهم وقديم جدا ، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا فى القرون الأولى ، فلاتنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة ، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند ، وقال (اكستاين) أنه صرح فى بعض

الكتب التى كانت توجد فى عهده (أن مريم عليها السلام من قوم لاوى) وهذا ينافى كونها من أولاد ناثان ، وإذا لاحظنا ماوقع فى الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أن كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها ، ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض ، وما وقع فى الباب الأول من إنجيل لوقا أن زوجة زكريا كانت من بنات هرون ومريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا وهذه كانت من بنات هرون قطعاً ، فتكون مريم من بنات هرون ، أيضاً ، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضاً من أولاد هرون ، بحكم التوراة ، ويكون بيان كل من الإنجيلين غلطا من جَعليات أهل التثليث ، ليثبت أن عيسى عليه السلام كان من أولاد داود ، ولا يطعن اليهود فى كونه مسيحا موعوداً لأجل هذا ، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثانى لم يطلع أحد المحرفين على التحرير الجعلى للآخر فوقعا فى الاختلاف .

والثالث أنه لو كانت مريم بنت هالى لظهر الأمر للقدماء ، ولو كان لهم علم بذلك لما وَجَّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويشنعون عليها . والرابع أن ألفاظ متى هكذا (يعقوب اكينيسى تون يوسف) وألفاظ لوقا هكذا (ديوس يوسف توهابى) فيعلم من كلتا العبارتين ، أن كلا من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف .

والخامس : لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالى فلا يصح مافى لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان رواجهم : أن الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل فى سلسلة النسب ، ويكتب فيها فى موضع الابن ، لكنه لم يثبت هذا الأمر إلى الآن بوجه يعتمد عليه ، وهَوَسات بعض علماء البروتستنت واستنباطهم الضعيف القابل للرد لا يتم علينا ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقاً ، بل يجوز

عندنا أيضاً أنه إذا كان ذلك الآخر من آقاربه النسبية أو السببية أو أستاذه أو مرشده ، ومشهوراً لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينية ينسب هذا الشخص إليه فيقال مثلا أنه ابن الأخ أو الأخت أو ختن لفلان الأمير أو السلطان ، أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلانى ، لـكن هذا الانتساب أمر والإدخال فى سلسلة النسب بأنه ابن لأبى زوجته ، وكون هذا زواج اليهود أمر آخر فنحن ننـكر هذا الأمر الآخر ، ونقول إنه لم يثبت أنه كان زواجهم كذلك .

(فائدة) إنجيل متى هذا لم يكن مشهورا معتبرا فى عهد لوقا ، وإلا فـكيف يتصور أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متى فى بادىء الرأى مخالفة تحيَّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرون سلفا وخلفا ولا يزيد حرفا أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف .

(الاختلاف الثانى والحسون والثالث والحسون) مَنْ قابل الباب الثانى من إنجيل متى بالباب الثانى من إنجيل لوقا وجد اختلافا عظيما بحيث يجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما إلهاميا ، وأنا أكتفى بنقل اختلافين (١) يعلم من كلام متى أن أبوى المسيح بعد ولادته أيضاً كانا يقيمان فى بيت لحم ، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة فيه كانت إلى مدة قريبة من سنتين ، وجاء المجوس هناك ثم ذهبا إلى مصر ، وأقاما مدة حياة هيرود فى مصر ، ورجعا بعد موته ، وأقاما فى ناصرة ، ويعلم من كلام لوقا أن أبوى المسيح بعد ما تم مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم ، وبعد تقديم الذبيحة رجعا إلى ناصرة ، وأقاما فيها وكانا يذهبان منها إلى أورشليم فى أيام العيد من كل سنة ، وأقام المسيح فى السنة الثانية عشرة بلا اطلاع الأبوين ثلاثة أيام فى أورشليم ، وعلى كلامه لا سبيل لمجىء المجوس فى بيت لحم ، بل لو فرض مجيئهم يكون فى ناصرة لأن مجيئهم فى أثناء

الطريق أيضاً بعيد ، وكذا لاسبيل لذهاب أبويه إلى مصر وإقامتهما فيها لأنه صريح فى أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها (٢) يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس ، وكانوا معاندين له ، ويعلم من كلام لوقا أن أبوى المسيح لما ذهبا إلى أورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة ، فسمعان الذى كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس وكان قد أوحى إليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح ، أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه فى الهيكل و بين أوصافه ، وكذلك حَنّة النبية وقفت تسبح الرب فى تلك الساعة ، واخبرت جميع المنتظرين فى أورشليم ، فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس فى الهيكل الذى كان مجمع الناس فى كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر فى أورشليم التى كانت دار السلطنة لهيرود ، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقى بين البيانين وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح .

٥٤ : يعلم من الباب الرابع من إنجيل مرقس أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموج والهيجان فى البحر بعد وعظ التمثيلات، و يعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل ، وكتب وعظ التمثيلات فى الباب الثالث عشر ، فهذا الوعظ متأخر عن الحالين المذكورين تأخراً كثيراً؛ لأن بين الوعظين مدةً مديدة فأحدهما غلط لأن التقديم والتأخير فى تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من الذين يدّعون أنهم يكتبون بالإلهام أو يُدّعى لهم ذلك بمنزلة المناقضة .

٥٥ : كتب مرقس فى الباب الحادى عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت فى اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم ، وكتب متى فى الباب الحادى والعشرين

أنها كانت فى اليوم الثانى فأحدهما غلط ، وقال هورن فى بيان هذين الاختلافين اللذين مر ذكرهما فى هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه فى الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة١٨٢٢ من الميلاد (لاتخرج صورة مّا من التطبيق فى هذه الأحوال) .

٥٦ : كتب متى فى الباب الثامن أولاً شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل ، ثم شفاء عبد قائد المائة بعد ما دخل عيسى عليه السلام كفر ناحوم ، ثم شفاء حماة بطرس ، كتب لوقا فى الباب الرابع أولا شفاء حماة بطرس ثم فى الباب الخامس شفاء الأبرص ثم فى الباب السابع شفاء عبد قائد المائه ، فأحد البيانين غلط .

٥٧ : أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يحيى ليسألوه : من أنت؟ قالوا: أأنت إيليا فقال : لست أنا بإيليا ، كما هو مصرح فى الباب الأول من إنجيل يوحنا ، وفى الآية الرابعة عشرة : من الباب الحادى عشر من إنجيل متى قول عيسى فى حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى » وفى الباب السابع عشر من إنجيل متى هكذا : ١٠ « سأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغى أن يأتى أولا » ١١ « فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتى أولاً ويرد كل شىء » ١٢ « ولكنى أقول لكم إن ايلياء قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا ، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم » ١٣ « حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » ، فعلم من العبارتين أن يحيى هو إيليا الموعود ، يلزم التناقض فى قول يحيى وعيسى عليهما السلام .

﴿تنبيه﴾ لوتدبر أحد فى كتبهم لما أمكن له الإذعان بكون عيسى مسيحا موعودا صادقا ، ولنمهد لبيان اللازمة أربعة أمور : الأول أن يواقيم بن يوشا لما أحرق الصحيفة التى كتبها باروخ من فم أرميا عليهم السلام ، نزل الوحى إلى أرميا هكذا : « الرب يقول فى ضد يواقيم ملك يهوذا أنه لا يكون منه جالس على كرسى داود » كما هو

مصرح فى الباب السادس والثلاثين من كتاب أرميا . والمسيح عندهم لابد أن يكون جالسا على كرسى داود ، ونقل لوقا أيضافى الباب الأول من إنجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام فى حق عيسى عليه السلام « ويطيه الرب الإله كرسى داود أبيه » . الثانى : إن مجىء المسيح كان مشروطا بمجىء إيليا قبله ، وكان من إنكار اليهود عيسى عليه السلام أن إيليا ؟ ماجاء ، ومجيؤه أولا ضرورى وقد سلم عيسى عليه السلام أيضاً أن إيليا يجىء أولاً لـكنه قال إنه قد جاء ولم يعرفوه، وإيليا أيضا قد أنـكر أنى لست بإيليا . الثالث أن ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليل الإيمان فضلا عن النبوة ثم فضلا عن الألوهية . فى الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام هكذا : « سيقوم مُسَحاء كَذَبَة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » ، وفى الآية التاسعة من الباب الثانى من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقى قول بولس فى حق الدجال : « الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة » ، الرابع : أن من يدعو إلى عبادة غير الله ، فهو واجب القتل بحكم التوراة وإن كان ذا معجزات عظيمة ، ومدَّعى الألوهية أشنعُ من هذا، ويدعو إلى عبادة غير الله لأنه غير الله يقينا كما ستعرف فى الباب الرابع مفصّلا ومدلَّلاً ، ويدعو إلى عبادة نفسه فإذا عرفت هذه المقدمات الأربع فأقول : إن عيسى عليه السلام ولديواقيم على حسب النسب المندرج فى إنجيل متى ، فلا يكون قابلا لأن يجلس على كرسى داود بحكم المقدمة الأولى ، ولم يجىء قبله إيليا لأن يحيى لما اعترف بأنه ليس بإيليا فالقول الذى يكون بخلافه لايقبل ، ولا يتصور أن يكون إيليا مرسلا من الله ذا وحى وإلهام ولا يعرف نفسه ، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحاموعوداً بحكم المقدمة الثانية ، ودعى الألوهية على زعم أهل التثليث ، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة، والمعجزات التى نقلت فى الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أولا ، ولو سُلمت ليست دليلَ الإيمان فضلا عن النبوة ، فيكون اليهود

مصيبين فى قتله ، والعياذُ بالله ، وما الفرق بين هذا المسيح الذى يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود ، وكيف يُعلم أن الأول صادق والثانى كاذب ، مع أن كلا منهما يدعى الحقيقة لنفسه ، وكلٌّ منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم فلا بد من العلامة الفارقة بحيث تكون حجة على المخالف ، فالحمد لله الذى نجانا من هذه المهالك بواسطة نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم حتى اعتقدنا أن عيسى ابن مريم عليهما السلام نبى صادق ومسيح موعود برىء عن دعوى الألوهية ، وافترى أهل التثليث عليه فى هذا الأمر .

(الاختلاف الثامن والخمسون إلى الاختلاف الثالث والستين) وقع فى الباب الحادى عشر من إنجيل متى ، والباب الأول من إنجيل مرقس ، والباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قُدَّامك » ، ونقل الإنجيليون الثلاثة هذا القول على رأى مفسريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا ، وهى هكذا : « ها أنا ذا مرسل ملاكى ، ويسهل الطريق أمام وجهى » فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين : الأول أن لفظ (أمام وجهك) فى هذه الجملة (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى) زائد فى الأناجيل الثلاثة ولا يوجد فى كلام ملاخيا . والثانى أن كلام ملاخيا فى الجملة الثانية بضمير المتكلم ، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب ، قال (هورن) فى المجلد الثانى من تفسيره ناقلا عن (داكتر ريدلف) : « لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما » ، فهذه ستة اختلافات بالنسبة إلى الأناجيل الثلاثة .

(الاختلاف الرابع والستون إلى السابع والستين) الآية السادسة من الباب الثانى من إنجيل متى مخالفة للآية الثانيــة من الباب الخامس من كتاب ميخا ، وأربع آيات من الباب الثانى من كتاب أعمال الحواريين من

الآية الخامسة والعشرين إلى الآية الثامنة والعشرين مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر على وَفْق الترجمة العربيـة ، ومن الزبور السادس عشر على وَفْق التراجم الأخر من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة ، وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية من الخامسة إلى السابعة مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وَفْق الترجمة العربية ، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر ، والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين أعنى السادسة عشرة والسابعة عشرة مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص ، أعنى الحادية عشرة والثانية عشرة ، وقد سلم مفسروهم الاختلاف فى هذه المواضع ، واعترفوا بأن النسخة العبرانية محرفـة ، وهذه الاختلافات وإن كانت كثيرة لـكنى لما أجملت قلت إنها أربعة .

٦٨ : الآية التاسعة من الباب الثانى من الرسالة الأولى إلى أهل قونيثيوس هكذا : « بل كما هو مكتوب مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما اعده الله للذين يحبونه » ، وهى منقولة على تحقيق مفسريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء هكذا : « منذ الدهر لم يسمعوا ولم يقبلوا بآذانهم ، العين لم تر اللهم بغيرك التى هيأت لمنتظريك » ففرق بينهما وسلم مفسروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف إلى كتاب أشعياء .

٦٩ : كتب متى فى الباب العشرين من إنجيله : أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أعْمَيَيْن جالسين فى الطريق وشفاهما عن العمى ، وكتب مرقس فى الباب العاشر من إنجيله أنه وجد أعمى واحدا اسمه باريتمارس فشفاه .

٧ : كتب متى فى الباب الثامن أن عيسى لما جاء إلى العبر إلى كورة الجدر بين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما ، وكتب مرقس فى الباب

الخامس ولوقا فى الباب الثامن أنه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه .
٧١ كتب متى فى الباب الحادى والعشرين أن عيسى أرسل تلميذين إلى القرية ، ليأتيا بالأتان والجحش وركب عليهما ، وكتب الثلاثة الباقون ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه ، ٧٢ كتب مرقس فى الباب الأول أن يحيى كان يأكل جراداً وعسلاً بريا ، وكتب متى فى الباب الحادى عشر أنه كان لا يأكل ولا يشرب .

(الاختلاف الثالث والسبعون إلى الخامس والسبعين) من قابل الباب الأول من إنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات فى كيفية إسلام الحواريين : الأول أن متى ومرقس يكتبان أن عيسى لقى بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل ، فدعاهم إلى الإسلام فتبعوه ، ويكتب يوحنا أنه لقى غير يعقوب عند عبر الأردن . والثانى أن متى ومرقس يكتبان أنه لقى أولا بطرس وأندراوس على بحر الجليل ، ثم لقى بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر ، وكتب يوحنا أن يوحنا وأندراوس ألقياه أولا فى قرب عبر الأردن ، ثم جاء بطرس بهداية أخيه أندراوس ، ثم فى الغد لما أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل لقى فيلبس ثم جاء نثنائيل بهداية فيلبس ولم يذكر يعقوب . والثالث أن متى ومرقس يكتبان أنه لما لقيهم كانوا مشتغلين بإلقاء الشبكة وبإصلاحها ، ويوحنا لم يذكر الشبكة بل ذكر أن يوحنا وأندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام وجاء إلى عيسى ثم جاء بطرس بهداية أخيه .

٧٦ : من قابل الباب التاسع من إنجيل متى بالباب الخامس من إنجيل مرقس فى قصة ابنة الرئيس وجد اختلافاً قال الأول : إن الرئيس جاء إلى عيسى عليه السلام فقال : إن ابنتى ماتت ، وقال الثانى إنه جاء وقال ابنتى قاربت الموت ، فذهب عيسى معه فلما كانوا فى الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها ،

وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوى ههنا فبعضهم رجح الأول ، وبعضهم الثانى ، واستدل البعض بهذا أن متى ليس بكاتب للإنجيل ، و إلا لما كتب مجملا ، ولوقا موافق لمرقس فى بيان القصة غير أنه قال : جاء واحد من بيته فأخبره بموتها ، واختلف العلماء المسيحية فى موت الابنة المذكورة أ كانت ميتة فى الحقيقة أم لا ؟ فالفاضل (نيندر) لا يعتقد بموتها بل يظن بالظن الغالب أنها كانت ميتة فى الرؤية لا فى الحقيقة ، وقال (بالش وشلى ميشر والشاشن) إنها ما كانت ميتة بل كانت فى حالة الغشى ، ويؤ يد قولهم ظاهر قول المسيح عليه السلام إن الصبية لم تمت لكنها نائمة ، وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة إحياء الميت .

٧٧ : يعلم من الآيه العاشرة من الباب العاشر من إنجيل متى والآية الثالثة من الباب التاسع من إنجيل لوقا أن عيسى عليه السلام لما أرسل الحواريين كان منعهم من أخذ العصا ، و يعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من إنجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا .

٧٨ : فى البـاب الثالث من إنجيل متى جاء عيسى إلى يحيى عليهما السلام للاصطباغ فمنعه يحيى قائلا: إنى محتاج أن أصطبغ منك ، وأنت تأتى إلىّ ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة ، وفى الباب الأول من إنجيل يوحنا لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة ، وفى الباب الحادى عشر من إنجيل متى أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ، فعلم من الأول أن يحيى كان يعرف قبل نزول الروح ، ومن الثانى ما عرف إلا بعد نزول الروح ، ومن الثالث أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضاً ، ووجه صاحب ميزان الحق فى الصفحة ١٣٣ من كتابه حل الإشكال العبارتين الأولتين بتوجيه رَدَّه صاحبُ الاستبشار بأكمل وجه ،

وهذا الرد وصل إليه ، وكذا رددته فى كتابى إزالة الشكوك ، ولما كان التوجيه المذكور ضعيفاً ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتى متّى تركته ههنا لأجل الطول؛ ٧٩: فى الآية ٣١ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا قول المسيح هكذا : (إن كنتُ أشهدُ لنفسى فشهادتى ليست حقاً) وفى الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من إنجيله هكذا : (وإن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق)

٨٠ : يعلم من الباب الخامس عشر من إنجيل متى أن الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية ، و يعلم من الباب السابع من إنجيل مرقس أنها كانت يونانية باعتبار القوم ، وفينقية ثورية باعتبار القبيلة .

٨١ : كتب مرقس فى الباب السابع أن عيسى أبرأ واحداً كان أصم وأبكم وبالغ متى فى الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جما غفيرا ، وقال : جاء إليه جموع كثيرة معهم عُرْج وعُمْى وخُرْس وشلل وآخرون كثيرون فشفاهم ، وهذه المبالغة كما بالغ الإنجيل الرابع فى آخر إنجيله هكذا : (وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كُتبتْ واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع المكتوبة) فانظروا إلى ظنه الصحيح ، وظنا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغير جدا لكنهم عند المسيحيين ذوو إلهام ، فيقولون مايشاءون بالإلهام فمن يقدر أن يتكلم .

٨٢ : فى الباب السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى قال مخاطباً للحواريين : إن واحداً منكم يسلمنى ، فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول هل هو أنا يارب ، فقال الذى يغمس يده معى فى الصفحة يسلمنى ، فأجاب يهوذا وقال هل أنا هو ياسيدى ، فقال له أنت قلت ، وفى الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا : قال عيسى عليه السلام : إن واحداً منكم يسلمنى فكان التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض متحيرين فأشار بطرس إلى تلميذ كان عيسى عليه السلام

يحبه أن يسأله ، فسأل فأجاب هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا .

٨٣ : كتب متى فى الباب السادس والعشرين فى كيفية أسر اليهود عيسى عليه السلام أن يهوذا كان قال لليهود أمسكوا من أقبّله ، فجاء معهم وتقدم إلى عيسى ، وقال : السلام ياسيدى وقبله ، فأمسكوه . وفى الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا هكذا : فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين فجاء فخرج يسوع وقال لهم من تطلبون ؟ ، أجابوه يسوع الناصرى قال لهم عيسى : أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم ، فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم مرة أخرى . من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصرى أجاب عيسى ، قد قلت لكم أنى أنا هو فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ، فقبضوه وأمسكوه .

٨٤ : اختلف الإنجيليون الأربعة فى بيان إنكار بطرس : بثمانية أوجه الأول : أن من ادعى على بطرس أنه من تلاميذ عيسى كان على رواية متى ومرقس جاريتين ، والرجال القيام ، وعلى رواية لوقا أمة ورجلين : الثانى : أن الجارية التى سألت أولا وقت سؤالها كان بطرس فى ساحة الدار على رواية متى ، ووسط الدار على رواية لوقا ، وأسفل الدار على رواية مرقس ، وداخل الدار على رواية يوحنا ، الثالث : اختلافهم فى نوع ماسئل به بطرس . الرابع : صياح الديك مرة كان بعد إنكار بطرس ، ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا وكان مرة بعد إنكار الأول ، ومرة أخرى بعد إنكار مرتين على رواية مرقس . الخامس : أن متى ولوقا رويا عن عيسى أنه قال : قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات ، وروى مرقس أنه قال إنه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات . السادس : جواب بطرس للجارية التى سألت عنه أولا على رواية متى :

ماأدرى ماتقولين ، وعلى رواية يوحنا: لا فقط ، وعلى رواية مرقس لست أدرى ولا أعرف ماتقولين ، وعلى رواية لوقا : امرأة ماأعرفه . السابع : جوابه للسؤال الثانى على رواية متى كان بعد الحلف والإنكار هكذا : ماأعرف هذا الرجل ، وعلى رواية يوحنا كان قوله لست أنا، وعلى رواية مرقس الإنكار فقط ، وعلى رواية لوقا يارجل ما أنا هو . الثامن: أن الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على مايفهم من مرقس وكانوا وسط الدار على مايفهم من لوقا .

٨٥ : فى الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا: «ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع» وفى الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « فأخذوا يسوع ومَضَوْا به ، فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه »

٨٦ : يفهم من الأناجيل الثلاثة الأول أن عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب، ومن إنجيل يوحنا أنه كان فى هذا الوقت فى حضور بيلاطس النبطى.

٨٧ : كتب متى ومرقس أن اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيرانه ، وكتب لوقا أن أحدهما عَيَّره والآخر زجره ، وقال لعيسى عليه السلام اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك ، فقال له عيسى : إنك اليوم تكون معى فى الفردوس، ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٦ حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد لرفع الاختلاف . هذه سجية لا يرجى تركها منهم .

٨٨ : يعلم من الباب العشرين والحادى والعشرين من إنجيل متى أن عيسى ارتحل من أريحا وجاء إلى أورشليم ، ويعلم من الباب الحادى عشر والثانى عشر من إنجيل يوحنا أنه ارتحل من افرايم ، وجاء إلى قرية بيت عينا وبات فيها ثم جاء إلى أورشليم .

٨٩ : يفهم من هذه الأناجيل أن عيسى عليه السلام أحيا إلى زمان عروج السماء ثلاثة أموات الأول: ابنة الرئيس كما نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون ، الثانى : الميت الذى نقله لوقا فقط من الباب السابع من إنجيله ، والثالث: العازار كما نقل يوحنا فقط فى الباب الحادى عشر من إنجيله وفى الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا : « إن لم يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات » وفى الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا ٢٠ « قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » ٢٢ (سيحيي الجميع) ٢٣ « ولكن كل واحد فى رتبته ، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » وفى الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من رسالة بولس إلى قولا سائس هكذا : « الذى هو البداية بكرٌ من الأموات ؛ لكى يكون هو متقدما فى كل شىء » . فهذه الأقوال تنفى قيام ميت من الأموات قبل المسيح ، وإلا لا يكون أول القائمين وباكورتهم ، ولا يكون متقدما فى هذا الباب فكيف يصدق أقواله هو أول قيامة الأموات ٢ وصار باكورة الراقدين ، والمسيح ٣ باكورة ٤ وبكر من الأموات ، ويصدق أقواله ما وقع فى الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكرى من الأموات » ، وماوقع فى كتاب أيوب فى الباب السابع من كتابه هكذا ٩ « كما يضمحل السحاب ويذهب هكذا مَنْ يهبط إلى الهاوية لا يصعد »، ١٠ « ولا يرجع أيضاً إلى بيته ولا يعرفه أيضاً مكانه » ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥[1] ٩ (برپرا كنده نابومى شوديهن طوركسى كه بقبرمى رود برنمى آيد) ١٠ (بخانه اش ديكربر نخوا هدكرديد ومكانش ديكروير انخواهد

---

(١) نص الترجمة الإنجليزية طبعة اكسفورد مثل النص العربى ، ولكن الآية العاشرة ليس منها (ولا يعرفه أيضاً مكان) وتفسر الهاوية بأنها القبر .

شناخت) وفى الباب الرابع عشر من كتابه هكذا ١٣ (والرجل اذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه) ١٤ (لعل إن مات الرجل يحيى) الخ. ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ ؛ ١٢ (انسان ميخوابد ونخواهد برخاست مادميكه اسمان محو نشود بيدار نخواهد شد واز خواب بر نخواهد برخاست ١٤ (ادمى هر كاه بميردا يازنده مى شود) الخ فعلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة إحياء الميت عن المسيح قط ، وقد عرفت خلاف العلماء المسيحية فى إحياء ابنة الرئيس فى الاختلاف السادس والسبعين ، وعلم من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات أيضاً باطل ، وقصة موته وصلبه فى هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث .

﴿ تنبيه ﴾ ماقلت فى إنكار معجزات الأحياء على سبيل الإلزام كما علمت فى أول الكتاب .

٩٠ : يعلم من متى أن مريم المجدلية ومريم الأخرى لما وصلتا إلى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر ، وجلس عليه وقال : لا تخافا واذهبا سريعاً ويعلم من مرقس أنهما وسالومة لما وصلن إلى القبر رأين أن الحجر مدحرج ، ولما دخلن القبر رأين شابا جالساً عن اليمين . ويعلم من لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن ولم يجدن جسد المسيح فصرن محتارات ، فإذا رجلان واقفان بثياب براقة .

٩١ : يعلم من متى أن الملاك لما أخبر الامرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام فى الطريق وسلم عليهما ، وقال اذهبا وقولا لأخوتى أن يذهبوا إلى الجليل ، وهناك يروننى ، ويعلم من لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله ، فلم يصدقوهن . كتب يوحنا أن عيسى لقى مريم عند القبر .

٩٢ : فى الباب الحادى عشر من إنجيل لوقا أن دم جميع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هابيل إلى دم زكريا يطلب من اليهود ، وفى الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد، وفى موضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة اجيال .

٩٣ :فى الباب الثانى من الرسالة الأولى إلى طيموثاوس هكذا ٣« هذاحسن ومقبول لدى مخلصنا الله » ٤ « الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » وفى الباب الثانى من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقى هكذا ١١ « ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب » ١٢ « لكى يُدانَ جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم » فيعلم من الأول أن الله يريد أن يخلص جميع الناس ، ويصلون إلى معرفة الحق ،ومن الثانى أن الله يرسل عليهم الضلال فيصدقون الكذب ، ثم يعاقبهم عليه وعلماء البروتستنت على مثل هذا المضمون يقدحون فى المذاهب الأخرى ، فيقال لهؤلاء المعترضين أاغواء اللهِ الناسَ أولاً بإرسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول إلى معرفة الحق ؟ .

٩٤ و ٩٥ و ٩٦ : كتب حال إيمان بولس فى الباب التاسع والباب الثانى والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال ، وفى الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى اكتفيت منها فى هذا الكتاب على ثلاثة أوجه وأوردت فى كتابى إزالة الشكوك عشرة منها * الأول أنه وقع فى الباب التاسع هكذا: « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً» وفى الباب الثانى والعشرين هكذا: « والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى» ففى الأول (يسمعون الصوت) وفى الثانى

(لم يسمعوا) والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه . الثانى فى الباب التاسع هكذا : « قال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل » وفى الباب الثانى والعشرين هكذا : « قال لى الرب قم واذهب إلى دمشق ، وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تفعل » وفى الباب السادس والعشرين هكذا: « قم وقف على رجليك لأنى لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ، ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك اليهم لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا و نصيبا مع المقدسين » فيعلم من البابين الأولين أن بيان ماذا يفعل كان موعودا بعد وصوله إلى المدينة، ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعودا بل بينه فى موضع سماع الصوت الثالث (٣) يعلم من الأول أن الذين كانوا معه وقفوا صامتين، ويُعلم من الثالث أنهم كانوا سقطوا على الأرض والثانى ساكت عن القيام والسقوط .

٦٧ : الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا : « ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً » وفى الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سِفْر العدد هكذا : « وكان من مات أربعة وعشرين ألفاً من البشر » ففيهما اختلاف بمقدار ألف فأحدهما غلط .

٩٧ : الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا) وهذه العبارة دالة على أن يوسف وابنيه الذين كانوا فى مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين فى عدد خمسة وسبعين ، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب ، وفى الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فجميع نفوس آل يعقوب التى دخلت مصر كانت سبعين

نفساً » ويوسف وابناه داخلون فى سبعين فى تفسير (دوالى ورجرد مينت) فى شرح عبارة التكوين هكذا : «أولادليا اثنان وثلاثون شخصاً، أولاد زلفاسبة عشر شخصاً ، أولاد راحيل أحد عشر شخصاً ، أولاد بلها سبعة أشخاص ، فهؤلاء ستة وستون شخصاً فإذا ضم معهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين» فعلم أن عبارة الإنجيل غلط .

٩٩ : فى الآية التاسعة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا . « طوبى لصانعى السلام لأنهم يُدْعَوْن أبناء الله» وفى الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: «ولاتظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض ماجئت لألقى سلاماً بل سيفاً » فبين الكلامين اختلاف ، ويلزم أن لايكون عيسى عليه السلام من الذين قيل فى حقهم طوبى ولايُدْعى ابن الله .

١٠٠ : نقل متى قصة موت يهودا الأسخريوطى فى الباب السابع والعشرين من إنجيله ، ونقل لوقا هذه القصة من قول بطرس فى الباب الأول من كتاب أعمال الحواريين ، والبيانان مختلفان بوجهين: أما أولا فلأن الأول مصرح بأن يهودا خنق نفسه ومات والثانى مصرح (بأنه خر على وجهه وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات) ، وأما ثانيا فلأنه يعلم من الأول أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التى ردها يهودا ، ويعلم من الثانى أن يهودا كان اشترى لنفسه الحقل بها لكنه وقع فى قول بطرس (وهذا معلوم لجميع سكان أورشليم) فالظاهر أن الصحيح قوله وما كتب متى غلط ، ويدل على كونه غلطاً وجوه خمسة أخرى أيضاً (١) صرح فيها أنه حكم على عيسى وأنه قد دين ، وهذا غلط أيضاً لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين ، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس النبطى (٢) صرح فيها أن يهودا رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ فى الهيكل ، وهو غلط

أيضاً لأن الكهنة والشيوخ كانوا فى هذا الوقت عند بيلاطس وكانوا يشتكون إليه فى أمر عيسى عليه السلام ، وما كانوا فى الهيكل (٣) سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة (٤) موت يهودا فى صباح الليل الذى أسر فيه عيسى عليه السلام وبعيد جداً أنه يندم على فعله فى هذه المدة القليلة ، ويخنق نفسه لأنه كان عالماً قبل التسليم أن اليهود يقتلونه (٥) وقع فيها فى الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرف مفصلا فى الباب الثانى .

١٠١ : يعلم من الآية الثانية من الباب الثانى من الرسالة الأولى ليوحنا أن كفارة خطايا كل العالم المسيحُ الذى هو معصوم من الذنوب ، ومن الآية الثامنة عشرة من الباب الحادى والعشرين من سفر الأمثال: أن الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار .

١٠٢ : يعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة ، ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر أنها بلا عيب وصادقة .

١٠٣ : يعلم من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس أن النساء أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس ، ومن الباب العشرين من انجيل يوحنا أن الظلام كان باقياً وكانت الامرأة واحدة .

١٠٤ :العنوان الذى كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب فى الأناجيل الأربعة مختلف فى الأول (هذا هو يسوع ملك اليهود) وفى الثانى (ملك اليهود) وفى الثالث (هذا هو ملك اليهود) وفى الرابع (يسوع الناصرى ملك اليهود) والعجب أن هذا الأمر القليل مابقى محفوظاً لهؤلاء الإنجيليين ، فكيف يعتمد على حفظهم فى الأخبار الطويلة ؟ ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسيه .

١٠٥ : يعلم من الباب السادس من إنجيل مرقس أن هيرودس كان يعتقد في حق يحيى الصلاح، وكان راضياً عنه ويسمع وعظه وماظلم عليه إلا لأجل رضا (هيروديا) ويعلم من الباب الثالث من إنجيل لوقا أنه ماظلم على يحيى لأجل رضا (هيروديا) بل لأجل رضا نفسه أيضاً ، لأنه ما كان راضياً عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها .

١٠٦ : إن متى ومرقس ولوقا اتفقوا فى أسماء أحد عشر من الحواريين أعنى بطرس واندراوس ويعقوب بن زيدى ويوحنا وفيلبس وبرتول ماوس وتوما ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان ويهودا الأسخريوطى ، واختلفوا فى اسم الثانى عشر قال متى : لباوس الملقب بتداوس ، وقال مرقس : تداوس وقال لوقا : يهوذا أخا يعقوب .

١٠٧ : نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون حال الرجل الذى كان جالساً مكان الجباية فدعاه عيسى عليه السلام إلى اتباعه فأجاب وتبعه ، لكنهم اختلفوا فقال الأول فى الباب التاسع: إن اسمه متى ، وقال الثانى فى الباب الثانى: إن اسمه لاوى بن حلفى ، وقال الثالث فى الباب الخامس: إن اسمه لاوى، ولم يذكر اسم أبيه ، واتفقوا فى الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التى كتبوا فيها أسماء الحواريين فى اسم متى ، وكتبوا اسم ابن حلفى يعقوب .

١٠٨ : نقل متى فى الباب السادس عشر من إنجيله قول عيسى عليه السلام فى حق بطرس أعظم الحواريين هكذا: «وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة بنى[1] كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى

(١) هكذا فى الأصل ، والصحيح ابنى .

السموات ، وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا فى السموات » ثم نقل فى الباب المذكور قول عيسى عليه السلام ، فى حقه هكذا : « اذهب عنى ياشيطان أنت معثرة لى لأنك لاتهتم بما لله لـكن بما للناس » ونقل علماء البروتستنت فى رسائلهم أقوال القدماء المسيحيين فى ذم بطرس ، فمنها أن يوحنا فم الذهب صرح فى تفسيره على متى ، أن بطرس كان به داء التحبر والمخالفة شديداً وكان ضعيف العقل ، ومنها أن (اكستاين) يقول: إنه « كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحيانا » فأقول: من كان متصفاً بهذه الصفات أ يكون مالـكا لمفاتيح السموات أو يكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران؟؟.

١٠٩ : نقل لوقا فى الباب التاسع من إنجيله قول عيسى عليه السلام فى خطاب يعقوب ويوحنا وقد استأذناه فى أن يأمُرَا فتنزل نار من السماء فتفنى أهل قرية فى السامرة: « لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » ثم نقل فى الباب الثانى عشر من إنجيله : « جئت لألقى ناراً على الأرض وماذا أريد لو اضطرمت » .

١١٠ : نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذى سمع من السموات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام واختلفوا فيه فقال الأول: (هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) ، وقال الثانى : (أنت ابنى الحبيب الذى به سررت) وقال الثالث (أنت ابنى الحبيب بك سررت) .

١١١ : نقل متى فى الباب العشرين أن أم ابنى زيدى طلبت أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى ملـكوتك ، ونقل مرقس فى الباب العاشر أن ابنى زيدى طلب[1] هذا الأمر .

١١٢ : نقل متى فى الباب الحادى والعشرين أن عيسى نظر شجرة على

(١) طلبا .

الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقا فقط فقال لها: لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد ، فيبست تلك الشجرة للوقت ، فنظر التلاميذ وتعجبوا وقالوا كيف يبست التينة للوقت ؟ فأجابهم يسوع ، وفى الباب الحادى عشر من إنجيل مرقس هكذا : « ونظر إلى تينة من بعد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين ، فقال لها لا يأكل منك أحد ثمرا بعدُ إلى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون ، وجاء إلى أورشليم ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفى الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس ، وقال له ياسيدى انظر التينة التى لعنتها قد يبست فأجاب يسوع » الخ ففى العبارتين اختلاف وما عدا الاختلاف فيه شىء أيضا،وهو أن عيسى عليه السلام لم يكن له حق فى أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها ، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها ، فيوجب الضرر على مالكها ، وأن يغضب عليها لعدم الثمرة فى غير أوانها ، بل كان اللائق لشأن الإعجاز أن يدعوَ لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك ، ويحصل له النفع أيضاً، وعلم من هذا أنه ما كان إلها ، و إلا لعلم أن الثمرة ليست فيها ،وأن هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها .

١١٣ : فى الباب الحادى والعشرين من إنجيل متى بعد بيان مَثَلِ غارسِ الكَرم هكذا : « فمتى جاء صاحب الكَرْم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ ، قالوا أولئك الأردياء يهلكهم إهلاكا رديئا ويُسَلِّم الكرمَ إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها » وفى الباب العشرين من إنجيل لوقا بعد بيان المثل هكذا : «فماذا يفعل بهم صاحب الكرم يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين و يعطى الكرم للآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا » ففى العبارتين اختلاف لأن

الأولى مصرِّحه أنهم قالوا إنه يهلكهم شر إهلاك ، والثانية مصرحه أنهم أنكروا ذلك .

١١٤ : من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام فى الباب السادس والعشرين من انجيل متى ، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس، والباب الثانى عشر من إنجيل يوحنا ، وجد فيها اختلافا من ستة أوجه الأول: أن مرقس صرح بأن هذا الأمر كان قبل الفصح بيومين ويوحنا صرح بأنه كان قبل الفصح بستة أيام ، ومتى سكت عن بيان القَبْلية. الثانى: أن مرقس ومتى جعلا هذه الواقعة فى بيت سمعان الأبرص ، و يوحنا جعلها فى بيت مريم ، الثالث: أن متى ومرقس جعلا إفاضة الطيب على الرأس ، ويوحنا جعل على القدمين . والرابع: أن مرقس يفيد أن المعترضين كانوا أناساً من الحاضرين ومتى يفيد أنهم كانوا التلاميذ، ويوحنا يفيد أن المعترض كان يهودا . الخامس : أن يوحنا بين ثمن الطيب ثلثمائة دينار، ومرقس بالغ فقال أكثر من ثلثمائة دينار ، ومتى أبهم الثمن وقال بثمن كثير . السادس : أنهم اختلفوا فى نقل قول عيسى عليه السلام، والحمل على تعدد القصة بعيد ؛ إذ يبعد كل البعد أن تكون مفيضة الطيب امرأة فى كل مرة وأن يكون الوقت وقت الطعام ، وأن يكون الطعام طعام الضيافة، وأن يعترض المعترضون سيما التلاميذ فى المرة الثانية ، مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب فى المرة الأولى ، وأن يكون ثمن الطيب فى كل مرة ثلثمائة دينار أو أكثر على أنه يكون تصويب عيسى عليه السلام لإسرافها مرتين فى إضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف ، فالحق أن الحادثة واحدة والاختلاف على عادة الإنجيليين .

١١٥ : من قابل الباب الثانى والعشرين من إنجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من إنجيل متى ، والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس فى بيان حال العشاء الربانى وجد اختلافين: الأول أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده ، ومتى ومرقس ذكرا واحدة؛ لعل الصحيح ماذكرالأنهما اثنان(١) وما ذكره لوقا غلط ، وإلا فيشكل على (كاثلك) خصوصا إشكالا عظيما لأنهم يعترفون أن كلا من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته ، فلو صح ما ذكره لوقا لزم تحول كل من القدحين إلى المسيح الكامل فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم ، ويلزم على الجمهور عموما أنهم لِمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة ؟ ، والثانى أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين ، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد ولا دمه يراق عن أحد ، بل الذى يراق هو العهد الجديد وإن كان العهد لا يريق ولا يراق . والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذى هو عندهم من أعظم أركان الدين وذكر قصة إفاضة الطيب وركوب الحمار وامور أخرى ذكرها الإنجيليون الثلاثة أيضاً .

١١٦ : فى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من إنجيل متى هكذا : «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة » ، وفى الباب الحادى عشر من هذا الإنجيل هكذا : «احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأن نيرى هين وحملى خفيف » فيحصل من ضم المقولتين أن اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقاً يؤدى إلى الحياة .

١١٧ : فى الباب الرابع من إنجيل متى : ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة

(١) الكأس مؤنثة فالصحيح : اثنتان .

وأوقفه على جناح الهيكل ، ثم أخذه أيضاً إلى جبل عال جدا وانصرف عيسى إلى الجليل ، وترك الناصرة ، وأتى فسكن فى كفر ناعوم التى عند البحر ، وفى الباب الرابع من إنجيل لوقا : ثم أصعده إبليس إلى جبل عال ثم جاء به إلى أورشليم ، وأقامه على جناح الهيكل ورجع يسوع إلى الجليل ، وكان يعلم فى مجامعهم وجاء إلى الناصرة حيث تربى .

١١٨ : يعلم من الباب الثامن من إنجيل متى أن قائد المائة جاء إلى عيسى بنفسه وسأله لشفاء غلامه قائلا: يا سيدى لست بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتى ، لكن كلمة فقط فيبرأ غلامى ، فمدحه عيسى عليه السلام ، وقال له اذهب وليكن لك كما آمنت ،فبرىء غلامه فى تلك الساعة ، ويعلم من الباب السابع من إنجيل لوقا أنه ما أتى بنفسه قط بل أرسل إليه شيوخ اليهود فمضى يسوع معهم ، ولما قرب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه يقول له :يا سيدى لاتتعب لأنى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى ، ولذلك لم أحسب نفسى أهلا أن آتى إليك لكن قل كلمة فيبرأ ، فمدحه يسوع ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح .

١١٩ : كتب متى فى الباب الثامن سؤال الكاتب بأنى أتبعك ، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه ، ثم ذكر حالات وقصصاً كثيرة ، ثم ذكر قصة التجلى فى الباب السابع عشر من إنجيله ، وذكر لوقا السؤال والاستئذان فى الباب التاسع من إنجيله بعد قصة التجلى ،فأحد البيانين غلط لما عرفت فى بيان الاختلاف الرابع والخمسين :

١٢٠ : كتب متى فى الباب التاسع قصة المجنون الأخرس ، ثم فى الباب العاشر قصة إعطاء المسيح الحواريين قُدْرة إخراج الشياطين وشفاء المرضى

وإرسالهم ، ثم ذكر قصصاً كثيرة فى الأبواب ثم ذكر قصة التجلى فى الباب السابع عشر ، وكتب لوقا أولا فى الباب التاسع قصة إعطاء القدرة ثم قصة التجلى ثم فى هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادى عشر قصصاً أخرى، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس .

١٢١ : كتب مرقس فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه فى الساعة الثالثة، وصرح يوحنا فى الآية الرابعة عشرة من الباب التاسع عشر من إنجيله أنه كان إلى الساعة السادسة عند بيلاطس .

١٢٢ : كتب متى فى الباب السابع والعشرين « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلى إيلى لما شبقتنى. أى إلهى إلهى لماذا تركتنى» وفى الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس « الوى الوى لما شبقتنى . الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى » وفى الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » .

١٢٣ : يفهم من كلام متى ومرقس أن الذين استهزؤا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس كانوا جند بيلاطس لاهيرودوس و يعلم من كلام لوقا خلافه .

١٢٤ : يعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى خمراً ممزوجاً بمر فلم يذقه، ويعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوا خلاً ويعلم من متى ويوحنا أنه سقى هذا الخل .

﴿ القسم الثانى فى بيان الأغلاط ﴾

هى غير الأغلاط التى مر ذكرها فى القسم الأول .

(١) وقع فى الآية الأربعين من الباب الثانى عشر من سفر الخروج أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة ، وهذا غلط لأن

هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة ، وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أيضاً أنه غلط كما ستعرف فى الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثانى .

(٢) وقع فى الباب الأول من سفر العدد أن عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بنى إسرائيل كانوا أزيد من ستمائة ، وأن اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثا وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية ، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ، وهذا غلط كما عرفت فى الأمر العاشر من حال التوراة فى الفصل الثانى .

(٣) الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء غلط .

(٤) وقع فى الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين لفظ ثلاثة وثلاثين نفساً وهو غلط والصحيح أربعة وثلاثون نفساً ، وقد عرفت الثالث والرابع أيضاً فى الأمر العاشر المذكور .

(٥) وقع فى الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول لفظ خمسين ألف رجل، وهو غلط محض ، وستعرف فى المقصد الثانى من الباب الثانى .

(٦و٧) فى الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثانى وقع فى الآية السابعة لفظ الأربعين وفى الآية الثامنة لفظ أرام ، وكلاهما غلط والصحيح لفظ الأربع بدل الأربعين ولفظ أدوم بدل أرام ، كما ستعرف فى المقصد الأول من الباب الثانى وحرف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الأربع .

(٨) فى الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : « والرواق الذى أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مائة وعشرون ذراعا » فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض ؛ لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا كما هو مصرح فى الآية الثانية من الباب السادس من سفر

الملوك الأول ، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعا ، واعترف آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره بأنه غلط وحرف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا لفظ المائة وقالوا : (ارتفاعه عشرون ذراعا) .

(٩) وقع فى الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع فى بيان حد بنيامين هكذا :(و ينحدر و يدور من قبال البحر) الخ فقوله من قبال البحر غلط؛ لأنه ما كان فى حدهم ساحل البحر ولا قربه، واعترف المفسر[1] (دوالى ورچردميت) بكونه غلطاً وقالا :(اللفظ العبرى الذى ترجموه بالبحر معناه المغرب) وهذا المعنى ما رأيناه فى ترجمة من التراجم فلعله من اختراعهما لأجل الإصلاح .

(١٠) وقع فى الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع فى بيان حد نفتالى هكذا :(و إلى حد يهودا عند الأردن فى مشارق الشمس) وهذا غلط أيضاً لأن حد يهودا كان بعيداً فى جانب الجنوب ، واعترف (آدم كلارك) بكونه غلطاً كما ستعرف فى الباب الثانى .

(١١) قال المفسر (هارسلى) إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان .

(١٢) الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا :«وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته، وهو كان لاويا وكان ساكنا هناك» فقوله(وهو كان لاويا) غلط؛ لأن الذى يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويا؟ فأقر مفسر (هارسلى) بأنه غلط وأخرجه (هيو بى كينت) عن متنه .

(١٣) فى الباب الثالث عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا ٣:«وشد ابيا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار . و يوربعام أقام المصف ضده بثمانمائة ألف رجل مختار جبار » ١٧ (وقتل فيهم أبياهوا) وقومه(مقتله كبيرة وقتل من إسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار) فالأعداد الواقعة

(١) المفسران.

فى الآيتين غلط . وأقر مفسروهم بذلك ، وأصلح مترجم اللاطينية فبدّل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفا، ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفا، وخمسمائة ألف بخمسين ألفا كما ستعرف فى الباب الثانى .

(١٤) فى الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين فى السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : «قد أذل الربُّ يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل» ، ولفظ إسرائيل غلط يقينا لأنه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل ، ولذلك بدّل مترجمو الترجمة اليونانية واللاطينية لفظ إسرائيل بيهوذا لكنه إصلاح وتحريف .

(١٥) فى الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى من أخبار الأيام هكذا : (وملك صديقا أخاه على يهوذا) ولفظ أخاه غلط ، والصحيح عمّه ولذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم لكن هذا تحريف وإصلاح. قال وارد كاثلك فى كتابه : «لما كان هذا غلطا بدل فى الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعم» .

(١٦) وقع فى الآية ١٦ و ١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثانى فى ثلاثة مواضع فى الآية ٣ و٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام فى سبعة مواضع لفظ (هدر عزر) والصحيح لفظ هدد عزر بالدال.

(١٧) وقع فى الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ (عكن) بالنون والصحيح عكرا بالراء المهملة .

(١٨) وقع فى الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا بيت شوع بنت عمى إيل والصحيح بت شباع بنت اليعام .

(١٩) فى الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثانى لفظ (عزريا) والصحيح لفظ عزيا بدون الراء .

(٢٠) فى الآية السابعة عشرة من الباب الحادى والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام لفظ (يهوحاز) والصحيح أحزيا ، وهورن فى المجلد الأول من تفسيره أقر أولا بأن الأسماء المذكورة فى الغلط السادس عشر إلى الغلط العشرين غلط، ثم قال: « وكذا وقع الغلط فى الأسماء فى مواضع أخر أيضا فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب (داكتر كنى كات) من الصفحة ٢٣ إلى الصفحة (٦٣) » والحق أن الأسماء القليلة تكون صحيحة فى هذه الكتب وغالبها غلط .

(٢١) وقع فى الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى من أخبار الأيام: «أن بختنصر ملك بابل أسر يوا قيم بسلاسل وسباه إلى بابل» وهو غلط ، والصحيح أنه قتله فى أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ، ومنع عن الدفن ، كتب (يوسيفس) المؤرخ فى الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه : « جاء سلطان بابل مع العسكر القوى وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل يواقيم ، وألقى جثته خارج سور البلد ، وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطنه وأسر ثلاثة آلاف رجل ، وكان حزقيال الرسول فى هؤلاء الأسارى » .

(٢٢) فى الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب أشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ : «وبعد خمسة وستين تفنى أرام أن يكون شعبا » ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (بعد شصت وبنج سال، فرائم شكسته خواهدشد)[١] وهذا غلط يقينا لأن سلطان أسور[٢] تسلط على افرائم فى السنة السادسة من جلوس حزقيا كما هو مصرح فى الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثانى ، ففنيت أرام فى مدة إحدى وعشرين سنة وقال (وترنكا) وهو من علماء المسيحية : « وقع الغلط فى النقل ههنا، وكان الأصل ست عشرة وخمس وقسم المدة هكذا

---

(١) فى الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد « وبعد خمسة وستين سنة تمزق إفرائم شر ممزق » .

(٢) لعلها آشور .

من سلطنة أخذست عشرة سنة ومن سلطنة حزقيا خمس سنين » ، وقوله وإن كان تحكما صرفا لكنه معترف بأن العبارة الموجودة الآن فى كتب أشعيا غلط وحرف مترجم الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٤٣ فى الآية الثامنة المذكورة هداهم الله لا يتركون عادتهم القديمة .

(٢٣) الآية السابعة عشرة من سفر التكوين هكذا : « فأما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فإنك تموت موتا فى أى يوم تأكل منها » وهذا غلط لأن آدم عليه السلام أكل منها ومامات فى يوم الأكل ، بل حيي بعده أزيد من تسعمائة سنة .

(٢٤) الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « فقال الله ان تسكن(١) روحى فى الإنسان إلى الأبد لأنه لحم ، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة » فقوله وتكون أيامه مائة وعشرين سنة غلط ؛ لأن أعمار الذين كانوا سالف الزمان طويلة جداً ؛ عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة وسام ستمائة سنة وعاش أرفخشذ ثلثمائة وثمانية (٢) وثلاثين سنة ، وهكذا ، وفى هذا الزمان البلوغ إلى سبعين أو ثمانين أيضا قليل .

(٢٥) الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « وسأعطى لك ولنسلك أرض غربتك : جميع أرض كنعان ملكا إلى الدهر وأكون لهم إلها » وهذا غلط أيضا لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط ، وكذا لم يعط لنسله ملكا إلى الدهر ، بل الانقلابات التى وقعت فى هذه الأرض لم يقع مثلها فى الأراضى الأخر ، ومضت مدة مديدة جدا على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأسا .

---

(١) الصحيح لن تكون .

(٢) هكذا فى الأصل ، والصحيح وثمانياً بدون تاء .

(٣٦ و ٣٧ و ٣٨) فى الباب الخامس والعشرين من كتاب أرميا هكذا .
« القول الذى كان لأرميا عن جميع شعب يهوذا فى السنة الرابعة ليواقيم بن يوسيا ملك يهوذا ، وهى السنة الأولى لبختنصر ملك بابل ، ١١ ويكون كل هذه الأرض قفرا وتحيرا وتعبد جميع هذه الأمم لملك بابل سبعين سنة ، ١٢ وإذا تمت سبعون سنة افتقد على ملك بابل وعلى تلك الأمة يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا » وفى الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « وهذه هى أقوال الكتاب الذى أرسل به أرميا النبى من أورشليم إلى بقايا مشيخة الجلاء وإلى الكهنة وإلى الأنبياء وإلى كل الشعب الذى سباه بختنصر من أورشليم إلى بابل » ٢ « من بعد خروج يوخانيا الملك والسيدة والخصيين ورؤساء يهوذا وأورشليم والصناع والحاضر من أورشليم » ١٠ « هكذا يقول الرب إذا بدأت تكمل فى بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتى الصالحة لأردكم إلى هذا المكان » ، والآية العاشرة فى التراجم الفارسية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (ع) (بعد انقضاى هفتاد سال در بابل من برشمار جوع خواهم كرد) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (بعد ازتمام شدن هفتاد سال در بابل شمارا بازد يد خواهم نمود)[1] وفى الباب الثانى والخمسين من الكتاب المذكور هكذا ٢٨ « هذا هو الشعب الذى أخلاه بختنصر فى السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهوديا » ٢٩ « فى السنة الثامنة لبختنصر من أورشليم ثمانمائة وثلاثين نفسا » ٣٠ (فى السنة الثالثة والعشرين لبختنصر أجلى بنور زادن قائد الجيش سبعمائة وخمسة وأربعين نفسا ، فجميع النفوس أربعة آلاف وستمائة » فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور (الأول) (أن بختنصر جلس على سرير السلطنة فى السنة

---

(١) فى الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد : « هكذا يقول الرب . بعد تمام سبعين سنة فى بابل سأزوركم ، وأقيم عليكم كلمتى الصالحة حتى تعودوا إلى هذا المكان » .

الرابعة من جلوس يواقيم) وهو الصحيح وصرح به يوسيفس اليهودى المؤرخ أيضا فى الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه فقال : « إن بختنصر صار سلطان بابل فى السنة الرابعة من جلوس يواقيم » فإن ادعى أحد غير ماذكرنا يكون غلطا ومخالفا لكلام أرميا عليه السلام ، بل لا بد فى اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بختنصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم (والثانى) أن أرمياء أرسل الكتاب إلى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع ، (والثالث) أن عدد الأسارى فى الإجلاآت الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة وكان الإجلاء الثالث فى السنة الثالثة والعشرين ، فأقول ههنا ثلاثة أغلاط : الغلط الأول أن إجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع كان قبل ميلاد المسيح ، على ما صرح المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة ، وصرح صاحب ميزان الحق فى الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ بأن هذا الإجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة ، وكان أرميا أرسل كتابه إليهم بعد خروجهم ، فلا بد أن يكون إقامة اليهود فى بابل سبعين سنة ، وهو غلط لأنهم أطلقو بحكم قورش سلطان إيران قبل ميلادالمسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ، فكان إقامتهم فى بابل ثلاثا وستين سنة ، لاسبعين ، وأنقل هذه التواريخ من كتاب مرشد الطالبين إلى كتاب المقدس الثمين المطبوع سنة ١٨٥٣ فى بيروت ، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ فى أكثر المواضع على العادة الجارية فى المسيحيين ؛ فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٢ وهذه النسخة موجودة فى كتبخانة جامع بايزيد بالأستانة ، فأقول فى الفصل العشرين من الجزء الثانى فى جدول تاريخى للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ هكذا :

السنة قبل المسيح		سنة العالم
٥٩٩	كتابة أرمية لليهود المأسورين هناك أى فى بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة داريوس المادى خال قورش وخلافة	٣٤٦٨

قورش مكانه على مادى وفارس و بابل و إطلاقه اليهود و إذنه لهم بالرجوع إلى اليهودية .

الغلط الثانى : أن عدد الأسارى فى الإجلاآت الثلاثة أربعة آلاف وستمائة ، وقد صرح فى الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثانى أن عشرة آلاف من الأشراف والأبطال كانوا فى الإجلاء الواحد ، والصناعون كانوا زائدين عليهم ، والغلط الثالث أنه يُعلم منه أن الإجلاء الثالث كان فى السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر ، ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك أنه كان فى السنة التاسعة عشرة من جلوسه .

(الغلط التاسع والعشرون) فى الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا : « وكان فى السنة الحادية عشرة فى أول الشهر فكان إلى قول الرب : هاأناذا أجلب على صور بختنصر ملك بابل ، مع خيل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم ، وبناتك التى فى الحقل يقتلهن بالسيف ، ويحاصرك ويرتب حولك مواضع المناجق ، ويرفع عليك الترس ، ويضرب بالمنجنيقة أسوارك وبروجك يهدمها بسلاحه ويدوس بجميع شوارعك ، ويقتل شعبك بالسيف ومناصبك الشريفة إلى الأرض ، وينهبون أموالك ويسلبون تجارتك ، ويهدمون أسوارك وبيوتك العالية ويخربونها ، وحجارتك وخشبك وغبارك يلقونهن فى وسط المياه ، وأعطيتك لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تبنى » اه ملخصا .

وهذا غلط ؛ لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد

أجتهادا بليغا فى فتحها ، لكنه ما قدر ورجع خائبا ولما صار هذا الخبر غلطا احتاج حزقيال عليه السلام إلى العذر والعياذ بالله، وقال فى الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا « وكان فى السنة السابعة والعشرين قول الرب إلى أن بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة فى ضد صور، بحيث صار كل رأس محلوقا، وكل كتف مجردا وأجره لم يرد عليه ، ولا بجيشه من صور ، فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجراً لجيشه والعمل الذى تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لى » اه ملخصا .

ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة الصور ، وعد الله له مصر، وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق ، أم حصل له الوفاء ، هيهات هيهات ! ! أيكون وعد الله هكذا أيعجز الله عن وفاء عهده ؟ (٣٠) فى الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩) ١٣ (پس شنيدم كه مقدسى تكلم نمودو مقدسى ازان مقدس پرسيدكه اين رؤيا در باب قرانى دايمى وكنه كارى مهلك به پايمال كردن مقدس وفوج تا كى باشد) ١٤ (مرا كفت تادوهزاروسة صدروز بعده مقدس پاك خواهدشد) (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤) ١٣ «وسمعت قديسا من القديسين متكلما ، وقال قديس واحد للآخر المتكلم لم أعرفه حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذى قدصار ويتداس القدس والقوة) ١٤ « فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلثمائة يوم ويطهر القدس » وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون فى بيان مصداق هذا الخبر، فاختيار جمهور مفسرى البيبل من الفريقين أن مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذى تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة ، والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة ، واختاره يوسيفس أيضا . لكنه يرد عليه اعتراض قوى هو أن حادثته التى يداس

فيه القدس والعسكر كانت إلى ثلاثة[1] سنين ونصف كما صرح به يوسيفس فى الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه ، وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما تخمينا بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة ، ولذلك قال (إسحق نيوتن) إن مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيوكس ، ولطامس نيوتن تفسير على أخبار بالحوادث الآتية المندرجة فى البيبل وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ فى بلدة لندن، فنقل فى المجلد الأول من هذا التفسير أولا قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد اسحق نيوتن ، ثم قال إن مصداق هذا الخبر ليس حادثة انيتوكس كما يعلم بالتأمل، ثم ظن أن مصداقه سلاطين الروم والباباؤن، (وسنل جانسى) كتب تفسيرا على الأخبار بالحوادث الآتية أيضا وادعى أنه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيرا ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨ من الميلاد ، فكتب فى شرح هذا الخبر هكذا : « تعيين زمان هذا الخبر فى غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التى صدر فيها أربعة فرامين سلاطين إيران الأول سنة ٦٣٦ قبل ميلاد المسيح التى صدر فيها فرمان قورش ، والثانى سنة ٥١٨ قبل الميلاد التى صدر فيها فرمان دارا ، والثالث سنة ٤٥٨ قبل الميلاد التى حصل فيها فرمان أردشير لعزرا فى السنة السابعة من جلوسه ، والرابعة سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التى حصل فيها لنحميا فرمان أردشير فى السنة العشرين من جلوسه ، والمراد بالأيام السنون ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادى المذكورة على هذا التفصيل .

بالاعتبار الأول	بالاعتبار الثانى من الميلاد	بالاعتبار الثالث	بالاعتبار الرابع
سنة ١٧٦٤	سنة ١٧٨٢	سنة ١٨٤٣	سنة ١٨٥٦

---

(١) ثلاث سنين .

ومضت المدة الأولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة والثالثة أقوى ، وعندى هى بالجزم ، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومى على ملك إيشيا ، وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦ » انتهى كلامه ملخصا .

وقوله مردود بوجوه * الأول أن ما قال إن تعيين مبدأ هذا الخبر فى غاية الإشكال مردود ، ولا إشكال فيه غير كونه غلطاً يقينا لأن مبدأه لابد أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التى بعده * والثانى أن قوله : المراد بالأيام السنون تحكم ؛ لأن المعنى الحقيقى لليوم ما هو المتعارف ، وحيثما استعمل اليوم فى العهد العتيق والجديد فى بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقى ، وما استعمل بمعنى السنة فى موضع من المواضع التى يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة. ولو سلم استعماله فى غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضا يكون على سبيل المجاز قطعا ، والحمل على المعنى المجازى بدون القرينة لا يجوز ، وههنا المقصود بيان تعداد المدة ، ولا توجد القرينة أيضا ، فكيف يحمل على المعنى المجازى ؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقى ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذى رده اسحق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ومنهم هذا المفسر أيضا * والثالث : لوقطعنا النظر عن الإيرادين المذكورين نقول : إن كذب المبدأ الأول والثانى كان قد ظهر فى عهده كما اعترف هو نفسه ، وقد ظهر كذب الثالث الذى كان أقوى فى زعمه ، وكان جازما به وكذا كذب الرابع وظهر أن توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه الجمهور القدماء ، بقى المبدأ الخامس ، لكنه لما كان قولا ضعيفا عند الأكثر ويرد عليه الإيرادان الأولان فهو ساقط عن الاعتبار ، ومن يكون فى ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضا إن شاء الله ، وجاء القسيس يوسف وألف فى سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة فى بلد لكهنؤ وكان يتمسك بهذا الخبر وبإلهامه الكاذب ، وكان يقول : إن

مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال والمراد بالأيام السنون ، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة ، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة فعلى هذا يكون نزول المسيح فى سنة ١٨٤٧ من الميلاد ، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الإسلام وكلامه مردود بوجوه ، لكنه لما ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة فلا حاجة إلى أن أطول رده ، لعل القسيس الموصوف خيل له فى خمار الخمر شىء فظنه إلهاما . وفى تفسير دوالى ورجردمينت « أن تعين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل فإذا كمل يظهره الواقع » وهذا توجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى وإلا فيقدر كل فاسق أيضا أن يخبر بمثل هذا الخبر إخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى ، ويقول : إذا كملت يظهرها الواقع . والإنصاف أن هؤلاء معذورون لكون الكلام فاسدا من أصله ولنعم ما قيل (لن يصلح العطار ما أفسد الدهر).

٣١ فى الباب الثانى عشر من كتاب دانيال هكذا ١١ « ومن الزمان الذى فيه انتزع القربان الدائم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتان وتسعون يوما » ١٣ « وطوبى لمن ينتظر و يبلغ إلى ألف وثلثمائة وخمسة وثلاثين يوما » وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا ١١ « وازهنكامى كه قربانى دائما موقوف شودوكريه قريب ويرانى برپاشود يكهزار ودوصد ونودر وزخواهدبود » ١٢ (خوشا حال أن كسيكه انتظار كندوتا يكهزاروسه صدرسى وبنجر وزبرسد) وهو غلط أيضا بمثل ما تقدم وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود.

٣٢ فى الباب التاسع من كتاب دانيال : « سبعون أسبوعا اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدى وتفنى الخطيئة و يُمْحى الإثم ويُجلب العدل الأبدى وتكمل الرؤيا والنبوة و يمسح قدوس القديسين » ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩ («هفتاد هفته برقوم تو و بر شهر مقدس

تومقر رشدبراى اتمام خطا وبراى انقضاى گناهان وبراى تكفير شرارت وبراى رسانيدن راستبازى إبدانى وبراى اختتام روياونبوت وبراى مسح قدس المقدس » ، وهذا غلط أيضاً لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيين ، بل مسيح اليهود إلى الآن ما ظهر ، وقد مضى أزيد من ألفى سنة على المدة المذكورة ، والتكلفات التى صدرت على[1] العلماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه : الأول أن حمل اليوم على المعنى المجازى فى بيان تَعْداد المدة بدون القرينة غيرُ مسلم .

والثانى : لو سلمنا فلا يَصْدق أيضا على أحد المسيحيين ، لأن المدة التى بين السنة الأولى من جلوس (قُورَش) الذى أطلق فيها على ما صرح فى الباب الأول من كتاب عزرا إلى خروج عيسى عليه السلام على ما يُعلم من تاريخ يوسيفس بقدر ستمائة سنة تخمينا ، وعلى تحقيق (سنل جانسى) خمسمائة وست وثلاثين سنة كما علمت فى الغلط الثلاثين ، ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ ، كما عرفت فى الغلط السادس والعشرين ، وقد صرح صاحبُ مرشد الطالبين فى الفصل العشرين من الجزء الثانى أن رجوع اليهود من السبى وتجديدهم الذبائح فى الهيكل كان فى سنة الإطلاق أيضا أعنى سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح ، ولاتكون المدة باعتبار سبعين أسبوعا إلا بقدر أربعمائة وتسعين سنة ، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر .

والثالث : لو صح هذا لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون

---

(١) الصواب : عن .

أنبياء ، والأمر ليس كذلك عندهم ؛ لأن الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية فى زعمهم ، ويكفى شاهدا فى فضلهم ملاحظة حال يهودا الأسخريوطى ، الذى كان واحدا من هؤلاء الحضرات ممتلئا بروح القدس .

والرابع : لو صح لزم منه ختم الرؤيا ، وليس كذلك لأن الرؤيات الصالحة باقية إلى الآن أيضا .

والخامس : إن (واتسن) نقل رسالة (دا كتر كريب) فى المجلد الثالث من كتابه ، وصرح فى هذه الرسالة (أن اليهود حرّفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفاً لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى) ، فثبت باعتراف عالمهم المشهور أن هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفْق كتاب دانيال الأصل[1] الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود ، وهذا الادعاء لا يتم عليهم من جانب علماء البروتستنت فإذا كان حال أصل الكتاب هكذا فلا يصح التمسك بالتراجم التى هى من تأليفات المسيحيين .

والسادس انه لايلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحيين ، لأن هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحا كان أو فاجراً ؛ الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا : « يامعظم خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه إلى الأبد » وهكذا جاء فى الزبور المائة والحادى والثلاثين إطلاق المسيح على داود عليه السلام ، الذى هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين ، وفى الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول قول داود عليه السلام فى حق شاول الذى كان من أشرار السلاطين اليهود هكذا : ٦ « وقال للرجال الذين معه حاشالى من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، أو أمد يدى إلى قتله لأنه مسيح الرب » ١١ « لا أمد يدى على سيدى لأنه

---

(١) الأصل .

مسيح الرب » وهكذا فى الباب السادس والعشرين من السفر المذكور ، والباب الأول من سفر صموئيل الثانى ، بل لا يختص هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضاً ، وجاء إطلاقه على غيرهم ، الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا: «هذه يقولها الرب لقورش مسيحى الذى مسكت بيمينه » الخ فجاء إطلاقه على سلطان إيران الذى أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل .

٣٣ فى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى وعد الله لبنى إسرائيل على لسان ناثان النبى هكذا ١٠ «وأنا أجعل مكانا لشعبى إسرائيل وأنصبه ويحل فى مكانه بالهدو ، ولاتعود بنو الإثم أن يستعبدوه كما كانوا من قبل» ١١ « منذ يوم وضعت قضاة على شعبى إسرائيل »الخ والآية العاشرة فى التراجم هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (ومكانى نيز براى قوم خود إسرائيل مقرر خواهم كرد وايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدار باشند ومن بعد حركت نكنند واهل شرارت من بعد ايشان رانيازآرندچون درايام سابق) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (وبجهت قومم إسرائيل مكانى راتعيين خواهم نمود وايشانرا غرس خواهم نمودتا انكه در مقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزندان شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند) [1] فكان الله وعد أن بنى إسرائيل يكونون فى هذا المكان بالهدو والاطمئنان ، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدى الأشرار ، وكان هذا المكان أورشليم ، وأقام بنو إسرائيل فيه ، لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله ، وأوذوا فى هذا المكان إيذاء بليغاً ، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات إيذاء شديداً ، وقتلهم وأسرهم وأجلاهم ، وهكذا آذى السلاطين الآخرون ، وآذى طيطوس الرومى إيذاء جاوز الحد ، حتى مات فى حادثته ألف ألف ١١٠٠٠٠٠

---

(١) فى الترجمة الإنجليزية طبعة أكسفورد ما نصه : « وسأعين مكاناً لشعبى إسرائيل ، وسأثبتهم ، بحيث يمكنهم الإقامة فى مكان خاص بهم ، ولا يطردون منه ، وكذلك لن يسلط عليهم أبناء الأشرار بعد ذلك» .

ومائة ألف بالقتل والصلب والجوع ، وأسر منهم سبعة وتسعون ألفاً ، وأولادهم إلى الآن متفرقون فى أقطار العالم فى غاية الذل .

٣٤ فى الباب المذكور وعد الله لداود على لسان ناثان النبى عليهما السلام هكذا ١٢ « فإذا تمت أيامك ونمت مع آبائك فإنى أقيم زرعك من بعدك الذى يخرج من بطنك وأثبت ملكه » ١٣ « وهو يبنى بيتا لاسمى ، وأصلح كرسى ملكه إلى الابد » ١٤ « وأنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا و إن ظلم ظلما أنا أبكته بعصاة النـاس و بالجلد الذى كان يجلد به الناس » ١٥ « وأما رحمتى لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول الذى نفيته من بين يدى » ١٦ « وبيتـك يكون أمينا وملـكك إلى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » وهـذا الوعد فى الباب الثـانى والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا ٩ « وهوذا ولد مولود لك هو يكون رجلا ذا هدو وأريحه من كل أعدائه مستديرا فإن سليمان يكون اسمه ، وسلامة وقرارا أجعل على إسرائيل فى كل أيامه » ١٠ « هو يبنى بيتا لاسمى وهو يكون لى مقام الابن ، وأنا له مقام الأب وسوف أثبت كرسى ملـكه على آل إسرائيل إلى الأبد » فـكان وعد الله أن السلطنة لاتزول من بيت داود إلى الأبد ، ولم يف بهذا الوعد ، وزالت سلطنة آل داود مذ مدة طويلة جدا .

٣٥ نقل مقدس أهل التثليث بولس قول الله فى فضل عيسى عليه السلام على الملائكة فى الآية الساسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا : «أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا » وعلماؤهم يصرحون أنه إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثانى الذى مر نقله فى الغلط السابق ، وهذا الزعم غير صحيح لوجوه : (الأول) أنه صرح فى سفر أخبار الأيام أن اسمه يكون سليمان (والثانى) أنه صرح فى السفرين (أنه يبنى لاسمى بيتا) فلا بد أن يكون هذا الابن بانى البيت ، وهو ليس إلا سليمان عليه السلام ، وولد عيسى عليه السلام

بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت ، وكان يخبر بخرابه ، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى ، وستعرف في بيان الغلط التاسع والسبعين (والثالث) أنه صرَّح في السفرين أنه يكون سلطانا ، وعيسى عليه السلام كان فقيرا حتى قال في حقه (للثعالب أَوْجِرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أن يُسند رأسه) كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من إنجيل متى ، (والرابع) أنه صرح في سفر صموئيل في حقه (وإن ظلم ظالما فأبكته) فلا بد أن يكون هذا الشخص غير معصوم ، يمكن صدور الظلم عنه ، وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا ، لأنه ارتد في آخر عمره ، وعبد الأصنام وبنى المعابدلها ورجع من شرف منصف[1] النبوة إلىذل منصب الشرك ، كما هو مصرح في كتبهم المقدسة ، وأي ظلم أكبرُ من الشرك ، وعيسى عليه السلام كان معصوما لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم (والخامس) أنه صرح في السفر الأول من أخبار الأيام : «وهو يكون رجلا ذا هدو وأريحه من جميع أعدائه» وعيسى عليه السلام ماحصل له الهدو والراحة من أيام الصبا إلى أن قتل على زعمهم ، بل كان خائفا من اليهود ليلا ونهارا ، فاراً في أكثر الأوقات من موضع إلى موضع لخوفهم ، حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه بخلاف سليمان عليه السلام فإن هذا الوصف كان ثابتا في حقه على وجه أتم ، (والسادس) أنه صرح في السفر المذكور : «وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه» واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم ، وعاجزين عن أيديهم ، (والسابع) أن سليمان عليه السلام ادعى بنفسه أن هذا الخبر في حقه ، كما هو مصرح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيام وإن قالوا : إن هذا الخبروان كان بحسب الظاهر في حق سليمان ، لكنه

---

(١) لعلها منصب كما يدل على ذلك سياق الكلام .

فى الحقيقة فى حق عيسى ، لأنه من أولاد سليمان ، قلت : هذا غير صحيح لأن الموعود له لا بد أن يكون موصوفا بالصفات المصرحة ، وعيسى عليه السلام ليس كذلك ، وإن قطع النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم ؛ لأنهم يقولون لرفع الاختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا فى بيان نسب المسيح أن الأول بيّن نسب يوسف النجار والثانى نسب مريم عليها السلام ، وهو مختار صاحب ميزان الحق ، وظاهر أن المسيح عليه السلام ليس ولدا للنجار المذكور ، ونسبته إليه من قبيل أضغاث الأحلام ، بل هو ولد مريم عليهما السلام ، و بهذا الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم ، بل من أولاد ناثان بن داود ، فلا يكون الخبر الواقع فى حق سليمان منسوبا إلى عيسى لأجل النبوة .

٣٦ فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول فى حق إليا الرسول هكذا : « وكان عليه قول الرب انصرف من ههنا واسْتَخْفِ فى وادى كريت ، وهناك من الوادى تشرب ، وقد أمرت الغربان بقولك فانطلق وَصَنَع مثل قول الرب وقعد فى وادى كريت الذى قبال الأُرْدُن وكانت الغربان تجيبُ له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادى كان يشرب » (وفسر كلهم غير جيروم لفظ أوريم فى هذا الباب بالغربان) وجيروم فسر بالغربان ، ولما كان رأيه ضعيفا فى هذا الباب حرف معتقدوه على عادتهم فى التراجم اللاطينية المطبوعة وغيروا لفظ العرب بالغربان ، وهذا الأمر مَضْحَكة لمنكرى الملة المسيحية ، ويستهزؤن به ، واضطرب محقق فرقة البروتستنت (هُورن) ومال إلى رأى (جيروم) لرفع العار ، وقال بالظن الأغلب أن المراد بأوريم العرب لا الغربان ، وسفه المفسرين والمترجمين بثلاثة أوجه وقال فى الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره : « شنع بعض المنكرين بأنه كيف يجوز أن تعول الغربان التى هى طيور نجسة الرسول ، وتجيب الغداء له لكنهم لورأوا أصل اللفظ لما شنعوا لأنه

(أوريم) ومعناه العرب ، وجاء بهذا المعنى فى الآية السادسة عشرة من الباب الحادى والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام ، والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا ، ويعلم من (بريشت ريا) الذى هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين أن هذا الرسول كان مأمورا بالاختفاء فى بلدة كانت فى نواحى بت شان ، وقال (جيروم): اوريم أهل بلدة كانت فى حد العرب ، وهم كانوا يطعمون الرسول ، وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة وإن كتب فى التراجم اللاطينية ويعلم من الترجمة العربية أن المراد بهذا اللفظ الأناس لا الغربان وترجم (الجارچى) للفسر المشهور من اليهود هكذا أيضاً ، وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان ، على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذى كان شديدا فى اتباع الشريعة وحاميا لها ، وكيف يمكن له العلم بأن هذه الطيور النجسة قبل أن تجيب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة . على أن هذا اللحم والخبز وصلا إلى إيليا إلى مدة سنة فكيف ينسب مثل هذه الخدمة إلى الغربان ، والأغلب أن أهل أورب أو أرابوا فعلوا خدمة طعام الرسول » فالآن الخيار لعلماء البرو تستنت فى أن يختاروا قول محققهم ويسفهوا باقى مفسريهم ومترجميهم الغير المحصورين ، وإما أن يسفهوا هذا السفه ويعترفوا بأن هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التى أوردها هذا المحقق .

٣٧ فى الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أن سليمان بنى بيت الرب فى سنة أربعمائة وثمانين من خروج بنى إسرائيل من مصر ، وهذا غلط عند المؤرخين قال آدم كلارك فى الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثانى من تفسير ذيل شرح الآية المذكورة : اختلف المؤرخون فى هذا الزمان على هذا التفصيل فى المتن العبرانى ٤٨٠ فى النسخة اليونانية ٤٤٠ عند كليكاس ٣٣٠ عند ملسكيور كانوس ٥٩٠ يوسيفس ٥٩٢ عند سلپى سيوس سويروس ٥٨٨ عند كليمنس اسكندر يانوس

٥٧٠ عند سيدرى نس ٦٧٢ عند كودومانوس ٥٩٨ عند اواسى يوس وكا بالوس ٥٨٠ عند سراريوس ٦٨٠ عند نيكولاس ابراهيم ٥٢٧ عند مستلى نوس ٥٩٢ يتياويوس ووالتهى روس ٥٢٠ ، فلو كان ما فى العبرانى صحيحاً إلهامياً لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ، ولا المؤرخون من أهل الكتاب ويوسيفس وكليمنس اسكندر ريانوس خالفا اليونانية أيضاً ، مع أنهما من المتعصبين فى المذهب ، فعلم أن هذه الكتب عندهم كانت فى رتبة كتب التواريخ الأخر وما كانوا يعتقدون إلهاميتها ، وإلا لما خالفوا .

(٣٨) الآية السابعة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ « فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا » ويعلم منها أن بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام ، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلا ، وهو غلط صريح ؛ لأن القسم الأول يتم على داود وإذا كان داود عليه السلام داخلا فى هذا القسم يكون خارجا من القسم الثانى لامحالة ، ويبتدىء القسم الثانى لامحالة من سليمان ويتم على يوخانيا ، وإذا دخل يوخانيا فى هذا القسم كان خارجا من القسم الثالث ، ويبتدىء القسم الثالث من شلتائيل لامحالة ويتم على المسيح ، وفى هذا القسم لايوجد إلا ثلاثة عشر جيلا ، واعترض عليه سلفا وخلفا وكان يورفرى اعترض عليه فى القرن الثالث من القرون المسيحية ، وللعلماء المسيحية اعتذارات باردة غير قابلة للالتفات .

(الغلط التاسع والثلاثون إلى الثانى والأربعين) الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (ويوشيا ولد يوخانيا وإخوته فى جلاء بابل) ويعلم منه أن ولادة يوخانيا وإخوته من يوشيا فى جلاء بابل ، فيكون يوشيا حياً فى هذا الجلاء وهو غلط بأربعة أوجه (الأول) أن

يوشيامات قبل هذا الجلاء باثنى عشر عاما لأنه جلس بعد موته ياهوحاز ابنه.
على سرير السلطنة ثلاثة أشهر ، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة
ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر فأسره بختنبصر وأجلاه مع بنى إسرائيل
الآخرين إلى بابل (الثانى) أن يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت (الثالث)
أن يوخانيا كان فى الجلاء ابن ثمان عشرة سنة فما معنى ولادته فى جلاء بابل
(الرابع) أن يوخانيا ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه ثلاثة إخوة ، ونظراً
إلى هذه المشكلات التى مر ذكرها فى هذا الغلط والغلط السابق عليه قال آدم
كلارك المفسر فى تفسيره هكذا : « إن كامت يقول تقرأ الآية الحادية عشرة
هكذا ويوشيا ولد يواقيم وإخوته ، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل » فأمر
بالتحريف وزيادة يواقيم لرفع الاعتراضات ، وعلى هذا التحريف أيضاً لا يرتفع
الاعتراض (الثالث) المذكور فى هذا الغلط وظنى أن بعض القسيسين المسيحية
من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصداً لئلا يراد أن المسيح إذا كان
من أولاد يواقيم لا يكون قابلا لأن يجلس على كرسى داود فلا يكون مسيحاً
كما عرفت فى الاختلاف السابع والخمسين ، لكنه ما درى أن إسقاطه يستلزم
أغلاطا شتى ، ولعله درى وظن أن لزوم الأغلاط على متى آهون من هذه
القباحة .

(٤٣) الزمان من يهودا إلى سلمون قريب من ثلثمائة سنة ، ومن سلمون إلى
داود أربعمائة سنة ، وكتب متى فى الزمان الأول سبعة أجيال ، وفى الزمان الثانى
خمسة أجيال وهذا غلط بداهة لأن أعمار الذين كانوا فى الزمان الأول كانت
أطول من أعمار الذين كانوا فى الزمان الثانى ،

(٤٤) الأجيال فى القسم الثانى من الأقسام الثلاثة التى ذكرها متى ثمانية عشر

لا أربعة عشر كما يظهر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ولذلك قال نيومن متأسفا ومتحسرا إنه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريا فى الملة المسيحية ، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضا ضرورى لأنه لا احتمال لوقوع الغلط فى الكتب المقدسة .

٤٥ و ٤٦ فى الآية الثامنة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (يورام ولد عوزيا)وهذا غلط بوجهين: (الأول) أنه يعلم منه أن عوزيا بن يورام وليس كذلك لأنه ابن احزيا بن يواش بن امصياه بن يورام، وثلاثة أجيال ساقطة ههنا وهذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين، وأحوالهم مذكورة فى الباب الثامن والثانى عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثانى والباب الثانى والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام ، ولايعلم وجه وجيه لإسقاط هذه الأجيال سوى الغلط ، لأن المؤرخ إذا عين زمانا وقال إن الأجيال الكذائية [(١)] مضت فى مدة هذا الزمان وترك قصدا أو سهوا بعض الأجيال ، فلاشك أنه يسفه ويغلط (والثانى) أن اسمه عزيا لا عوزيا كما فى الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثانى .

٤٧ فى الآية الثانية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى : أن زور بابل ابن شلتائيل ، وهو غلط أيضا لأنه ابن فدايا وابن الأخ لشلتائيل . كما هو مصرح فى الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام .

٤٨ فى الآية الثالثة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى أن أبى هود ابن زور بابل وهو غلط أيضا ؛ لأن زور بابل كان له خمسة بنين كما هو مصرح فى الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم : فهذه أحد عشر غلطا صدرت عن متى فى بيان

(١) يريد : إن أجيال كذا أو كذا فأدخل أل على كذا وألحق بها ياء النسب .

نسب المسيح فقط ، وقد عرفت فى القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا، فلوضممنا الاختلافات بالأغلاط صارت سبعة عشر، ففى هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجها .

٤٦ كتب متى فى الباب الثانى من إنجيله قصة مجىء المجوس إلى أورشليم برؤية نجم المسيح فى المشرق ، ودلالة النجم أياهم بأن تقدّمهم حتى جاء ووقف فوق الصبى ، وهذا غلط ؛ لأن حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب من المغرب إلى المشرق ، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق إلى المغرب ، فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقينا لأن بيت لحم من أورشليم إلى جانب الجنوب، نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال إلى الجنوب ميلا مّا لكن هذه الحركة بطيئة جدا من حركة الأرض التى هى مختار حكمائهم الآن ، فلا يمكن أن تحس هذه الحركة إلا بعد مدة، وفى المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتَدّ به ، بل مَشْيُ الإنسان يكون أسرع كثيرا من حركته ، فلا مجال لهذا الاحتمال ، ولأنه خلافُ علم المناظر أن يرى وقوف الكوكب أولا ثم يقف المتحرك ، بل يقف المتحرك أولا ثم يرى وقوفه .

٥٠ فى الباب الأول من إنجيل متى : « وهذا كله كان لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل ، وهوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » . والمراد بالنبى عند علمائهم أشعيا عليه السلام حيث قال فى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتابه هكذا : « لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة ، ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل » أقول هو غلط بوجوه :(الأول) أن اللفظ الذى ترجمه الإنجيلى ومترجم كتاب أشعيا بالعذراء هو عَلَمَةٌ مؤنث علم والهاء فيه للتأنيث ، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء ، ويقولون : إن هذا اللفظ وقع

في الباب الثلاثين من سفر الأمثال ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت ، وفُسر هذا اللفظ في كلام أشعيا بالامرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعني ترجمة انكوئلا وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس ، وهذه التراجم عندهم قديمة يقولون إن الأولى ترجمت سنة ١٢٩ والثانية سنة ١٧٥ والثالثة سنة ٢٠٠ وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين سيما ترجمة تهيودوشن، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد كلام متى ظاهر ، وقال (فرى) في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستنت: إنه بمعنى العذراء والمرأة الشابة فعلى قول (فرى) هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين ،وقوله أولا ليس بمسلم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود ، وثانيا بعد التسليم أقول حمله على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج إلى دليل ، وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الإشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء) فغلط يكفي في رده مانقلت آنفا . (الثاني) ماسمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعوا اسمه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل متى وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل لوقا ، ولم يدّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضا أن اسمه[1] عمانوئيل (والثالث) القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام ؛ لأنها هكذا : إن (راصين) ملك آرام (وفافاح) ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربة(أحاز بن يونان) ملك يهوذا نخاف خوفاً شديداً من اتفاقهما، فأوحى الله إلى أشعيا أن تقول[2] لتسلية أحاز : لاتخف فإنهما لايقدران عليك وستزول سلطنتهما ، و بين علامة

---

(١) في الأصل اسمى .
(٢) يقول

خراب ملكهماأن امرأةشابه تحبل وتلدابنا وتصير أرض هذين الملكين خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر ، وقد ثبت أن أرض فاقاح قد خربت فى مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر ، فلا بد أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب لا قبل تميزه ، وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها ، وقد اختلف أهل الكتاب فى مصداق هذا الخبر ، فاختار البعض أن أشعيا عليه السلام يريد بالامرأة زوجته ويقول إنها ستحبل وتلد ابنا وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر كما صرح (داكتر بلسن) أقول هذا هو الحرى بالقبول وقريب من القياس .

(٥١) الآية الخامسة عشرة من الباب الثانى من إنجيل متى هكذا : « وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى » والمراد بالنبى القائل هو يوشع عليه السلام ، وأشار الإنجيلى إلى الآية الأولى من الباب الحادى عشر من كتابه ، وهذا غلط ؛ لاعلاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام لأنها هكذا : « إن اسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده » كما فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ فهذه الآية فى بيان الإحسان الذى فعله الله فى عهد موسى عليه السلام على بنى اسرائيل ، وحرف الإنجيلى صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم ، فقال ماقال وحرف لا تباعه مترجم العربية المطبوعة سنه ١٨٤٤ أيضا ، لكن لا يخفى خيانته على من طالع هذا الباب ؛ لأنه وقع فى حق المدعوين بعد هذه الآية : « كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحو البعاليم وقربوا للأصنام » ولاتصدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام ؛ بل لاتصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة لأن

اليهود كانو تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعد ما أطلقوا من أسر بابل ، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح فى التواريخ .

(٢ ،) الآية السادسة عشرة من الباب الثانى من إنجيل متى هكذا : « حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدا ، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس » وهذا أيضا غلط نقلا وعقلا . أما نقلا فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين هذه الحادثة ، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون زمائم[1] هيرودس ويتصفحون عيوبه وجرائمه ، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب جسيم فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة ، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره ، لأنه مقتبس من هذا الإنجيل ، وأما عقلا فلأن بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة ، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة ، وكانت فى تسلط هيرودس لا فى تسلط غيره ، فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه أن يحقق أن المجوس كانوا جاؤا إلى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان ، وما كان محتاجا إلى قتل الأطفال المعصومين .

(٣ ،) من الباب الثانى من إنجيل متى هكذا ١٧ : « حينئذ تم ما قيل بأرميا النبى القابل[2] ١٨ صوت سمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل كثير ، راحيل تبكى على أولادها ، لا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » وهذا أيضا غلط وتحريف من الإنجيل ؛ لأن هذا المضمون وقع فى الآية الخامسة عشرة من الباب

---

(١) هكذا بالأصل ، ولعله يريد ذمائم أى مذمات ، ولم يسمع مثل هذا الجمع .

(٢) هى القائل لا القابل راجع ترجمة أكسفورد إنجيل متى .

الحادى والثلاثين من كتاب أرميا : ومن طالع الآيات التى قبلها وبعدها علم أن هذا المضمون ليس فى حادثة هيرودبل فى حادثة بختنصر ، التى وقعت فى عهد أرميا فقتل فيها ألوف من بنى إسرائيل وأسر ألوف منهم وأجلوا إلى بابل ، ولما كان فيهم كثير من آل راحيل أيضاً تألم روحها فى عالم البرزخ فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم .

(تنبيه) يعلم من تحرير أرميا وتصديق الإنجيلى أن الأموات يظهر لهم فى عالم البرزخ حال أقاربهم الذين فى الدنيا فيتألمون بمصائبهم ، وهذا مخالف لعقيدة فرقة البروتستنت .

٥٤ الآية الثالثة والعشرون من الباب الثانى من إنجيل متى هكذا « وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ماقيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا » وهذ أيضاً غلط ولايوجد فى كتاب من كتب الأنبياء ، وينكر اليهود هذا الخبر أشد الإنكار ، وعندهم هذا زور وبهتان، بل يعتقدون أنه لم يقم نبى من الجليل فضلا عن ناصرة ، كما هو مصرح فى الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من إنجيل يوحنا ، وللعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات ، فظهر للناظر أن سبعة عشر غلطاً صدرت عن متى فى البابين الأولين .

٥٥ الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل متى فى التراجم العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ ، وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٢٦ وسنة ١٨٥٤وسنة ١٨٨٠ هكذا: « وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز[١] فى برية اليهودية » وفى التراجم الفارسية المطبوعةسنة ١٨١٦ وسنة١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٢ (ع) هكذا (أندران أيام يحى تعميدد هنده دربيا بان يهودية ظاهر كشت)[٢] ولما كان فى آخر الباب الثانى ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه ، وانصراف

---

(١) أى يعظ .

(٢) وفى الترجمة الإنجليزية طبعة اكسفورد : وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يعظ فى برية اليهودية .

يوسف مع زوجته وأبيه إلى نواحى الجليل وإقامته فى ناصرة يكون المشار إليه بلفظ (تلك) هذه المذكورات ، فيكون معنى الآية لما جلس أرخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النجار إلى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمدان الخ ، وهذا غلط يقينا ؛ لأن وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاما من الأمور المذكورة .

٥٦ الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا «فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه فى سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه »، وهذا غلط لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس أيضا لا فيلبس كما صرح يوسيفس فى الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه .

٥٧ فى الباب الثانى عشر من إنجيل متى هكذا ٣ « فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه » ٤ « كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحل أكله ولا للذين معه بل للكهنة » فقوله والذين معه ولا للذين معه غلطان كما ستعرف فى بيان الغلط الثانى والتسعين عن قريب .

٥٨ الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا : « حينئذ تم ما قيل بأرميا النبى القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ وهذا غلط يقينا كما ستعرف فى الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثانى من الباب الثانى .

٥٩ فى الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا ٥١ « وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت » ٥٢ . « والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين » ٥٣ « وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا

لكثيرين » وهذه الحكاية كاذبة ، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه أورد الدلائل على بطلانها فى كتابه ثم قال : « هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة فى اليهود بعد ماصار أورشليم خرابا فلعل أحدا كتب فى حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكتاب فى المتن وهذا المتن وقع فى يد المترجم فترجمها على حسبه » . ، ويدل على كذبها وجوه: « الأول » أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس فى اليوم الثانى من الصلب قائلين : ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال فى حياته : إنى أقوم بعد ثلاثة أيام، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث ، وقد صرح متى فى هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله ، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه ، والحال أن حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين ، وأن يقولوا إنه كان مضلا لأن بيلاطس لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضا لصار عدواً لهم وكذبهم ، وكذا ألوف من الناس يكذبونهم (والثانى) أن هذه الأمور آيات عظيمة فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ماجرت به العادة ؛ ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الأعمال؟؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة (الثالث) أن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرخى هذا الوقت غير متى ، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخى الزمان الذى هو قريب من الزمان المذكور ، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلا بد أن يكتب الموافقون سيما لوقا الذى هو أحرص الناس فى تحرير العجائب وكان

متتبعا بجميع الأمور التى فعلها عيسى عليه السلام ، كما يعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال؛ وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التى ليست بعجائب ، ولا يكتب سائر الإنجيلين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها ، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركان الأمور الباقية (والرابع) أن الحجاب كان كتانيا فى غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذا الصدمة من فوق إلى أسفل ، ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقى بناء الهيكل ولم ينهدم ؛ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة (والخامس) أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس ؛ فإنه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين ، وباكورة الراقدين كما عرفت فى الاختلاف التاسع والثمانين ، فالحق ما قال الفاضل (نورتن) وعُلم من كلامه أن مترجم إنجيل متى كان حاطب الليل ، ما كان يميز بين الرطب واليابس ، فما رأى فى المتن من الصحيح والغلط ترجمها ، أيعتمد على تحرير مثل هذا؟، لا والله.

٦٠ و٦١ و٦٢ فى الباب الثانى عشر من إنجيل متى هكذا ٣٩ « فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى ٤٠ لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » والآية الرابعة من الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا: « جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى » فههنا أيضاً يكون المراد بآية يونان النبى كما كان فى القول الأول، وفى الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى قول اليهود فى حق عيسى عليه السلام هكذا : « إن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم » وهذه الأقوال غلط ، لأن المسيح صلب قريبا إلى نصف النهار من الجمعة ، كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا ، ومات

فى الساعة التاسعة ، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه ، كما هو مصرح فى إنجيل مرقس ، فَدَفْنُهُ لا محالة كان فى ليلة السبت ، وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد كما هو مصرح فى إنجيل يوحنا فما بقى فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال بل يوما وليلتين ، وما قام بعد ثلاثة أيام ، فهذه أغلاط ثلاثة ، ولما كانت هذه الأقوال غلطا اعترف (پالس وشانر) أن هذا التفسير من جانب متى ، وليس من قول المسيح وقالا : « إن مقصود المسيح أن أهل نينوى كما آمنوا بسماع الوعظ وطلبوا المعجزة كذلك فليرض الناس منى بسماع الوعظ » انتهى كلامهما . فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متى وظهر أن متى ما كتب إنجيله بالإلهام ، فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط ، فكذلك يمكن عدم فهمه فى مواضع أخر ، ونقله غلطا ، فكيف يعتمد على تحريره اعتماداً قوياً وكيف يعد تحريره إلهاميا أيكون حال الكلام الإلهامى هكذا ؟

٦٣ فى الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا ٢٧ : « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » ٢٨ « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته » وهذا أيضاً غلط لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية وترابا ، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة ، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا فى ملكوته فى مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله .

٦٤ الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من إنجيل متى هكذا : « ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان » وهذا أيضاً غلط ؛ لأنهم أكملوا مدن

إسرائيل وماتوا ، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة ، وما أتى ابن الإنسان فى ملكوته ، والقولان المذكوران قبل العروج ، وأقواله بعد العروج هذه .

٦٥ و ٦٦ و٦٧ و٦٨ فى الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا (ها أنا آت سريعا) وفى الباب الثانى والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا ٧ (ها أنا آت سريعا) ١٠ (لا تختم على أقوال نبوّة هذا الكتاب لأن الوقت قريب) ٣٠ (أنا آت سريعا) وحال هذه الأقوال كما علمت ، فبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أن عيسى عليه السلام ينزل فى عهدهم والقيامة قريبة وأنهم فى الزمان الأخير ، وسيظهر لك فى الفصل الرابع أن علماءهم يعترفون أيضاً أن عقيدتهم كانت هذه ، ولذلك أشاروا إلى هذه الأمور فى تحريراتهم كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية .

الغلط التاسع والستون إلى الخمسة والسبعين (١) الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا : « فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجىء الرب قد اقترب » (٢) والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « وإنما نهاية كل شىء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات » (٣) وفى الآية الثامنة عشرة من الباب الثانى من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ألا أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة » وفى الباب الرابع من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقى هكذا : ١٥ « فإننا نقول لكم هذا بكلام الرب إننا نحن الأحياء الباقون إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين » ١٦ « لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا » ١٧ « ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء

وهكذا نكون كل حين مع الرب » وفى الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة پولس إلى أهل فيلبس هكذا : (الرب قريب) وفى الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا : « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » ٧ وفى الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة ٥١ « هوذا سر قو له لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير » ٥٢ « فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » فهذه الأقوال السبعة دالة على ماذ كرنا، ولما كانت عقيدتهم كذا كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة وتكون غلطا فهذه سبعة أغلاط .

٧٦ و٧٧ و٧٨ فى الباب الرابع والعشرين من إنجيل مَتّى أن عيسى عليه السلام كان جالسا على جبل الزيتون فتقدموا إليه فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكانُ المقدس خرابا ، وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء ، وتقوم فيه القيامة ، فبين علامات الكل ، فبين أولاً زمان كون المكان المقدس خرابا ، ثم قال و بعد هذه الحادثة فى تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولى ، ومجىء القيامة ، ففى هذا الباب إلى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خرابا ، ومن الآية التاسعة والعشرين إلى الآخر يتعلق بالنزول ، ومجىء القيامة ، وهذا هو مختار الفاضل (پالس واستار) وغيرهما من العلماء المسيحية ، وهو الظاهر المتبادر من السياق ، ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصغى إليه ، و بعض آيات هذا الباب هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ [الآية] ٢٩ « وللوقت بعد ضيق ، تلك الأيام تظلم الشمس والقمر ، ولايعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع ، ٣٠ حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض و يبصرون ابن الإنسان آتيا على

سحاب السماء بقوة ومجد كثير ، ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها ، ٣٤ الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ السماء والأرض تزولان وكلامى لا يزول » والآية ٢٩ و٣٤ التراجم الأخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ [الآية] ١٩ « وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه والكواكب تسقط من السماء وقوات السموات ترتج ٣٤والحق أقول لكم إن هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله » تراجم فارسية سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٢ [الآية] ٢٩ (و بعد إز زحمت أن أيام فى الفور افتاب تاريك خواهدشد) الخ ٣٤ (بدرستى كه بشما مى كويم كه تاجميع أين جيرها كامل نكردد داين طبقة منقرض نخواهد كشت) فلابد أن يكون لنزول ومجىء القيامة بلا مهلة ممتدة فى الأيام التى صار المكان المقدس خرابا فيها كما يدل عليه قوله (وللوقت فى تلك الأيام) ولابد أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة ، كما كان ظن الحواريين والمسيحيين الذين كانوا فى الطبقة الأولى ، لئلا يزول قول المسيح عليه السلام ، ولكنه زال وما زال السماء والأرض ، وصار الحق باطلا والعياذ بالله ، وكذا وقع فى الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، والباب الحادى والعشرين من إنجيل لوقا ، فهذه القصة فيها غلط أيضا، فاتفق الإنجيليون الثلاثة فى تحرير الغلط ، وباعتبار الأناجيل الثلاثة ثلاثة أغلاط .

٧٩ و ٨٠ و ٨١ فى الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى قول المسيح هكذا : « الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » وصرح علماء البروتستنت أنه لا يمكن أن يبقى فى وضع بناء الهيكل بناء ، بل كلما يبنى ينهدم كما أخبر المسيح ، قال صاحب تحقيق دين الحق مدعيا:

أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية فى الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦ هكذا : « إن السلطان جولين الذى كان بعد ثلثمائة سنة من المسيح ، وكان قد ارتد عن الملة المسيحية أراد أن يبنى الهيكل مرة أخرى لإبطال خبر المسيح ، فلما شرع خرج من أساسه نار ، ففر البناؤن خائفين ، وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يرد قول الصادق الذى قال إن السماء والأرض تزولان وكلامى لايزول » انتهت ترجمة كلامه ملخصة ،والقسيس (دقتر كيث)[1] كتب كتابا باللسان الإنكليزى فى رد المنكرين ، وترجمة[2] القسيس (مريك) باللسان الفارسى ، وسماه بكشف الآثار فى قصص أنبياء بنى إسرائيل ، وطبع هذا الكتاب فى دار السلطنة أدِنْ بِرْغ[3] سنة ١٨٤٦ ، وأنا أنقل ترجمة عبارته فأقول : إنه قال فى الصفحة ٧٠ « إن يوليان ملك الملوك أجاز اليهود وكلفهم أن يبنوا أورشليم والهيكل ، ووعد أيضاً أنه يقرهم فى بلدة أجدادهم ، وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك ، فاشتغلوا ببناء الهيكل ، لكن لما كان هذا الأمر مخالفا لخبر عيسى عليه السلام ، فاستحال ، وإن كان اليهود فى غاية الجد والاجتهاد فى هذا الأمر ، وكان ملك الملوك متوجها وملتفتا إليه ، ونقل المؤرخ الوثنى أن شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل » وهذا الخبر غلط أيضاً مثل الخبر الذى بعده فى هذا الباب ، كتب (طامس نيوتن) تفسيراً على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة فى الكتب المقدسة ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ فى بلدة لندن فقال فى الصفحة ٦٣و٦٤ من المجلد الثانى من التفسير المذكور هكذا : « عمر رضى الله عنه كان ثانى الخلفاء ، وكان من أعظم المظفرين الذى

---

(١) يريد دكتور .

(٢) وترجمه بالهاء لا بالتاء المربوطة حتى يستقيم المعنى .

(٣) لعلها أدنبره .

نشر الفساد على وجه الأرض كلها ، وكانت خلافته إلى عشرة سنين ونصف فقط ، وتسلط فى هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام وإيران ومصر وحاصر عسكره أورشليم ، وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعد ما كانوا ضيقى الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧ ، وسلموا البلدة فأعطاهم شروطا ذات عز وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الأسقف موضعا لبناء المسجد ، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليمانى ، وكان المسيحيون ملئوا هذا الموضع بالسرقين والروث لأجل عناد اليهود ، فشرع عمر رضى الله عنه فى تصفية هذا الموضع بنفسه ، واقتدى به العظام من عسكره فى هذا الأمر الذى هو من عبادة الله ، وبنى مسجداً وهذا هو المسجد الذى بنى فى أورشليم أولا ، وصرح به بعض المؤرخين أن عبداً من العبيد قتل عمر فى هذا المسجد ، ووسّع هذا المسجد عبد الملك بن مروان الذى هو ثانى عشر من الخلفاء » ، وفى كلام هذا المفسر وإن وقع غلط مّا لكنه يوجد فيه أن عمر رضى الله عنه بنى أولاً المسجد فى موضع الهيكل السليمانى ، ثم وسّعه عبد الملك بن مروان ، وهذا المسجد إلى الآن موجود ، ومضى على بنائه أزيد من ألف ومائتى سنة ، فكيف زال قول المسيح على ما زعموا ولم تزل السماء والأرض ، ولما كان هذا القول منقولا فى الآية الثانية من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس والآية السادسة من الباب الحادى والعشرين من إنجيل لوقا أيضاً ، فيكون كاذبا باعتبار هذين الإنجيلين أيضاً فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة .

٨٢ الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من إنجيل متى هكذا : « فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد ، متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً » فشهد عيسى للحواريين الاثنى عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثنى عشر كرسياً

وهو غلط ؛ لأن يهودا الأسخريوطى الواحد من الاثنى عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا على زعمهم ، فلا يمكن أن يجلس على الكرسى الثانى عشر .

٨٣ الآية الحادية والخمسون من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا : « وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » هذا أيضاً غلط ، لأن هذا القول كان بعد الاصطباغ ، وبعد نزول روح القدس ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام ، ولا أنفى مجرد رؤية الملك النازل ، بل أنفى أن يرى أحد أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه ، بمعنى مجموع الأمرين كما وعد .

٨٤ فى الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من إنجيل يوحنا هكذا : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الله الذى هو فى السماء » ، وهذا غلط أيضاً لأن أخنوخ وإيلياء عليهما السلام رفعا إلى السماء وصعدا إليها كما هو مصرح فى الباب الخامس من سفر التكوين ، والباب الثانى من سفر الملوك الثانى .

٨٥ الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادى عشر من إنجيل مرقس هكذا : « لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون له ، فيكون له مهما قال » ، وفى الباب السادس عشر من إنجيله هكذا : ١٧ « وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن » والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى

فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً،ويعمل أعظم منها لأنى ماض إلى أبى »
فقوله،من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بشخص دون شخص وزمان دون
زمان ، بل لايختص بالمؤمن بالمسيح أيضاً،وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لايختص
بالحواريين ولا بالطبقة الأولى ، وكذا قوله من يؤمن بى عام لا يختص بشخص
وبزمان ، وتخصيص هده الأمور بالطبقة الأولى لادليل عليه غير الادعاء البحت ،
فلا بد أن يكون الآن أيضاً أن من قال لجبل انطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه
فيكون له مهما قال ، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح فى هذا الزمان
أيضاً الأشياء المذكورة ، وأن يفعل مثل أفعال المسيح بل أعظم منها ، والأمر
ليس كذلك ، وما سمعنا أن أحداً من المسيحيين فعل افعالا أعظم من أفعال
المسيح لا فى الطبقة الأولى ولا بعدها ، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينا
لا مصداق له فى طبقة من طبقات المسيحيين ، والأعمال التى تكون من أعمال
المسيح ما صدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التى بعدهم ، وعلماء
البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعدالطبقة الأولى لم يثبت بدليل
قوى ، ورأينا فى الهند عمدة زمرة المسيحيين أعنى العلماء من فرقة الكاثلك
والبرتستنت يجتهدون فى تعلم لساننا الأردومدة ولا يقدرون على التكلم بهذا
اللسان تكلما صحيحا ، ويستعملون صيغ المذكر فى المؤنث ، فضلا عن إخراج
الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى ، فالحق أن المسيحيين
المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة ؛ ولذلك الأمور المذكورة
مسلوبة عنهم ، وادعى كبراؤهم الكرامات فى بعض الأحيان لكنهم خرجوا
فى ادعائهم كاذبين ، وأذكر هنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من
عظماء فرقة البرتستنت من كتاب (مرآة الصدق) الذى ترجمه القسيس (طامس
أنكلس) من علماء الكاثلك من اللسان الإنكليزى إلى لسان الأوردو، وطبع

هذا الكتاب سنة ١٨٥١ . قال فى الصفحة ١٠٥ و١٠٦و١٠٧: « الحكاية الأولى أرد لوطر فى ديسمبر سنة ١٥٤٣ أن يخرج الشيطان من ولدمسينا، لكنه جرى معه ما جرى باليهود الذين كانوا أرادوا إخراج الشيطان ، وهو مصرح فى الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال أن الشيطان وثب على لوطر وجرحه ، ومن كان معه، فلما رأى استافيلس أن الشيطان أخذ عنق أستاذه لوطر ويخنقه أراد ان يفر ، ولما كان مسلوب الحواس ما قدر على أن يفتح قُفل الباب فأخذ الفاس الذى أعطاه خادمه من الكوة كسر الباب وفر كما هى مصرحة فى الصفحة ١٠٤ من المعذرة التامة لاستافيلس » . الحكاية الثانية « ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرخ فى حال كالوين الذى هو أيضاً من كبار فرقة البروتستنت مثل لوطر أن كالوين أعطى رشوة لشخص مسمى ببروميس على أن يستلقى ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس ، وإذا أحضر وأقول يا بروميس الميت قم واحى فتحرك وقم قياما ما كأنك كنت ميتا فقمت ، وقال لزوجته إذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكى واصرخى ، ففعلا كما أمر واجتمعت النساء الباكيات عندها فجاء كالوين وقال لا تبكين أنا أحييه ، فقرأ الأدعية ، ثم أخذ يد بروميس ونادى باسم ربنا أن قم ، لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن بروميس مات حقيقة ، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التى كانت فيها إهانة معجزة الصادق ، وما أثرت أدعية كالوين ولا وقاه ، فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديداً وصرخت بان زوجى كان حيا وقت العهد والميثاق ، والآن أميت كالحجر وبارد » فانظروا إلى كرامات أعاظمهم : وهذان المعظمان أيضاً كانا مقدسين فى عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس ، فإذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما ؟ والبابا اسكندر السادس الذى كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثلك شرب السم الذى

كان هيأه لغيره فمات، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف يكون حال رعاياه ؟ فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة .

٨٦ الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « ابن يوحنا بن ريسا بن زور بابل بن شلتيئل بن نيرى » وفى هذه الآية ثلاثة أغلاط (الأول) أن بنى زور بابل مصرحون فى الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم ، وأن هذا مخالف لما كتب متى أيضاً (الثانى) أن زور بابل ابن فدايا لا ابن شلتيئل ، نعم هو ابن الأخ له (الثالث) أن شلتيئل ابن يوخانيا لا ابن نيرى كما صرح به متى .

٨٧ قال لوقا فى الباب الثالث (شالح بن قينان بن أرفخشد) وهو غلط لأن شالح بن أرفخشد لا ابن ابنه كما هو مصرح فى الباب الحادى عشر من سفر التكوين ، والباب الأول من السفر الأول من أخبار الأيام ، ولا اعتبار للترجمة فى مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء البروتستنت،فلا يصح ترجيح بعض التراجم لو توافق ذلك البعض إنجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول فى هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق إنجيلهم

٨٨ فى الباب الثانى من إنجيل لوقا هكذا : « وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ٢ وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية » وهذا غلط لأن المراد بكل المسكونة إما أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر ، أو جميع مملكة يهودا ، ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلا فى تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح ، وإن ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله ، لأنه ناقل عنه ، ومع قطع

النظر عن هذا كان كيرينيوس والى سورية بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يتصوّر فى وقته الاكتتاب الذى كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة؟، وكذا كيف يتصوّر ولادة المسيح فى عهده؟أبقى حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة؟، لأن لوقا أقر فى الباب الأول أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان فى عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر ، ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية إلحاقية ما كتبها لوقا .

٨٩ الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس النبطى واليا على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربع على الجليل ، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخو نيتس وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية » وفى بعض التراجم بدل الأبلية أبايلى والمآل واحد ، وهذا غلط عند المؤرخين ، لأنه لم يثبت عندهم إن أحداً كان رئيس ربع على الأبلية مسمى بلسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس .

٩٠ الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور : « أما هيرودس رئيس الربع فإذتوبّخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه » الخ وهو غلط كما عرفت فى الغلط السادس والخمسين ، وأقر مفسروهم ههنا أنه غلط وقع من غفلة الكاتب كما ستعرف فى الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثانى من الباب ، والحق أنه من لوقا لا من الكاتب المسكين .

٩١ الآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا : « لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه فى السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه » إلى آخره وهذا غلط أيضاً كما عرفت ، فغلط

الإنجيليون الثلاثة ههنا واجتمع عدد التثليث ، وحرف المترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ فى عبارة متى ولوقا فأسقط لفظ فيلبس ، لـكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه فى هذا الأمر ، ولما كان هذا الأمر من عادة أهل الـكتاب فلا شكاية لنا منهم فى هذا الأمر الخفيف .

٩٢ و٩٣ و٩٤ فى الباب الثانى من إنجيل مرقس هكذا ٢٥ « فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه » ٢٦ « كيف دخل بيت الله فى أيام أبياثار رئيس الـكهنة وأكل خبز التقدمة الذى لا يحل أكله إلا للـكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً » . وهذا غلط لأن داود عليه السلام كان منفردا ما كان معه أحد فى هذا الوقت فقوله (والذين معه) غلط وكذا قوله (وأعطى الذين كانوا معه) غلط ؛ ولأن رئيس الـكهنة فى تلك الأيام كان أخا ملك لا أبياثار ، وأما أبياثار فهو ابن أخى ملك فقوله (فى أيام أبياثار رئيس الـكهنة) غلط ، فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس فى الآيتين ، وقد أقر بالغلط الثالث علماؤهم كما ستعرف فى الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثانى من الباب الثانى ، ويفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطا من الباب الحادى والعشرين والثانى والعشرين من سفر صموئيل الأول .

٩٥ و٩٦ وقع فى الباب السادس من إنجيل لوقا أيضاً فى بيان الحال المذكور هذان القولان (والذين كانوا معه وأعطى الذين معه) وهما غلطان كما عرفت .

٩٧ فى الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا « وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر » وهو غلط لأن يهودا الأسخريوطى كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون إلا أحد عشر ولذلك كتب مرقس فى الباب السادس عشر من إنجيله أنه « ظهر لأحد عشر » .

٩٨ و٩٩ و١٠٠ وقع قول المسيح فى الباب العاشر من إنجيل متى هكذا (١٩)
« فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به » ٢٠ لأنكم لستم المتكلمين بل الذى يتكلم فيكم روح أبيكم » وفى الباب الثانى عشر من إنجيل لوقا هكذا ١١ « ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون » ١٢ « لأن روح القدس يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » فى الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس هذا القول مذكور أيضاً ، فصرح الإنجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث أن عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه أن الشىء الذى تقولونه عند الحكام يكون بإلهام روح القدس ، ولا يكون من قولكم ، وهذا غلط فى الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا : ١ « فتفرس بولس فى المجمع وقال : أيها الرجال الأخوة إنى بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم » ٢ « فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه » ٣ « حينئذ قال له بولس سيضربك الله أيها الحائط المبيض. أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وتأمر بضربى مخالفا للناموس » ٤ « فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله » ٥ « فقال بولس لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » فلو كان القول المذكور صادقا لما غلط مقدسهم بولس الذى هو حوارى فى زعم المسيحيين كافة من أهل التثليث باعتبار الصحبة الروحانية التى تشرفت بهاذاته على زعمهم ، وهو يدعى بنفسه أيضاً المساواة بأعظم الحواريين بطرس ، ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه عند فرقة البروتستنت ، فغلط هذا المقدس دليل عدم صدق القول المذكور ، أيغلط روح القدس؟ ، وستعرف فى الفصل الرابع أن علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط ، ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث .

١٠١ و ١٠٢ فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل لوقا وفى الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب : « إنه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر فى زمان إيليا الرسول » وهو غلط؛ لأنه يعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن المطر نزل فى السنة الثالثة ، ولما كان هذا الغلط فى إنجيل لوقا فى قول المسيح ، وفى الرسالة فى قول يعقوب ، فهما غلطان .

١٠٣ وقع فى الباب الأول من إنجيل لوقا فى قول جبرائيل لمريم عليهما السلام فى حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الرب الآله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » وهو غلط بوجهين (الأول) أن عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج فى إنجيل متى وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسى داود ، كما هو مصرح فى الباب السادس والثلاثين من كتاب أرمياء (والثانى) أن المسيح لم يجلس على كرسى داود ساعة ، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب ، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسى بيلاطس ، فضربه وأهانه وسلمه إليهم فصلبوه ، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا أنه كان هاربا من كونه ملكا ، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته .

١٠٤ فى الباب العاشر من إنجيل مرقس هكذا : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أوحقولا لأجلى ولأجل الإنجيل ، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولا مع اضطهادات ، وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » وفى الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا فى هذا الحال (وينال العوض أضعافا كثيرة فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى حياة الأبد) وهو غلط لأنه إذا

ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة فى هذا الزمان لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة ، وإن كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد ، على أنه لا معنى لقوله أو حقولا مع اضطهادات ، فإن الكلام هنا فى حسن المجازاة والمكافآت فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا .

١٠٥ فى الباب الخامس من إنجيل مرقس فى حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا : « فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع إلى البحر وكانوا نحو ألفين فاختنقوا فى البحر » وهذا غلط أيضاً فإن قنية الخنزير عند اليهود محرمة ، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها فى هذا الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال ، فأى نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع ، وأن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التى هى من الأموال الطيبة كالشاه والضأن عند المسيحيين، أن يدخلها فى خنزير واحد كما كانت فى رجل واحد ، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟

١٠٦ فى الباب السادس والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام فى خطاب اليهود هكذا : « من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » وهو غلط لأن اليهود لم تره قط جالساً عن يمين القوة، ولا آتيا على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده .

١٠٧ فى الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ليس التلميذ أفضل من معلمه ، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه،هذا فى الظاهر غلط لأنه قد

صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال .

١٠٨ فى الباب الرابع عشر من إنجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا : « إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون تلميذاً » وهذا الأدب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام وقد قال هو موبخا لليهود : « إن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا » كما هو مصرح فى الباب الخامس من إنجيل متى فكيف يعلم بغض الأب والأم ؟ .

١٠٩ فى الباب الحادى عشر من إنجيل يوحنا هكذا ٤٩ . « فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة : أنتم لستم تعرفون شيا ٥٠ ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ٥١ ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع منتظر أن يموت عن الأمة » ٥٢ « وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد » وهذا غلط بوجوه (الأول) أن مقتضى هذا الكلام أن رئيس كتبة اليهود لابد من أن يكون نبيا وهو فاسد يقينا (الثانى) أن قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم ، وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث ، و يلزم أن يكون قول الإنجيلى وليس عن الأمة فقط الخ لغواً مخالفاً للنبوة (الثالث) أن هذا النبى المسلم نبوته عند هذا الإنجيلى هو الذى كان رئيس الكهنة حين أسر وصلب عيسى عليه السلام ، وهو الذى أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذّبه وكفّره ورضى بتوهينه وضربه . فى الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا ٥٧ . « والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة » الخ ٦٣ . « وأما يسوع فكان ساكتا فأجاب رئيس الكهنة وقال

أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله » ٦٤ (فقال له يسوع أنت قلت ، وأيضاً أقول لكم إنكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » ٦٥ « فمزق حينئذ رئيس الكهنة ثيابه قائلا قد جدف ، ما حاجاتنا بعد إلى شهود هاقد سمعتم تجديفه » ٦٦ « ماذا ترون ؟ فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت » ٦٧ « حينئذبصقوا فى وجهه ولكموه وآخرون لطموه » وقد اعترف الإنجيلى الرابع أيضاً فى الباب الثامن عشر من إنجيله هكذا : « ومضوا به إلى حنان أولا لأنه كان حنان قيافا الذى كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة ،وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » فأقول لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الإنجيلى فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام ؟ وكيف كذبه وكفره ورضى بتوهينه وضربه ؟ أيفتى النبى بقتل الآله ؟أيكذبه فى ألوهيته ويكفره ويهينه ، وإن كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضاً فنحن برآء عن هذه النبوة وعن صاحبها ، ويجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضاً نبيا لكنه ركب مطية الغواية والعياذ بالله فارتد وادعى الألوهية ، وكذب على الله ودعوى العصمة فى حقه خاصة فى التقدير المذكور غير مسموع،والحق أن يوحنا الحوارى برىء عن أمثال هذه الأقوال الواهية كما أن عيسى عليه السلام برىء عن ادعاء الألوهية، وهذه كلها من خرافات المثلثين . ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه أن تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته لما جعلوا دأبهم أن عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود ، وكان زعم الناس أن المسيح لابد أن يكون سلطانا عظيما من سلاطين اليهود ، خاف هو وأكابر اليهود أن هذه الإشاعة موجبة للفساد مهيجة عليهم غضب قيصر رومية فيقعون فى بلاء عظيم فقال : إن فى هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة لا من جهة

خلاص النفوس من الذنب الأصلى ، الذى عندهم عبارة عن الذنب الذى صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف سنة[1] . لأنه وهم محض لايعتقده اليهود ، ولعل الإنجيلى تنبه بعد ذلك حيث أورد فى الباب الثامن عشر لفظ أشار بدل تنبأ ،لأن بين الإشارة بأمر وبين النبوة فرقا عظيما فأجاد وأن ناقض نفسه .

١١٠ فى الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا ١٩ : « لأن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمز ياوز وفاورّش السكتاب نفسه وجميع الشعب » ٣٠ « قائلا هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به ٢١ والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم » وفيه غلط من ثلاثة أوجه (الأول) أنه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط (الثانى) ما كان الدم فى هذه المرة مع ماء وصوف قرمزى وزوفابل كان الدم فقط (والثالث) مارش على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة،بل رش نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب،كما هو مصرح فى الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج وعبارته هكذا ٣ (فجاء موسى وحدث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كله صرخة شديدة،وقالوا كل ما قال الله نعمل) ٤ (فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة فابتنى مذبحاً فى أسفل الجبل واثنى عشر منسكا لاثنى عشر سبط إسرائيل) ٥ (وأرسل شباب بنى إسرائيل فاصعدوا وقودا مسلمة وذبحوا ذبائح كاملة ثيرانا للرب) ٦ (وأخذ موسى نصف الدم وجعله فى إناء والنصف الآخر رشه على المذبح) ٧ (وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع) ٨ (فأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هذا العهد الذى عاهدكم الله به على كل هذا القول) ، وظنى أن الكنيسة

(١) ألوف السنين .

الرومانية لأجل هذه المفاسد التى علمتها فى هذا الفصل كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب، وتقول إن الشر الناتج من قراءتها أكثر من الخير، ورأيهم فى هذا الباب كان سليما جدا ، وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها، ولما ظهرت فرقة البروتستنت وأظهرت هذه الكتب ظهر ماظهر فى ديار أوروبا فى الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة المطبوعة سنة ١٨٤٩ فى بيروت فى الصفحة ١٧، و ٤١٨ « فلننظر الآن قانونا مرتبا من قبل المجمع التريد نيتنى ومثبتاً من البابا بعد نهاية المجمع، وهذا القانون يقول: إذ كان ظاهراً من التجربة أنه إذا كان الجميع يقرؤن فى الكتب باللفظ الدارج فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير؛ فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضى فى بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بمشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن فى قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن أنهم يستفيدون، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلم كاثوليكى والإذن المعطى بخط اليد ، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيئته حتى يرد الكتاب إلى الحاكم» انتهى كلامه بلفظه

الفصل الرابع

فى بيان أنه لامجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام ، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامى ، لأن هذا الادعاء باطل قطعاً ويدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفى منها ههنا على سبعة عشر وجهاً (الأول) أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة، واضطر محققوهم ومفسروهم فى هذه الاختلافات فسلموا فى بعضها أن إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة إما بسبب التحريف القصدى، أو بسبب سهو الكاتب ، ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم ، وقد عرفت فى القسم الأول من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف

(الثانى) أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة وقد عرفت فى القسم الثانى من الفصل الثالث أيضا أكثر من مائة غلط ، والكلام الإلهامى بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوى .

(الثالث) أنه وقع فيها التحريفات القصدية فى مواضع غير محصورة بحيث لامجال للمسيحيين أن ينكروها ، وظاهر أن المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقينا ، وستقف على مائة موضع من هذه المواضع فى الباب الثانى مفصّلا إن شاء الله تعالى .

(الرابع) أن كتاب باروخ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب وزدم ، وكتاب أيكليزيا ستيكس ، والكتاب الأول والثانى للمقابيين ،وعشر آيات فى الباب العاشر ، وستة أبواب من الحادى عشر إلى السادس عشر من كتاب أستير ، وغناء الأطفال الثلاثة فى الباب الثالث من كتاب دانيال ، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب ، أجزاء من العهد العتيق

عند فرقة الـكاثلك ، وقد بين فرقة البروتستنت بالبيانات الشافية أنها ليست إلهامية واجبة التسليم ، فلا حاجة لنا إلى إبطالها ، فمن شاء فلينظر فى كتبهم ، واليهود أيضاً لايسلمونها إلهامية. والسفر الثالث لعزرا أجزاء من العهد العتيق عند كنيسة كريك[١] وقد بين فرقة الـكاثلك وفرقة البروتستنت بأدلة واضحة أنه ليس إلهاميا ، فمن شاء فلينظر فى كتب الفرقتين المذكورتين ، وكتاب القُضاة ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنيف فينحاس، وكذا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا ، وكتاب راغوث ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا ، وكذا على قول طابعى البيبل[٢] المطبوع سنة ١٨١٦ فى (استار برك) وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس إلهاميا ، سيما ستا وعشرين آية من أول الباب الثانى عشر من هذا الـكتاب ، وكتاب أيوب ليس إلهاميا على قول رب يمانى ديز ، وميكانيس ، وسيملر واستاك ، وتهويد وروى[٣] الإمام الأعظم لفرقة البروتستنت لوطر ، وعلى قول من قال إنه من تصنيف أليهو أورجل من آله أو رجل مجهول الاسم ، والباب الثلاثون والباب الحادى والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بإلهاميين ، والجامعة على قول علماء تلميودى ليس إلهاميا ، وكتاب نشيد الإنشاد على قول تهيودور وسيمن وليكارك ووستن وسملر وكاستيليو ليس إلهاميا ، وسبعة وعشرون بابا من كتاب أشعياء ليست إلهامية على قول الفاضل (استاهان الجرمنى) و إنجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا إنه كان باللسان العبرانى والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمة ليس إلهاميا ، وإنجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر ليس إلهاميا ، والباب الأخير منه على قول المحقق (كروتيس) ليس إلهاميا ، وجميع رسائل يوحنا ليست إلهامية على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة ألوجين

---

(١) يقصد الإغريق .

(٢) البيبل : هو العهد القديم والعهد الجديد وهى لفظة إنجليزية .

(٣) هذه زيادة لامعنى لها وفى النسخة الخطية وتهويدور ، والإمام الأعظم ص ٩٤ .

والرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا ورساله يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ليست إلهامية على قول الأكثر كما عرفت فى الفصل الثانى من هذا الباب (الخامس).

قال هورن فى الصفحة ١٣١ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٣ « إن سلمنا أن بعض كتب الأنبياء فقدت فقلنا : إن هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام ، وأثبت أكستائن بالدليل القوى هذا الأمر ، وقال إنه وَجَدد ذكر كثير من الأشياء فى كتب تواريخ ملوك يهودا وإسرائيل ولم تُبيَّن هذه الأشياء فيها، بل أُحيل بيانها إلى كتب الأنبياء الآخرين ، وفى بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضا ، ولا توجد هذه الكتب فى هذا القانون الذى يعتقده كنيسة الله واجب التسليم ، وماقدر أن يبين سببه، غير أن الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء العظيمة فى المذهب تحريرهم على قسمين ، قسم على طريقة المؤرخين المتدينين يعنى بلا إلهام ، وقسم بالإلهام ، وبين القسمين فَرْق بأن الأول منسوب إليهم ، والثانى إلى الله ، وكان المقصود من الأول زيادة علمنا ، ومن الثانى سَنَدَ الملة والشريعة ، ثم قال فى الصفحة (١٣٣) من المجلد الأول فى سبب فقدان سِفر حروف الرب الذى جاء ذكرُه فى الآية الرابعة عشرة من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد : « إن هذا الكتاب الذى فُقِد ، أنه مظنون كان على تحقيق المحقق الكبير (دا كتر لائت فت) كتاباً كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعد ما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع ، فيعلم أن هذا الكتاب كان مشتملا على بيان حال هذا الظفر ، وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة ، وما كان إلهاميا ولا جزءاً من الكتب القانونية » ثم قال فى الضميمة الأولى من المجلد الأول : « إذا قيل إن الكتب المقدسة أُوحيت من جانب الله فلا يراد أن كل لفظ ، والعبارة كلها من إلهام الله ، بل يُعلم من اختلاف محاورة المصنفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على

حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم ، واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية ، ولا يتخيل أنهم كانوا يُلهمون فى كل أمر يبينونه ، أو فى كل حكم كانوا يحكمونه » انتهى ملخصا .

« ثم قال هذا الأمر محقق أن مصنفى تواريخ العهد العتيق كانوا يلهمون فى بعض الأوقات » .

(السادس) قال جامعو تفسير هنرى واسكات فى المجلد الأخير من تفسيره نقلا عن (الكزيدر كينن) يعنى الأصول الإيمانية لالكزيدر : « ليس بضرورى أن يكون كل ما كتب النبى إلهاميا أو قانونيا ، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهاميا أن يكون كل ما كتبه إلهاميا ، وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يُلْهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة » (والكزيدر) كتاب عند علماء البروتستنت ، ولذلك تمسك به الفاضل وارن البروتستنت فى مقابلة كاركرن الكاثلك فى صحة الإنجيل وعدمها ، وكون التفسير المذكور معتبرا عندهم غير محتاج إلى البيان .

(السابع) إنيسائى كلو بيديا برتنيكا[١] كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء إنكلترة فألفوه ، وقالوا فى الصفحة ٣٧٤ من المجلد الحادى عشر فى بيان الإلهام هكذا : « قد وقع النزاع فى أن كل قول مندرج فى الكتب المقدسة هل هو إلهامى أم لا ؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال، جيروم وكرتيس وأرازمس وبركوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء: إنه ليس كل قول منها إلهاميا » ثم قالوا فى الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور: « إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامى لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة) ثم قالوا : « إن سألنا أحدٌ على سبيل التحقيق إنكم تسلمون أى جزء من العهد الجديد إلهاميا ؟ قلنا : إن المسائل والأحكام والإخبار بالحوادث الآتية التى هى أصل الملة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها ، وأما الحالات الاخر فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها » .

---

(١) دائرة المعارف البريطانية .

(الثامن) أن ريس كتب بإعانة كثير من العلماء المحققين كتابا (بانسائى كلوبيد باريس) فقال فى المجلد السابع عشر من هذا الكتاب . « إن الناس قد تكلموا فى كون الكتب المقدسة إلهامية ، وقالوا إنه يوجد فى أفعال مؤلفى هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ، مثلا : إذا قوبلت الآية ١٩ و ٢٠ من الباب العاشر من إنجيل متى والآية ١١ من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال يظهر ذلك ، وقيل أيضاً : إن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضا آخر صاحب وحى كما يظهر هذا من مباحثتهم فى محفل أورشليم ، ومن إلزام بولس لبطرس ، وقيل أيضاً : إن القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ لأن بعض الأوقات تعرضوا [1] على أفعالهم (٢و٣ من الباب الحادى عشر و٢٠ و٢١ و ٢٢ و٢٣ و٢٤ من الباب الحادى والعشرين من كتاب الأعمال) وقيل أيضاً : إن بولس المقدس الذى لا يرى نفسه أدنى من الحواريين (٥ من الباب ١١ و١١ من الباب ١٣ من الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس) بين حاله بحيث يظهر منه صراحة أنه لا يرى نفسه إلهاميا فى كل وقت (١٠ و١٢ و١٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية إليهم) ونحن لا نجد أن الحواريين يشرّعون الكلامَ بحيث يظهر منه أنهم يتكلمون من جانب الله ، ثم قال إن ميكايلس وَزَنَ دلائل الطرفين بالفكر والخيال اللذين لا بد أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم فحاكم بينهما بأن الإلهام مفيد فى الرسائل ألبتة ، وأن كُتُبَ التاريخ مثل الأناجيل والأعمال لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأسا لا يضرنا شيئا ، بل يحصل شىء من الفائدة ، وإن سلمنا أن شهادة الحواريين فى بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين كما قال المسيح ، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء كما صرح يوحنا فى الآية ١٧ من الباب الخامس عشر من إنجيله لا يضرنا

(١) يريد اعترضوا .

شيئا أيضاً ولا يقدر أحد فى مقابلة مُنْـكِر الملة المسيحية أن يستدل على حقيتها بتسليم مسألة ما بل لابد أن يستدل على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الإنجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون ، ومن أراد أن يقيس مبنى إيمانه فيلزم عليه أن يتصور شهادتهم فى هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ؛ لأن إثبات حقية الحالات المندرجة فى الأناجيل بكونها إلهامية يستلزم الدور ؛لأن إلهاميتها باعتبار الحالات المذكورة ، فلابد أن يتصور شهادتها فى هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ، ولو تصورنا فى بيان الحالات التاريخية كما قلنا لا يلزم من هذا التصور قَبَاحة ما فى الملة المسيحية . ولا نجـد مكتوبا صريحا فى موضع أن الحالات العامة التى أدركها الحواريون بتجاربهم ، وأدرك لوقا بتحقيقاته إلهامية ، بل لو حصل لنا الإجازة أن نتصور أن بعض الإنجيليين غلطوا غلطاً ما ثم أصلح يوحنا بعد ذلك ، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق الإنجيل ، وقال مستر (كدل) فى الفصل الثانى من رسالته فى بيان الإلهام مثل ما قال ميكايلس ، والكتب التى كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال فتوقف ميكايلس فى كونها إلهامية » انتهى كلام ريس ملخصاً .

(التاسع) أن واتسن صرح فى المجلد الرابع من كتابه فى رسالة الإلهام التى أخذت من تفسير (داكتر بنسن) أن عدم كون تحرير لوقا إلهاميا ظهر مما كتب فى ديباجة إنجيله هكذا : « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذى علمت به ، وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضاً قال أرينيوس : إن الأشياء التى تعلّمها لوقا من الحواريين بلغها إلينا ، وقال جيروم إن لوقا تعلمه ليس منحصرا من بولس الذى

لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح ، بل تعلم الإنجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضاً » ثم صرح فى تلك الرسالة أن الحواريين كانوا إذا تكلموا فى أمر الدين أو كتبوا فخزانة الإلهام التى كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم ، لكنهم كانوا أناسا وذوى عقول ، وكانوا يُلْهمون أيضاً ، وكما أن الأشخاص الآخرين فى بيان الحالات يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام ، فكذا هؤلاء الحواريون فى الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون ، فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام إلى طيموثاوس : « هكذا استعمل خمراً قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » كما هو مصرح فى الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الأولى إليه ،أو أن يكتب إليه « الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرّقوق » كما هو مصرح فى الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه ، أو أن يكتب إلى فليمون « ومع هذا اعدد لى أيضاً منزلا » كما هو مصرح فى الآية الثانية والعشرين من رسالته إليه ، أو أن يكتب إلى طيموثاوس « أراستس بقى فى قورنيثوس وأما تروفيمس فتركته فى ميليتس مريضاً » كما فى الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه ، وليست هذه الحالات حالات نفسى ألبتة بل حالات بولس المقدس . كتب فى الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس فى الآية العاشرة هكذا : « فأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب » وفى الآية الثانية عشرة هكذا « وأما الباقون فأنا أقول لا الرب » وفى الآية الخامسة والعشرين « وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكننى أعطى رأيا » ... الخ ، وفى الباب السادس عشر من كتاب الأعمال فى الآية السادسة هكذا : « وبعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ، وفى الآية السابعة هكذا :

« فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى ابثيتنية فلم يدعهم الروح » فالحواريون كان لأمورهم أصلان: أحدهما العقل ،والثانى الإلهام، فبالنظر إلى الأول كانوا يحكمون فى الأمور العامة ، وبالنظر إلى الثانى فى أمر الملة المسيحية ؛ فلذلك كان الحواريون يغلطون فى أمور بيوتهم وإرادتهم مثل الناس الآخرين كما هو مصرح فى الآية ٣و٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال ، وفى الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية ، وفى الآية ٥ و٦ و٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس وفى الآية ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الباب الحادى عشر من الرسالة الثانية إليهم » انتهى كلام واتسن الذى نقله من رسالة الإلهام ، وفى المجلد التاسع عشر من (انسائى كلوبيد باريس) فى بيان حال داكتر بنسن هكذا : « إن ما بين بنسن فى أمر الإلهام سهل فى بادىء النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل فى الامتحان » .

(العاشر) قال باسوبر وليافان : « إن روح القدس الذى كتب الإنجيليون والحواريون بتعليمه وإعانته لم يعين لهم لسانا معينا بل ألقى المضمون فقط فى قلوبهم وحفظهم من وقوعهم فى الغلط ، وخيّر كلا منهم أن يؤدىَ الملقى على حسب محاورته وعبارته ، ونحن كما نجد الفرق فى محاورة هؤلاء المقدسين يعنى مؤلفى العهد العتيق فى كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم ، فكذلك يجد من كان ماهراً بأصل اللسان فرقا فى محاورة متى ولوقا وبولس ويوحنا ، ولو ألقى روح القدس العبارة فى قلوب الحواريين لما وجد هذا الأمر ألبتة بل لو كان فى هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة . على أن بعض الحالات لا حاجة للإلهام فيها ، مثلا إذا كتبوا شيئاً رأوه بأعينهم أوسمعوه من الشاهدين المعتبرين ، إذا أراد لوقا أن يكتب إنجيله قال إنه كتب حال الأشياء على حسب ما سمعوا من الذين كانوا معاينين بأعينهم ، ولما كان واقفا فرأى مناسبا أن يبلغ هذه

الأشياء إلى الأجيال الآتية ، والمصنف الذى يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول على ما جرت به العادة: إنى بينت حال هذه الأشياء كما علمنى روح القدس ، وإيمان بولس المقدس وإن كان عجبا ومن جانب الله لكن لوقا مع ذلك لا ضرورة له فى بيانه إلى غير شهادة بولس أو شهادة رفقائه ، ولذلك فيه فرق ما لكنه لا تناقض فيه » انتهى كلام باسوبر وليافان وهما عالمان مشهوران من العلماء العظام المسيحية المشهورين ، وكتابهما أيضاً كتاب معتبر فى غاية الاعتبار ، كما صرح هورن وواتسن .

(الحادى عشر) صرح هورن فى الصفحة ٧٩٨ من المجلد الثانى هكذا : « إن أكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى » ثم قال فى الصفحة ٨١٨ : « قال شَلْزودَاتهه ورَوْزن مُلروداكتر جدس : إنه ما كان إلهام لموسى ، بل جمع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة فى ذلك العهد ، وهذا الرأى هو المنتشر انتشارا بليغا الآن فى علماء الجرمن وقال هو أيضاً : « إن يوسى بيس وكذا بعض المحققين الكبار أيضاً الذين كانوا بعده يقولون إنّ موسى كتب سِفْر الخليقة فى الوقت الذى كان يرعى الشياه فى مَدْين فى بيت صهره » . أقول : إذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوة فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام إلهاميا ، بل يكون مجموعا من الروايات المشهورة ، لأنه إذا لم يكن كل تحرير النبى بعد نبوته إلهاميا كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت ، فكيف يكون هذا التحرير الذى هو قبل النبوة إلهاميا ؟ قال وارد كاثلك فى الصفحة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال لوطر فى الصفحة ٤٠ و ٤١ من المجلد الثالث من كتابه لا نسمع من موسى ولا ننظر إليه لأنه كان لليهود فقط ، ولا علاقة له بنا فى شىء مّا ، وقال فى كتاب آخر نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى » ثم قال « إنه استاذ الجلادين ،

ثم قال لاعلاقة للأحكام العشرة بالمسيحية » ، ثم قال : « لنخرج هذه الأحكام العشرة ليزول كل بدعة حينئذ لأنها منابع البدعات بأسرها ، وقال أسلى بيس تلميذه هذه الأحكام العشرة لا تعلَّم فى الكنائس ، وخرجت فرقه (أنتى نومينس) من هذا الشخص : وكان عقيدتهم أن التوراة ليس بلائق أن يُعتقد أنه كلام الله ، وكانوا يقولون : إن أحداً لو كان زانيا أو فاجرا أو مرتكبا ذنو با أخر فهو فى سبيل النجاة ألبتة ، وإن غرق فى العصيان بل فى قعره ، وهو يؤمن فهو فى سرور ، والذين يصرفون أنفسهم فى هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان ، صُلِب هؤلاء بموسى » فانظروا إلى أقوال أمام فرقة البروتستنت وتلميذه الرشيد كيف قالا فى حق موسى عليه السلام وتوراته ، فإذا كان موسى عدو عيسى عليهما السلام وأستاذ الجلادين ، ولليهود فقط ولا يكون التوراة كلام الله ، ولا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين ، وتكون هذه الأحكام قابلة الأخراج ، ومنابع البدعات ، ويكون الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان ، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الأمام التوراة وموسى عليه السلام ، ويكون الشركُ وعبادة الأوثان وعدمُ تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسرقةُ والزنا والقتلُ والشهادة الزور من أركان الملة البروتستنتية ، لأن خلاف هذه الأحكام العشرة التى هى منابع البدعات الأشياء المذكورة . قال البعض من هذه الفرقة لى أيضاً : إن موسى عندنا ما كان نبيا ، بل كان عاقلا مدونا للقوانين ، وقال البعض الآخر من هذه الفرقة : إن موسى عندنا كان سارقا لصا ، فقلت اتق الله ، قال لِمَ ؟ وأن عيسى عليه السلام قال : « جميع الذين أتوا قبلى هم سُراق ولصوص ، ولكن الخراف لم تسمع لهم » كما هو مصرح فى الآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا ، فأشار بقوله جميع الذين أتوا قبلى إلى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيلية ، (أقول) لعل متمسك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد فى ذم موسى وتوراته يكون هذا القول .

(الثانى عشر) قال إمام فرقة البرتستنت لوطر فى حق رسالة يعقوب « إنها كلام » يعنى لا اعتداد بها، وأمر يعقوب الحوارى فى الباب الخامس من رسالته « إذا مرض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه » فاعترف عليه الإمام المذكور فى المجلد الثانى من كتابه : « هذه الرسالة إن كانت ليعقوب أقول فى الجواب إن الحوارى ليس له أن يعين حكما شرعيا من جانب نفسه لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط » فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست إلهامية ، وكذا أحكام الحواريين ليست إلهامية ، وإلا لا معنى لقوله: إن هذا المنصب كان لعيسى فقط ، وقال وارد كاثلك فى الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ « قال پومرن الذى هو من العلماء العظام من فرقة البروتستنت وهو تلميذ لوطر إن يعقوب يتم رسالته فى الواهيات ، وينقل عن الكتب نقلا لا يمكن أن يكون فيه روح القدس ، فلا تعدّ هذه الرسالة فى الكتب الإلهامية ، وقال وأتى تس تهيودورش البروتستنت ، وكان واعظاً فى (نرم برك) : « إنا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة فى بعض المواضع التى تزيد الأعمال على الإيمان ، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة وقال (مكيدى برجن سنتبيورستس) إن رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين ، فى موضع يقول إن النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط بل هى موقوفة على الأعمال أيضاً ، وفى موضع يقول إن التوراة قانون الحرية » فعُلم أن هؤلاء الأعلام أيضاً لا يعتقدون إلهامية رسالة يعقوب كإمامهم .

(الثالث عشر) قال كلى‌شيس : « إن مرقص ومتى يتخالفان فى التحرير ، وإذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا » أقول : يعلم منه أمران (الأول) أن متى ومرقص يوجد فى تحريرهما فى بعض المواضع اختلاف معنوى ، لأن الاتفاق

اللفظى لايوجد فى قصة من القصص (والثانى) أن هذه الأناجيل الثلاثة ليست إلهاميه وإلا لامعنى لترجيح الأولين على الثالث .

(الرابع عشر) المحقق بيلى صنف كتاباً فى الإسناد ،وهومن العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠ فقال فى الصفحة ٣٢٣ هكذا: « الغلط الثانى الذى نسب إلى القدماء المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة ، وأنا أقدم نظيراً آخر قبل الاعتراض ، وهو أن ربنا قال فى حق يوحنا لبطرس : إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجىء فما ذلك،ففهم هذاالقول على خلاف المراد بأن يوحنا لايموت ، فذاع بين الإخوة ،فانظروا لوكان هذاالقول وصل إلينا بعد ماصار رأياً عاماً ، وفقد السبب الذى نشأ منه هذا الغلط واستعد أحدٌ اليوم لرد الملة العيسوية متمسكا بهذا الغلط لكان هذا الأمر بلحاظ الشىء الذى وصل إلينا فى غاية الاعتساف ، والذين يقولون أنه يحصلُ الجزمُ من الإنجيل بأن الحواريين والقدماء المسيحيه كانوا يرجون قيام القيامة فى زمانهم ، فلهم أن يتصوروا ماقلنا فى هذا الغلط القديم القليل البقاء ، وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين،لكن يرد الآن سؤال وهو إنا إذا سلمنا أن رأى الحواريين كان قابلاً للسهو فكيف يعتمد على أمر منهم ؟ ويكفى فى جوابه من جانب حامى الملة المسيحية فى مقابلة المنكرين هذا القدر أن شهادة الحواريين مطلوبة لى ، ولا غرض لى عن رأيهم ، وأن المطلب الأصلى مطلوب ، ومن جانب النتيجة مأمون ، لكنه لابد أن يُلاحظ فى هذا الجواب أمران أيضاً ليزول الخوف كله (الأول) أن يُميز المقصود الذى كان من إرسال الحواريين ، وثبت من إظهارهم عن الشىء الذى هو أجنبى أو اختلط به اتفاقاً ، ولا حاجة لنا أن نقول فى الأشياء التى هى أجنبية من الدين صراحة ، لكن يقال فى الأشياء التى اختلطت بالمقصود اتفاقاً قولا ما ، ومن هذه الأشياء تسلط الجن، والذين يفهمون أن هذا الرأى الغلط

كان عاما فى ذلك الزمان ، فوقع مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا فى ذلك الزمان ، فلابد أن يقبل هذا الأمر ، ولا خوف منه فى صدق الملة المسيحية لأن هذه المسألة ليست من المسائل التى جاء بها عيسى عليه السلام ، بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتفاقاً ، بسبب كونها رأياً عاماً فى تلك المملكة ، وذلك الزمان وإصلاح رأى الناس فى تأثير الأرواح ليس جزءاً من الرسالة ولاعلاقة له بالشهادة بوجه ما (والثانى) أن يميز بين مسائلهم ودلائلهم ، فمسائلهم إلهامية لكنهم يوردون فى أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات ، مثلا هذه المسألة مَنْ تنصَّر من غير اليهود فلا يجب عليه إطاعة الشريعة الموسوية الإلهامية ، وثبت تصديقها بالمعجزات ، وبولس إذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة فى تأييده . فالمسألة واجبة التسليم ، لكن لاضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلة الحوارى ، وتشبيهاته ، لأجل حماية الملة المسيحية ، وهذا القول يعتبر فى موضع آخر أيضاً ، وقد تحقق عندى هذا الأمر تحققاً قوياً أن الربانيين إذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التى تحصل من مقدماتهم واجبة التسليم ، لكنه لا يجب علينا أن نشرح المقدمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة » انتهى كلامه .

أقول أستفيد من كلامه أربع فوائد (الأولى) أن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم فى عهدهم ، وأن يوحنا لا يموت إلى قيامها . أقول هذا حق ، إذ قد عرفت فى القسم الثانى من الفصل الثالث فى بيان الأغلاط أن أقوالهم صريحة فى أن القيامة تقوم فى عهدهم ، وقال المفسر بارنس فى شرح الباب الحادى والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا : « نشأ هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألفاظ عيسى التى كانت تفهم غلطاً بالسهولة ، وتأكد هذ الأمر

من [أن] (١) يوحنا بقى فى قيد الحياة بعد الحواريين أيضاً » ، وقال جامعو تفسير هنرى وأسكات هكذا : « والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود ، لكن الحواريين فهموا غلطاً أن يوحنا يبقى حيا إلى القيامة ، وإن بناء الإيمان عليها حمق ؛ لأن هذه الرواية كانت رواية الحواريين ، و كانت عامة بين الإخوة وكانت أولية ومنتشرة ورائجة ، ومع ذلك كانت كاذبة ، فالآن الاعتماد على الروايات الغير المكتوبة على أية درجة من القلة وهذا التفسير كان روايتنا ، وما كان قولا جديدا من أقوال عيسى ومع ذلك كان غلطاً » ثم قال فى الحاشية : « إن الحواريين فهموا الألفاظ غلطاً كما صرح الإنجيلى لأنهم كانوا يتخيلون أن مجىء الرب يكون للعدل فقط » فعلى تقرير هؤلاء المفسرين لاشبهة أنهم فهموا غلطاً ، وإذا كان اعتقادهم فى مجىء القيامة كاعتقادهم أن يوحنا لا يموت إلى القيامة فتكون أقوالهم التى تُشعر بمجىء القيامة فى عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطا ، والتأويل فيها يكون مذموماً يقيناوتوجيها للقول بما لا يرضى قائله ، وإذا كانت غلطا لا تكون إلهامية (الفائدة الثانية) سلم بيلى أن المعاملات التى هى أجنبية من الدين أو اختلطت بالأمر الدينى اتفاقا لا يلزم من وقوع الغلط فيها نقصان ما فى الملة المسيحية (الفائدة الثالثة) أنه سلم أنه لا نقصان فى وقوع الغلط فى أدلة الحواريين وتشبيهاتهم (الفائده الرابعة) أن سلم أن تأثير الأرواح الخبيثة ليس وقعيا ، بل أمر وهمى غلط فى الواقع ، وهذا الغلط يوجد فى كلام الحواريين وكلام عيسى لسبب أنه كان رأيا عاما فى تلك المملكة وذلك الزمان ، أقول بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الإنجيل أن يكون إلهاميا . وبقيت الأحكام والمسائل على رأيه إلهامية ، وهذا الرأى لما كان مخالفا لرأى إمامه أعنى جناب لوطر لا يُعتد به أيضا ، لأن جنابه يدعى أن الحوارى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

ليس له أن يعين حكما شرعياً من أجل نفسه ، لأن هذا المنصب كان لعيسى فقط. فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم إلهامية أيضا

(الخامس عشر) نقل وارد كاتلك فى كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ أقوال العلماء المعتبرين من فرقة البروتستنت ، وبيّن فى هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها ، وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال ١ « قال زونكليش وغيره من فرقة البروتستينت : « إن رسائل بولس ليس كل كلام مندرج فيها مقدسا ، وهو غلط فى الأشياء المعدودة » ٢ « نسب مستر فلك إلى بطرس الحوارى الغلط وجهله بالإنجيل » ٣ « قال داكتر كود فى كتاب المباحثة التى وقعت بينه وبين فادركيم إن بطرس غلط فى الإيمان بعد نزول روح القدس » ٤ « قال برنشس الذى لقبه جويل بالفاضل والمرشد : إن بطرس رئيس الحواريين و برنبا غلطا بعد نزول روح القدس وكذا كنيسة أورشليم » ٥ «قال جان كالوين: إن بطرس زاد بدعة فى الكنيسة ، وألقى الحرية المسيحية فى الخوف ، ورمى التوفيق المسيحى بعيدا » ٦ « نسب ميكدى برجنس إلى الحواريين سيما بولس الغلط » ٧ «قال وانى تيكران الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ، ونزول روح القدس ، لا العوام فقط ، بل الخواص أيضا ، بل الحواريون أيضا فى دعوة غير الاسرائيليين إلى الملة المسيحية ، وغلط بطرس فى الرسوم أيضا ، وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس » ٨ « ذكر زنكيس فى رسالته حال بعض متبعى كالوين أنهم يقولون « لو جاء بولس فى جينوا ويعظ فى مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين » ٩ «قال لوتهروس ناقلا عن حال بعض العلماء الكبار من متبعى لوطر : إنهم يقولون إنا يمكن أن نشك على مسألة بولس لكنا لا نشك على مسألة لوطر وكتاب العقايد لكنيسة اسبرك » انتهى كلام وارد ،

وهؤلاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة البروتستنتية وقروا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد إلهاميا ، وعلى غلط الحواريين

(السادس عشر) كتب الفاضل نورتن كتابا فى الإسناد وطبع هذا الكتاب فى بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ، فقال فى المجلد الأول من هذا الكتاب فى الديباجة : « قال إكهارن فى كتابه: إنه كان فى ابتداء الملة المسيحية فى بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هى الإنجيل الأصلى ، والغالب أن هذا الإنجيل كان سُوِّيَ للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب[1] وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب » فكان هذا الإنجيل على قول إكهارن مخالفا لتلك الأناجيل المروّجة الآن مخالفة كثيرة . تلك الأناجيل ليست بمنزلة القالب كما كان هذا الإنجيل ؛ لأن تلك الأناجيل كتبت بالصعوبة والمشقة وكتب فيها بعض أحوال المسيح التى لم تكن فيه ،وهذا الإنجيل كان مأخذاً لجميع الأناجيل التى كانت رائجة فى القرنين ، ولإنجيل متى ولوقا ومرقص أيضا ، وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخرى ورفعتها ؛ لأن هذه الثلاثة وإن كانت يوجد فيها نقصان الأصل ، لكنها وقعت فى أيدى الذين جبروا نقصانها وتبرءوا عن الأناجيل التى كانت مشتملة على أحوال المسيح ، التى ظهرت بعد النبوة ، مثل إنجيل مارسيون وإنجل تى شن وغيرهما فضموا إليها أحوالا أخرى أيضا مثل بيان النسب ، وحال الولادة والبلوغ ، ويظهر هذا الحال من الإنجيل الذى اشتهر بالتذكرة ونقل عنه جستن ،ومن إنجيل سرن تهس ، ولو قابلنا الأجزاء التى بقيت من تلك الأناجيل ظهر أن الزيادة وقعت فيها تدريجيا،مثل الصوت الذى سُمع من السماء كان فى الأصل «هكذا أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» كما نقل جستن

---

[1] النسخة الخطية « القالب » ، وهو مفهوم بعكس ما ورد فى الأصل

فى الموضعين ، ونقل كليمنس فى هذه الفقرة من الإنجيل الذى لم يعلم حاله هكذا « أنت ابنى الحبيب أنا اليوم ولدتك » ووقع فى الأناجيل العامة « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت » كما نقل مرقس فى الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيله ، وجمع الإنجيل الأبيونى بين العبارتين هكذا : « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت وأنا اليوم ولدتك » كما صرح به أبى فانيس . واختلط المتن الأصلى للتاريخ المسيحى لأجل هذه الزيادات التدريجية بالإلحاقات الكثيرة اختلاطا ما أبقى الامتياز ومن شاء فليحصل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذى جمع من الأناجيل المختلفة ، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أن الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التى اجتمعت فى رواية طويلة ، وصارت قبيحة الشكل اختلطت اختلاطا شديداً ، وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم إلى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال ، ثم أرادت الكنيسة فى آخر القرن الثانى وابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الإنجيل الصادق وتبلغ إلى الأمم الآتية الحال الصحيح على حسب قدرته ، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة فى هذا الوقت لما رأتها معتبرة وكاملة ، ولا توجد إشارة إلى إنجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثانى أو ابتداء القرن الثالث ، ثم الذى ذكر أولا هذه الأناجيل أرينيوس فى سنة ٢٠٠ تخمينا وأورد بعض الدلائل على عددها ، ثم اجتهد فى هذا الباب اجتهادا عظيما كلنميس إسكندريانوس فى سنة ٢١٦ ، وأظهر أن هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم ، فظهر من هذا أن الكنيسة فى آخر القرن الثانى أو ابتداء القرن الثالث اجتهدت فى أن تسلم عموما هذه الأناجيل الأربعة التى كان وجودها من قبل ، وإن لم تكن فى جميع الحالات هكذا ، وأرادت أن يترك الناس الأناجيل التى هى غيرها ، ويسلمون هذه الأربعة ، ولو جردت الكنيسة الإنجيل الأصلى الذى حصل للواعظين

السابقين لتصديق وعظهم عن الإلحاقات وضمته إلى إنجيل يوحنا لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها ، لكن هذا الأمر ما كان ممكنا لها ؛ إذلم تكن نسخة خالية عن الإلحاق، وكانت الأسباب التى يُعرف بها الأصل والإلحاقات فى غاية القلة » ، ثم قال إكهارن فى الحاشية: « إن كثيراً من القدماء كانوا شاكين فى الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه ، وما قدروا أن يفصلوا الأمر » ، ثم قال إكهارن : « إنه لا يمكن فى زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يُحرّف كتاب أحد ، ولم يسمع هذا الأمر لكن حال الزمان السابق الذى لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان ، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد هذا الأمر ممكن فيها ، فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة ، ولم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا ، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم ، وكثير من النسخ المكتوبة فى الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضاً ، ومتوافقة فى العبارات الإلحاقية أو الناقصة ، ونرى كثيراً من المرشدين أنهم يشكون شكاية عظيمة أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم ، وحرفت رسائل ديونى سيش قبل أن ينتشر نقولها ، كما يشكو أن تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة أخرجوا بعض الأشياء ، وزادوا بعضها من جانبهم » .

وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة، وإن لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لما كتب المصنفون فى ذلك الزمان فى آخر كتبهم اللعن والأيمان الغليظة ، لئلا يُحرّف أحد كلامهم ،وهذا الأمر قدوقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى عليه السلام أيضاً ألبتة ، وإلا لماذا يعترض سلسوس أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ، ولماذا اجتمع فى بعض الأناجيل بعض الفقرات التى كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرقة

فى الأناجيل المختلفة ، مثلا : اجتمع فى الإنجيل الأبيونى جميع حال اصطباغ المسيح ، الذى كان متفرقا فى هذه الأناجيل الثلاثة الأول والتذكرة التى نقل عنها جُستن كما صرح أبى فانيس ، ثم قال إكهارن فى موضع آخر · « إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان ، وتبديل لفظ بمرادف له ، ولا تعجب فيه ؛ لأن الناس كان عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوى أنهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التى كانت عندهم على حسب علمهم ، وهذا القانون الذى أجراه أهل الطبقة الأولى كان جاريا فى الطبقة الثانية والثالثة ، وهذه العادة كانت فى القرن الثانى مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحى واقفا عليها . يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات ، بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها بُدِّلت ، وذكر كليمنس أيضاً أن فى آخر القرن الثانى أناسا كانوا يحرِّفون الأناجيل ، وكان ينسب إلى هذا التحريف أنه وقع فى الآية الحادية عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى بدل هذه الفقرة « لهم ملك السموات » وفى بعض النسخ هذه الفقرة « يكونون كاملين » ، وفى بعض النسخ هـــذه الفقرة « يجدون موضعا لا يولمون هناك » انتهى كلام إكهارن على ما نقل نورتن .

ثم قال نورتن بعد نقله : « لا يظن أحد أن هذا رأى إكهارن فقط ؛ لأن كتابا من الـكتب لم يقبل فى الجرمن قبولا زائداً من كتابه ، ويوافق رأى كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن رأيه فى أمر الأناجيل ، وكذا فى الأمور التى يلزم منها الإلزام على صدق الأناجيل » ولما كان نورتن حاميا للإنجيل رد كلام إكهارن بعد نقله على زعمه ، لـكنه ما أتى بشىء يُعْتَد به كما لا يخفى على من نظر إليه ، ومع ذلك اعترف هو أيضاً أن سبعة مواضع من هذه الأناجيل

محرفة إلحاقية ليست من كلام الإنجيليين ١ — صرح فى الصفحة ٥٣ من كتابه أن البابين الأولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه ، ٢ — وفى الصفحة ٦٣ أن قصة يهودا الأسخريوطى المذكورة فى الباب السابع والعشرين من إنجيل متى من الآية الثالثة إلى العاشرة كاذبة إلحاقية ، ٣ — وكذا الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور إلحاقيتان و٤ — فى الصفحة ٧٠ أن اثنتى عشرة آية من التاسعة إلى العشرين من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس إلحاقية ، و٥ — فى الصفحة ٨٦ أن الآية ٤٣ و٤٤ من الباب الثانى والعشرين من إنجيل لوقا إلحاقية و٦ — فى الصفحة ٨٤ أن هذه العبارة « يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكا كان ينزل أحيانا فى البركة ، ويحرك الماء فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض اعتراه » فى الآية الثالثة والرابعة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا إلحاقية و٧ — فى الصفحة ٨٨ أن الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادى والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيتان . فهذه المواضع السبعة عنده إلحاقية وليست إلهامية .

وقال فى الصفحة ٦١ « قد اختلط الكذب الروايتى[1] ببيان المعجزات التى نقلها لوقا ، والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تميز الصدق عن الكذب فى هذا الزمان عسير » فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون إلهاميا صرفا ؟ .

وأقول : ظهر من كلام إكهارن الذى هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن أربعة أمور : (الأول) أن الإنجيل الأصلى قد فُقد (والثانى) أنه يوجد فى هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة (والثالث) أنه وقع فيها التحريف أيضاً ، وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح فى القرن الثانى :

---

(١) لعله يريد الذى رواه الرواة ، وهذه النسبة إلى الرواية غير مسموعة .

إن المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينهم أيضاً بُدِّلت ، (والرابع) أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثانى أو ابتداء القرن الثالث ، ويعقوب من رأيهم . فى الأمر الأول رأى ليكلرك وكوب وميكاياس ولسنك وينمير ومارش حيث قالوا : « لعل متّىٰ ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة فى اللسان العبرى ، وكان الأحوال المسيحية مكتوبة فيها فنقلوا عنها ، فنقل عنها متى كثيراً ومرقس ولوقا قليلا » كما صرح هورن فى الصفحة ٢٩٥ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد ، لكنه مارضى بقولهم وعدم رضاه لا يضرنا

(السابع عشر) أن جمهور أهل الكتاب يقولون : إن السفرين من أخبار الأيام صنفهما النبى عزرا بإعانة حجّى وزكريا الرسولين عليهما السلام ، فهذان السفران فى الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة ، وقد غلطوا فى السفر الأول من أخبار الأيام ، فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب : « كتب ههنا لأجل عدم التميز المصنف[1] ابنُ الابن فى موضع الابن وبالعكس » وقال أيضا : « إن عزرا الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، وأن عزرا حصل له أوراق النسب التى نقل عنها ناقصة ولم يحصل التميز بين الغلط والصحيح » كما ستعرف فى المقصد الأول من الباب الثانى ، فعلم أن هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالإلهام ، وإلا لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة ، ولما وقع الغلط منهم ، ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الأخرى عند أهل الكتاب ، فثبت أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم ، فكذلك ليسوا

---

(١) فى النسخة الخطية للمصنف وهو أقرب إلى الصواب يريد عدم تنبه المصنف وتمييزه .

بمعصومين عن الخطأ فى التحرير ، فلا يثبت أن هذه الكتب كتبت بالإلهام ، فقد ظهر مما ذكرت فى هذا الفصل أنه لامجال لأحد منهم أن يدعى بإلهامية كل كتاب من كتب العهدين ، أو كل حالة من الحالات المندرجة فيها .

وإذ فرغت من الفصول الأربعة أقول : إن التوراة الأصلى ، وكذا الإنجيل الأصلى فقدا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الراويات الصحيحة والكاذبة ، ولا نقول إنهما كانا موجودين على أصالتهما إلى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثم وقع فيهما التحريف ، حاشا وكلا ، وكلام بولس على تقدير صحة النسبة إليه أيضا ليس بمقبول عندنا لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا فى الطبقة الأولى ، وإن كان مقدسا عند أهل التثليث ، فلا نشترى قوله بحبة ، والحواريون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد فى حقهم الصلاح ، ولا نعتقد فى حقهم النبوة ، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ ، وفقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثانى ، وفقدان الإنجيل العبرانى الأصلى لمتى ، وبقاء ترجمته التى لم يعلم اسم صاحبها أيضا الآن باليقين ، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابا لارتفاع الأمان عن أقوالهم . وههنا سبب ثالث أيضاً وهو أنهم فى كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله ، كما ستعرف مفصلا إن شاء الله . ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين ، ولم يثبت بدليل كونهما من ذوى الإلهام أيضاً ، والتوارة عندنا ما أوحى إلى موسى عليه السلام ، والإنجيل ما أوحى إلى عيسى عليه السلام فى سورة البقرة « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » وفى سورة المائدة فى حق عيسى عليه السلام « وآتيناه الإنجيل » وفى سورة مريم نقلا عن عيسى عليه السلام « وآتَانِيَ الْكِتَابَ » أى الإنجيل ووقع فى سورة البقرة وآل عمران « وما أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى » أى التوراة والإنجيل . وأما هذه التواريخ والرسائل

الموجودة الآن ليست التوراة والإنجيل المذكورين فى القرآن ، فليسا واجبا التسليم ، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أنّ كل رواية من رواياتهما إن صدّقها القرآن فهى مقبولة يقينا ، وإن كذّبها القرآن فهى مردودة يقينا، وإن كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا نصدق ولا نكذب ، قال الله تعالى فى سورة المائدة خطابا لنبيه « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ » فى معالم التنزيل فى ذيل تفسير هذه الآية « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج: القرآن أمين على ما قبله من الكتاب ، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان فى القرآن فصدّقوه وإلا فكذبوه ، وقال سعيد بن المسيب والضحاك : قاضيا ، وقال الخليل : رقيبا وحافظا ، ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وإلا فلا » وفى التفسير المظهرى : « إن كان فى القرآن تصديقه فصدّقوه وإن كان فى القرآن تكذيبه فكذّبوه ، وإن كان القرآن ساكتا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب » انتهى . وأورد الإمام البخارى رحمة الله تعالى حديثاً عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الشهادات بإسناد ، ثم أورد فى كتاب الاعتصاب بإسناد آخر ، ثم فى كتاب الرد على الجهمية بإسناد آخر ، وأنقله عن الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلانى فى كتاب الاعتصاب «كيف تسألون أهل الكتاب » من اليهود والنصارى؟ والاستفهام إنكارى « عن شىء من الشرائع وكتابكم القرآن الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث » أقرب نزولا إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى المنزل عليهم وهو فى نفسه قديم « تقرءونه محضا » خالصا لم يُشَبْ بضم أوله وفتح المعجمة لم يخلط فلا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والأنجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى (أن أهل الكتاب) من اليهود وغيرهم

« بدلوا كتاب الله » التوراة « وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، ألا » بالتخفيف « ينهاكم ما جاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسئلتهم » بفتح الميم وسكون السين ، ولأبى ذر عن الكشميهنى مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف « لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم » انتهى . وفى كتاب الرد على الجهمية « يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله » عز وجل لفظا أو نزولا أو إخباراً من الله تعالى « محضا لم يشب » لم يخالطه غيره « قد حدثكم الله عز وجل فى كتابه أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو ذر الكتب ، يشير إلى قوله تعالى يكتبون بأيديهم إلى يكسبون «قَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً » عوضا يسيرا « أولا » بفتح الواو « ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم » وإسناد المجيء إلى العلم مجاز كإسناد النهى إليه « فلا والله ما رأينا رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم » وللمستملى إليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف .

وفى كتاب الاعتصام قول معاوية رضى الله عنه فى حق كعب الأحبار وهكذا « إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » يعنى أنه يخطىء فيما يقوله فى بعض الأحيان لأجل أن كتبهم محرفة مبدلة ؛ فنسبة الكذب إليه لهذا لا لكونه كذابا فإنه كان عند الصحابة من خيار الأحبار فقوله « وإن كنا مع ذلك » الخ يدل صراحة على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يعتقدون أن كتب أهل الكتاب محرّفة ، ومن طالع من أهل الإسلام هذه التوراة وهذا الإنجيل ، ثم رد على أهل الكتاب

أنكرها يقينا ، وتأليفات الأكثر منهم توجد إلى الآن أيضا ، فمن شاء فليرجع إلى تأليفاتهم ، قال صاحب تخجيل من حرّف الإنجيل فى الباب الثانى من كتابه فى حق هذه الأناجيل المشهورة هكذا : « إنها ليست هى الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى » انتهى كلامه بلفظه ، ثم قال فى الباب المذكور هكذا : « والإنجيل الحق إنما هو الذى نطق به المسيح » انتهى كلامه بلفظه. ثم قال فى الباب التاسع فى بيان فضائح النصارى: « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه ، إذ رأى عقولهم قابلة لكل مايلقى إليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة » انتهى كلامه بلفظه. انظروا كيف ينكر هذه الأناجيل وكيف يشدد على بولس. ولبعض فضلاء الهند محاكمة على تقريرى وتقرير صاحب ميزان الحق ، وضم محاكمته فى آخر رسالة المناظرة التى طبعت سنة ١٢٧٠ باللسان الفارسى فى بلدة دهلى. وهذا المحاكم لما رأى بعض علماء البروتستنت أنهم يدّعون للتغليط أو لوقوعهم فى الغلط أن المسلمين لا ينكرون هذا التوراة والإنجيل، فاستحسن أن يستفتى فى هذا الباب من علماء دهلى فاستفتى فكتب العلماء كلهم : « إن هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمُسَلّم عندنا ، وليس هذا هو الإنجيل الذى جاء ذكره فى القرآن بل هو عندنا عبارة عن الكلام الذى أنزل على عيسى »

وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم فى رسالة المحاكمة وضم هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام ، وعلماء الهند شرقا وغربا فتواهم كفتوى علماء دهلى ، ومن رد منهم على رسائل القسيسين سواء كان من أهل السنة والجماعة أو من أهل التشيع صرح فى هذا الباب تصريحا عظيما وأنكر هذا المجموع أشد الانكار ، وقال الإمام الهمام فخر الدين الرازى قدس سره

فى كتابه المسمى بالمطالب العالية فى الفصل الرابع من القسم الثانى من كتاب النبوّات : « وأما دعوة عيسى عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا فى القليل وذلك لأنا نقطع بأنه مادعا إلى الدين الذى يقول به هؤلاء النصارى ؛ لأن القول بالأب والابن والتثليث أفجع أنواع الكفر وأخش أقسام الجهل ، ومثل هذا لا يليق بأجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم ، فعلمنا أنه ما كانت دعوته ألبتة إلى هذا الدين الخبيث ، وإنما كانت دعوته إلى التوحيد والتنزيه ، ثم إن تلك الدعوة ما ظهرت ألبتة ، بل بقيت مطوية غير مروية ، فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر ألبتة » انتهى كلامه الشريف بلفظه . وقال الإمام القرطبى فى كتابه المسمى بكتاب الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام فى الباب الثالث هكذا : « إن الكتاب الذى بيد النصارى الذى يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذى قال الله فيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل التَّوْراةَ والإنْجيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ » انتهى كلامه بلفظه . ثم أورد الدليل على هذه الدعوى ، وأثبت أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط ، وأن ما ادعوا من كراماتهم لم ينقل شىء منها على التواتر بل هى أخبار آحاد غير صحيحة ، ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم فى كل الأحوال ، وعلى نبوتهم لأنهم لم يدّعوا النبوة لأنفسهم ، وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام ثم قال : « فظهر من هذا البحث أن الإنجيل المدّعى لم يُنقل تواترا ولم يقم دليلٌ على عصمة ناقليه فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه ، فلا يحصل العلم بشىء منه ولا غلبة الظن فلا يُلْتفتُ إليه ولا يُعَوَّل فى الاحتجاج عليه ، وهذا كاف فى رده وبيان قبول تحريفه ، وعدم الثقة بمضمونه ، ولكننا مع ذلك نعمد منه إلى مواضع يتبين فيها تهافت نَقَلَته ووقوع الغلط فى نقله » انتهى كلامه بلفظه . ثم نقل المواضع المذكورة فقال : « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والإنجيل لا يحصل الثقة بهما فلا يصح الاستدلال بهما

لكونهما غير متواترين وقابلين للتغير، وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك، وإذا جاز مثل ذلك فى هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عُمُدهم ومستَنَد ديانتهم فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التى يستدلون بها ، مما ليس مشهورا مثلهما ولا منسوبا إلى الله نسبتهما ؛ فهى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما » انتهى كلامه بلفظه ؛ وهذا الكتاب موجود فى القسطنطينية فى كتبخانة كوپرلى، وقال العلامة المقريزى وكان فى القرن الثامن من القرون المحمدية فى المجلد الأول من تاريخه فى ذكر التواريخ التى كانت للأمم قبل تاريخ القبط: «هكذا تزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخاليط، وتزعم النصارى أن توراة السبعين التى هى بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل ، وتقول اليهود فيه خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراتهم هى الحق وما عداها باطل ، وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك ، بل يقوى الجالبة له ، وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا فى الإنجيل ، وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة فى مصحف واحد ، أحدها لإنجيل متى ، والثانى لمارقوس ، والثالث للوقا والرابع ليوحنا ، قد ألفه كل من هؤلاء الأربعة إنجيلا على حسب دعوته فى بلاده ، وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ، ووقت الصلب بزعمهم وفى نسبه أيضا، وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ، ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديصان إنجيل يخالف بعضُهُ هذه الأناجيل ، ولأصحاب مانى إنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره ، ويزعمون أنه الصحيح ، وما عداه باطل ، ولهم أيضاً إنجيل يسمى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس ، والنصارى وغيرهم ينكرونه ، وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ، ولم يكن للقياس والرأى مَدْخَل فى تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قِبَلهم ولم يُعَوَّل على شىء من أقوالهم » انتهى كلامه بلفظه .

وقال صاحب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون فى بيان الإنجيل: «كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم عليهما السلام» ثم رد كون هذه الأناجيل الأربعة الإنجيل الأصلى بعبارة طويلة فقال: «وأما الذى جاء به عيسى فهو إنجيل واحد لاتدافع فيه ولا اختلاف وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام»؛ وقال صاحب هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى: «إن هذه التوراة التى بأيدى اليهود فيهامن الزيادة والتحريف والنقصان ما لايخفى على الراسخين فى العلم، وهم يعلمون قطعاً أن ذلك ليس فى التوراة التى أنزلها الله على موسى، ولا فى الإنجيل الذى أنزله على المسيح، وكيف يكون فى الإنجيل الذى أنزله على المسيح قصة صَلْبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى» ثم قال: «وقد ذكر غيرُ واحد من علماء الإسلام مابينهما من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه، ولولا الإطالة وقصد ماهو أهم منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً».

ومن طالع بالتأمل هذا الباب الأول من كتابى ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس فى رابعة النهار، ولا حاجة أن أطيل فى هذا الباب، لكنى أستحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبه على تغليطين آخرين أيضاً (الأول) أن علماء البروتستنت يدّعون تارة لتغليط العوام: أنه يوجد سند لهذه الأناجيل فى القرن الأول والثانى، لأنه قد شهد بوجودها كليمنس أسقف الروم وأكانيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا فى القرنين الأولين. (الثانى) أن مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس، وأن لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوى إلهام فهذان الإنجيلان بهذا الاعتبار إلهاميان، فأقول فى جواب التغليط الأول، إن السند المتنازَع بيننا وبينهم السند المتصل، وهو عبارة

أن يَرْوِىَ الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلانى تصنيف فلان الحوارى أو فلان النبى، وسمعت هذا الكتاب كلّه مِنْ فيه أو قرأته عليه أو أقر عندى أن هذا الكتاب تصنيفى ، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية ، فنقول: إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثانى أو أول القرن الثالث إلى مصنف الأناجيل ، وطلبنا هذا السند مراراً وتتبعنا فى كتب إسنادهم فمانلنا المطلوب ، بل اعتذر القسيس فرنج فى مجلس المناظرة أنه لا يوجد السند الكذائى[1] عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة فى القرون الأولى من القرون المسيحية إلى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، فهذا السند لا يوجد فى كلام كليمنس أسقف الروم ، ولا أكنائيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثانى ، ولا ننكر الظن والتخمين ، ولا نقول إنهم لا ينسبون إلى مصنفها بالظن والقرائن أيضاً ، بل نقول إن الظن والقرائن لا تسمى سنداً كما علمت فى الفصل الثانى ، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل فى آخر القرن الثانى أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهاراً ناقصاً قابلا للتحريف ، غير مانع عنه ، بل نقر بالاشتهار الناقص الذى لا يمنع عن التحريف كما ستعرف فى الباب الثانى ،وأبين لك حال كليمنس وأكنائيوس ليظهر لك الحال: فاعلم أنه ينسب إلى كليمنس أسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة قورنثيوس ، واختلفوا فى عام تحريره فقال آف كينتر برى إن هذا العام ما بين أربعة وستين وسبعين ، وقال ليكلرك أنه سنة ٦٩ ، وقال ديوين وتلى منت إن كليمنس ماصار أسقفا إلى سنة ١٩١[2] أو سنة ٩٣ ، وإذا لم يكن أسقفا إلى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ، واختار المؤرخ وليم ميور أنه سنة

---

(١) أى مثل الذى عندنا وهذه النسبة غير مسموعة فى العربية .

(٢) لعل الصواب ٩١ إحدى وتسعين — كما فى النسخة الخطية .

٩٥ ، واختار المفسر لاردنر أنه سنة ٩٦ ، وإنى أقطع النظر عن هذا الاختلاف، وأقول إنه لايجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين ، ووقع اتفاقا بعض فقراته موافقة لبعض فقرات إنجيل من هذه الأناجيل المتعارفة فى بعض المضمون ، فيدعون تحكما أنه نقل عن هذه الأناجيل ، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه (الأول) أنه لايلزم من توافق بعض المضامين النقل وإلا يلزم أن يكون ادعاء الذين يسميهم علماء البروتستنت بالملحدين ادعاء واقعيا؛ لأنهم يدعون أن الأخلاق الحسنة التى توجد فى الإنجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين ، قال صاحب اكسيهومو : « إن الأخلاق الفاضلة التى توجد فى الإنجيل ويفتخر بها المسيحيون هى منقولة لفظا لفظا من كتاب الأخلاق لكنفيوشس الذى كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح ، مثلا فى الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا « افعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم ولكم حاجة إلى هذا الخلق فقط ، وهذا أصل جميع الأخلاق » وفى الخلق الحادى والخمسين هكذا « لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته فى قدرة الله » وفى الخلق الثالث والخمسين « أحسنو إلى من أحسن إليكم ولاتسيؤا إلى من أساء إليكم » وفى الخلق الثالث والستين « يمكن لنا الإعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لاتدوم أثيمة » وهكذا يوجد نصائح جيدة فى كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم (والثانى) أن كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل فى المضمون كله لكنه ليس كذلك، فالمخالفة أدل دليل على أنه مانقل عن هذه الأناجيل ، بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التى كانت فى زمانه غير هذه الأربعة ، كما أقر أكهارن فى حق الفقرة التى نقلها فى بيان صوت السماء (الثالث) أنه كان من التابعين وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا ، فالغالب أن نقله كنقلهما عن الروايات التى

حفظها ، لا عن هذه الأناجيل ، نعم لو كان التصريح فى كلامه بالنقل لـكان هذا الادعاء فى محله ، لـكنه لم يوجد ، فهذا الإدعاء ليس فى محله .

وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث (العبارة الأولى) « من أحب عيسى فليعمل على وصيته » فادعى مستر جونس أن كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا ، والآية المذكورة هكذا : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » فادعى هذا المدعى النقل لمناسبة توجد فى مضمون العبارتين ، ولم ينظر إلى الفرق بينهما ، وهذا الادعاء تحكم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة؛ بل غلط لأنك قد عرفت أن عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين على جميع الأقوال ، وعلى رأى هذا المدعى كتب إنجيل يوحنا سنة ٩٨ ، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن إنجيل يوحنا ، لـكن حب إثبات السند ألقاه فى هذا الوهم الباطل ، قال هورن فى الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « كتب يوحنا إنجيله فى سنة ٦٧ على ما اختار كريزاستم ، وابى فانيس من القدماء ودا كترمل وفى برى شيس وليكلرك وبشب تاملائن من المتأخرين ، وفى سنة ٩٨ على ما اختار مستر جونس » على أن هذا الأمر بديهى أن المحب الصادق يعمل على وصية المحبوب ، ومن لم يعمل فهو كاذب فى ادعاء المحبة ، ولقد أنصف لاردنر المفسر وقال فى الصفحة ٤٠ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ « أنا أفهم أن فى هذا النقل شبهة لأن كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أعلم بأن إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه » .

(العبارة الثانية) فى الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا : « نفعل كما هو مكتوب لأن روح القدس قال هكذا : إن الإنسان العاقل لا يفتخر على عقله ، وليذكر ألفاظ الرب عيسى التى قالها حين علّم الحلم والمجاهدة ، هكذا ارحموا

ليرحم عليكم ، اعفوا ليُعفَى عنكم ، كما تفعلون يُفعَل بكم ، كما تَعطُون تُعطُون ، كما تدينون تدانون ، كما تَرحمون تُرحمون ، وبالكيل الذى تكيلون يكال به لكم » فيدعون أن كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨ من الباب السادس من إنجيل لوقا ، ومن الآية ١ و٢ و١٢ من الباب السابع لمتى ، وعبارة لوقا هكذا ٣٦ « فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم » ٣٧ « ولا تدينوا فلاتدانوا، لاتقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم اغفروا يغفر لكم» ٣٨ « أعطوا تُعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فأيضاً يعطون فى أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذى تكيلون يكال لكم » وعبارة متى هكذا ١ « لا تدينوا لكى لا تدانوا » ٢ « لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تُدانون ،وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » ١٢ « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا، هكذا أنتم أيضاً بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء » .

(العبارة الثالثة) فى الباب السادس والأربعون[1] من مكتوبه هكذا « اذكروا ألفاظ الرب المسيح لأنه قال ويل للإنسان » الذى يصدر عنه الذنب « كان خيراً له أن لم يولد من أن يؤذى أحداً من الذين اخترتهم وكان خيراً له أن يُعلّق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر من أن يؤذى أحداً من أولادى الصغار » فيدعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب السادس والعشرين والآية ٦ من الباب ١٨ من إنجيل متى والآية ٤٢ من الباب ٩ من إنجيل مرقس والآية ٢ من الباب ١٧ من إنجيل لوقا، وهذه الآيات هكذا ٢٤ باب ٢٦ متى « إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب فى حقه ، ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان، كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد » الآية ٦ باب ٢٨ متى « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له أن يعلق فى عنقه

(١) الصحيح والأربعين .

حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر » ٤٢ باب ٩ مرقس « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بى نخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر » الآية ٢ باب ١٧ لوقا « خيراً له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار » وقال لاردنر فى الصفحة ٣٧ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ بعد نقل عبارة كليمنس ونقل عبارات الأناجيل هكذا : « نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعددة فى المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة ، لكن الرأى العام أن الجزء الأخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من إنجيل لوقا » والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدعون السند ، ولذلك أكتفى ببيان بهما ، لكن هذا الادعاء ادعاء باطل ، لأنه لو نقل عن إنجيل من الأناجيل لصرح باسم المنقول عنه ، ولو لم يصرح فلا أقل من أن ينقل العبارة بعينها ، ولو لم ينقلها بعينها فلا أقل من أن يكون المنقول موافقا للمنقول عنه باعتبار المعنى كله ، ولا يوجد أمر من هذه الأمور ، فكيف يظن النقل ؟ وأى ترجيح للوقا عليه لأنهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع ، ولو اعترفنا فنعرف أنه نقل هاتين العبارتين عن إنجيل آخر ، كما نقل فقرة فى حال الاصطباغ عن إنجيل آخر لم يعلم اسمه ، كما عرفت فى كلام أكهارن ، ولقد أنصف الأسقف بيرس وأقر أنه ما نقل عن هذه الأناجيل ، وقال لاردنر فى المجلد الثانى من تفسيره فى حق هاتين العبارتين هكذا : « الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا ، وكانوا واقفين من مسائل ربنا وأحواله كما كان الإنجيليون واقفين إذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل فى أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحا وظاهراً والمشكل المذكور فى هذا الموضع . هذا أن كليمنس فى هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التى كانت مكتوبة ، أو يذكر أهل قورنيثوس

ألفاظه التى سمعها هو وهم من الحواريين والمريدين الآخرين لربنا ، فاختار ليكارك الأول والأسقف بيرس الثانى ، وأنا أسلم أن الأناجيل الثلاثة الأولى ألفت قبل هذا الوقت ، فلو نقل كليمنس عنها فهذا ممكن ، وإن لم توجد المطابقة التامة فى اللفظ والعبارات ، لكن هذا الأمر أنه نقل ليس تحقيقه سهلا لأنه كان شخصا واقفا من هذه الأمور وقوفاً جيداً قبل تأليف الأناجيل ، ويمكن بعد تأليفها أيضاً أن يكون بيانه الأمور التى كان واقفاً عليها وقوفاً جيداً على ما كان عادته قبل تأليفها بدون الرجوع إليها ، إلا أنه يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل فى الصورتين ، لأن الأمر فى صورة الرجوع ظاهر وأما فى غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضاً لأن ألفاظه موافقة لها ، وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل قورنيثوس عالمين بها ، فهو يعطينا الجزم بأن الإنجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التى علمها ربنا وقت تعلم الحلم والرياضة حقا وصدقا ، وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب ، وإن كان المشكل ههنا ، لكننى أتخيل مع ذلك أن يكون رأى أكثر الأفاضل موافقا لرأى ليكارك . نعم يعظ بولس فى الآية ١٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « تذكروا كلمات الرب يسوع أنه قال إن الإعطاء مغبوط أكثر من الأخذ » وأنا أجزم أنه سلم عموما أن بولس ما نقل عن مكتوب ما ، بل نقل الألفاظ المسيحية التى كان هو وهم واقفين منها ، لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائما هكذا ، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق فى المكتوب وغيره ، ونحن نجد أن (پوليكارب) يستعمل هذا الطريق ، والغالب بل المتيقن أنه ينقل من الأناجيل المكتوبة » .

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزما عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل ، بل من ادعى النقل ادعى ظناً ، وقوله يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل فى الصورتين مردود ؛ لأنه يحصل الشك بأن الإنجيليين كما نقلوا ههنا

كلام المسيح بالزيادة والنقصان ، فكذا يكون نقلهم فى المواضع الأخرى ، وما نقلوا الأقوال كما كانت ، ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول: إنه يلزم من كلام كليمنس أن هذه الفقرات فى هذه الأناجيل من كلام المسيح ، ولا يلزم منه أن المنقول فيها كله أيضا كذلك ، إذ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهارُ سائر الأقوال ، وإلا يلزم أن يكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضا صادقة بشهادة كليمنس أن بعض فقرات مكتوبة توافقها أيضا يقينا ، وقوله نحن نجد أن (پوليكارب) يستعمل هذا الطريق الخ مردود ، لأنه من تابعى الحواريين أيضا مثل كليمنس ، فحاله كحاله ولا يكون نقله عن الأناجيل مظنونا بالظن الغالب ، فضلا عن أن يكون متيقنا بل يجوز أن يكون حاله عند استعماله هذا الطريق كحال مقدسهم بولس .

وإذا عرفت حال كليمنس الذى هو أعظم الشاهدين أحكى لك حال الشاهد الثانى الذى هو اكناثيوس الذى هو من تابعى الحواريين أيضا وكان أسقف أنطاكية ، قال لاردز فى المجلد الثانى من تفسيره: «إن يوسى بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له وما سواها مكتوبات أخر منسوبة إليه أيضا يعتقدها جمهور العلماء أنها جَعْليات ، وهو الظاهر عندى أيضا ، وللمكتوبات السبعة نسختان إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة ، واعتقاد الكل إلا مستر وستن واثنين أو أربعة من تابعيه أن النسخة الكبيرة زيد فيها ، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب إليه ، وإنى قابلتهما بالإمعان فظهر لى أن النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جُعلت كبيرة لا أنّ الكبيرةَ بالحذف والإسقاط جُعِلت صغيرةً ، ومنقولات القدماء توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة إلى الكبيرة . بقى هذا السؤال أن المكتوبات المندرجة فى النسخة الصغيرة أهى مكتوبات أكناثيوس فى نفس الأمر أم لا ؟ ففيه نزاع عظيم واستعمل المحققون الأعاظم فى هذا الباب

أقلامهم ، وهذا السؤال عندى بملاحظة تحرير الجانبين مشكل ، وثبت عندى هذا القدر أن هذه المكتوبات هى التى قرأها (يوسى بيس) وكانت موجودة فى زمان (أرجن) وبعض الفقرات منها لاتناسب زمان أكناثيوس ، فعلى هذا المناسب أن نعتقد أن هذه الفقرات إلحاقية لا أن نَرُد المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات ، سيما فى صورة قلة النسخ التى نحن مبتلون بها ، كما أن أحدا من فرقة أيْرين زاد فى النسخة الكبيرة ، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة أيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما تصرف فى النسخة الصغيرة أيضا ، وإن لم يحصل عندى فساد عظيم من تصرفه » .

وكتب محشى (بيلى) فى الحاشية « إنه ظهر فى الزمان الماضى ترجمة ثلاث مكتوبات أكناثيوس فى اللسان السريانى وطبعها (كيورى تن) وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التى أصلحها (اشر) يوجد فيها الإلحاق » .

فظهر مما نقلنا أمور (الأول) أن المكتوبات التى هى غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين ، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار (الثانى) أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضا عند الكل غير مستروسن[1] وبعض تابعيه جعلية محرفة فهى أيضا ساقطة عن الاعتبار (الثالث) أن النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم فى أنها أصلية أم جعلية ، وإلى كل منهما ذهب المحققون الأعاظم ، فعلى رأى المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضا ، وعلى رأى المثبتين أيضا لابد من إقرار التحريف فيها سواء كان المحرف من فرقة أيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما ، فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضا ساقطة عن الاعتبار ،

---

(١) فى النسخة الخطية وستن ، وهو الصحيح ، وقد مر ذكره فى الصفحة السابقة .

والغالب أن هذه النسخة جَعْلية اختلقها أحد فى القرن الثالث كالمكتوبات التى هى غير السبعة ، ولاعجب لأن مثل هذا الاختلاف والجعل كان فى القرون الأولى من القرون المسيحية جائزا بل مستحباً ، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين إنجيلا ورسالة ، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحوار بين عليهم السلام ، فأى استبعاد فى نسبة سبعة مكتوبات جَعْلية إلى أكناثيوس؟ ، بل هى قريبة من القياس ، كما نسبوا إليه المكتوبات الأخرى ، وكما اختلقوا تفسيرا ونسبوه إلى (تى شن) قال آدم كلارك فى مقدمة تفسيره : « إن التفسير الأصلى المنسوب إلى تى شن انعدم والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق » ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضاً لأنه لما ثبت الإلحاق فيه فما بقى الاعتماد عليها ؛ فكما أن بعض الفقرات إلحاقية عندهم ، فكذلك يجوز أن يكون بعض الفقرات التى يفهمها المدعون أنها إسناد جَعْلية أيضاً ، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء . قال (يوسى بيس) فى الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه : « قال ديونى سيش أسقف كورنتهيه : إنى كتبتُ مكتوبات باستدعاء الإخوة ، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملئوها بالنجاسة ، بدّلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض ، فحصل لى حزن مضاعَف ، ولذلك لا عجب إن أراد أحد الإلحاق فى كتب ربنا المقدسة ، لأنهم أرادوا فى الكتب التى ما كانت فى رتبتها » ، وقال آدم كلارك فى مقدمة تفسيره : « إن الكتب الكبيرة من تصنيفات أرجن فُقِدت ، وكثير من تفاسيره باق ، لكنه يوجد فيها شرح تمثيلى وخيالى بالكثرة ، وهو دليل قوى على وقوع التحريف فيها بعد أرجن » . قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستنت فى الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربى المسمى بأجوبة

الإنجيليين على أباطيل التقليديين : « وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلابد أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا فى موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان ، فنقول : إن الأفشين المنسوب إلى يوحنا فم الذهب الذى يُتْلى فى الكنائس فى خدمة سر الأفخار تستيا لانجده مطابقا عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الأخرى ، لأن عند الروم يُطلب فيه من الأب السماوى أن يرسل روحه القدس على الخبز والخمر ناقلا إياهما إلى لحم ودم ، وأما عند الكاثوليكيين منهم ، فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكى ينتقلا ويستحيلا ، ولكن فى مدة رياسة السيد مكيموس قد غيّروا فيه ، وقالوا المنتقلان المستحيلان ، هربا من دعوى الروم عليهم ، بأن الاستحالة تتم به ، وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسلْ روحك القدوس على هذا الخبز الذى هو سر جسد مسيحك ، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة ، وربما هذا هو قول فم الذهب الأصلى لأن تعليم الاستحالة فى عصره لم يكن قد تقرر فى الكنائس . وأما السيد يابيطا مطران صيدا الذى أنشأ الانشقاق فى كنيسة الروم ، وصار كاثوليكيا،ففى خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢ يقول فى هذه القضية إنه موجود عندى كتب فى طقس فيداسنا يونانية وعربية وسريانية ، قد قابلناها على النسخة المطبوعة فى رومية للرهبان الباسليين ، وجمعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة ، وإنما هذه القضية وضعها فى قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية ، وهى موجبة الضحك لمن يتأمل فيها » .

فإذا كان إفشين مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقا وغربا يتلى يوميا فى كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيروه أشكالا كأغراضهم ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم؟ إنهم لم يحرّفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم ، هذا وإن ماحصل

بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أن الشماس غبريل القبطى الكاثوليكى صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا ليوحنافم الذهب عن الأصل اليونانى بأتعاب كلية ومصاريف وافرة ، وعلماء الروم العارفون جيداً باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها ، وأخذوا عنها نسخة مدققة ، فالسيد مكسيموس لم يأذن لطبعها فى دير الشوير حتى تُفْحصَ بمعرفة البادرى ألكسيوس الإسبانيولى ، والخورى يوسف جَعْجَع المارونى الجاهلين كليهما اللغة اليونانية أصالة ، فتصرفا فى النسخة المذكورة كمشيئتهما فى الزيادة والنقصان تطبيقا على المذهب البابوى ، وبعد إتمامهما إفسادَها سجّلا شهادتهما بتصحيحها ، وهكذا رخص غبطته فى طبعها ، وبعد اشتهار الجزء الأول منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الروم ، فظهر التحريف ، وافتضح ما صنعوه حتى إن الشماس غبريل مات قهراً من هذا الصنيع » ثم قال : « نورد لهم برهانا بشهادة رؤسائهم الإجماعية من كتاب عربى العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعا وهو كتاب المجمع اللبنانى المثبت من كنيسةٍ رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ، ومن بطريكهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور السمعانى المتقدم فى المجمع الرومانى ، والمطبوع فى دير الشُوَيْر بإذن الرؤساء الكاثوليكيين ، فهذا المجمع عند ما يتكلم على خدمة القداس يقول قد وجد فى كنيستنا نوافير » أى ليتورجيات « قديمة وإن كانت خالصة من الغلط لكنها مجردة بأسماء القديسين ماصنفوها ولا هى لهم ، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة أدخلها النساخ بغرض إفسادها وحسبكَ شهادةً من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوى على كتب مزوّره » انتهى كلامه بعبارته ، ثم قال : « ونحن عرفنا ما وقع فى جيلنا المتنور الذى يخشون فيه إطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه ، إذ يعلمون أن أعين حراس الإنجيل ترقبهم وأما ما حصل فى الأجيال المظلمة من الجيل السابع إلى الجيل الخامس ، عندما

كان البابوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية ، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة ، وكان المسيحيون المشارقة فى ضنك من استيلاء الأمم عليهم مشتغلين فى وقاية أنفسهم من الدمار ، فهذا لا نعرفه بالتحقيق ، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لانرى فيها إلا مايوجب النَّوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التى تهشمت وتتنذ من الرأس إلى القدم » انتهى كلامه بلفظه .

فانظر أيها اللبيب إلى عباراته الثلاث ، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت ؟ . والمجمع النيقاوى كان له عشرون قانونا فقط ، فحرفوا وزادوا فيه قوانين، وتتمسك فرقة الكاثلك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا . فى الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ فى الصفحة ٦٨ و ٦٩ « إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونا فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما ، وأيضا المجمع الرابع المسكونى يذكر للمجمع النيقاوى المذكور عشرين قانونا لاغير » انتهى كلامه بلفظه ، وكذلك جعلوا كتبا مزوّرة ونسبوها إلى البابوات مثل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيليوس والرسالة الثانية من الكتاب المذكور فى الصفحة ٨٠ هكذا : « إن البابا لاون ، وغالب علمائكم فى الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء البابوات مزورة لا أصل لها » انتهى بلفظه . وأقول فى جواب التغليط الثانى : إنه تغليط بحت « قال أرينيوس إن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التى وعظ بها بطرس » انتهى ، وقال لاردنر فى تفسيره : « إنى أظن أن مرقس ما كتب إنجيله قبل سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ لأنه لا يُتخيل وجه معقول لقيام بطرس فى الروم قبل هذا » . وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس ، والذى قال إن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، وقال باسينج موافقا لأرينيوس : إن مرقس

كتب إنجيله فى سنة ٦٦ بعد موت بطرس وبولس واستشهدا على رأيه فى سنة ٦٥ » فظهر من كلام باسينج وأرينيوس أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، فثبت أن بطرس مارأى أن إنجيل مرقس يقينا ، ورواية رؤيه بطرس هذا الإنجيل رواية ضعيفة لايعتد بها ، فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه فى الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ : « قد زعم أن إنجيل مار مرقس كتب بتدبير مار بطرس » انتهى بلفظه. فانظروا إلى لفظ قد زعم فإنه ينادى بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له .

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين (الأول) أن المختار عند علماء البروتستنت الآن أن لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣ وكان تأليفه فى أخيا ، وهذا الأمر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣ ، ثم لا يعلم حاله بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح، لكن الغالب أنه ذهب بعد الإطلاق إلى إسبانيا والمغرب لا إلى الكنائس المشرقية ، وأخيا من بلاد المشرق ، والظن الغالب أن لوقا أرسل إنجيله بعد مافرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذى ألف لوقا الإنجيل لأجله . قال صاحب مرشد الطالبين فى الفصل الثانى من الجزء الثانى فى الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ فى بيان حال لوقا : « كتب إنجيله فى أخيا سنة ٦٣ » ، ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقى مقدسهم، فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الإنجيل ، قال هورن فى الصفحة ٢٣٨ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ « لما لم يكتب لوقا حال بولس بعد ما أطلق لم يعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الإطلاق الذى كان فى سنة ٦٣ إلى الموت » وقال لاردنر فى الصفحة ٣٥٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٧٣٨ « نريد أن نكتب الآن حال الحوارى من هذا الوقت » أى وقت الإطلاق « إلى موته لكنه لا يحصل إعانة ما من بيان لوقا ويحصل من

الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة فى غاية القلة ، ولا يحصل من كلام القدماء أيضاً إعانة زائدة ، ووقع الاختلاف فى أن بولس أين ذهب بعد ما أطلق». فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من إطلاقه إلى الموت ، فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الإطلاق حجة وسند .. وفى الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا ٢٣ « وأما الآن فإذ ليس لى مكان بعد فى هذه الأقاليم ، ولى اشتياق إلى المجىء إليكم منذ سنين كثيرة » ٢٤ « فعندما أذهب إلى إسبانيا آتى إليكم لأنى أرجو أن أريكم فى مرورى » فصرح مقدسهم أن عزمه كان إلى إسبانيا ، ولم يثبت بدليل قوى وخبر صحيح أنه ذهب إليه قبل الإطلاق ، فالأغلب أنه ذهب إليه بعد ما أطلق لأنه لا يُعلم وجهٌ وجيه لفسخ هذا العزم ، وفى الآية ٢٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « والأن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهى أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله » فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية ، وقال كليمنس أسقف الروم فى رسالته : « إن بولس وصل إلى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق وذهب إلى الموضع المقدس بعد ما استشهد » فهذا القول دليل على أنه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية (الثانى) أن لاردنر نقل أولا قول أرينيوس هكذا : « كتب لوقا مقتدى بولس فى كتاب واحد البشارة التى وعظ بها بولس » ثم قال ثانيا « يعلم من ربط الكلام أن هذا الأمر » يعنى تحرير لوقا إنجيله « وقع بعد ما حَرّر مرقس إنجيله وبعد موت بولس وبطرس » فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا ؛ على أنه لو فرض أن بولس رأى إنجيل لوقا أيضا فلا اعتداد برؤيته عندنا ؛ لأن قول بولس ليس إلهاميا عندنا فكيف يكون قول غير الشخص الإلهامى برؤية بولس فى حكم الإلهامى .

الباب الثانى

فى إثبات التحريف

وهو قسمان لفظى ومعنوى ، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين فى القسم الثانى لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود فى العهد العتيق فى تفسير الآيات ، التى هى إشارة فى زعمهم إلى المسيح ، وفى تفسير الأحكام التى هى أبدية عند اليهود ، وأن علماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدى البابا فى كتب العهدين ، كما أن معتقدى البابا يرمونهم بهذا رميا شديدا فلا احتياج إلى إثباته . بقى القسم الأول ، وقد أنكره علماء البروتستنت فى الظاهر إنكارا بليغا لتغليط جهال المسلمين وأوردوا أدلة مموّهة مزوره فى رسائلهم ليوقعوا الناظرين فى الشك فهو محتاج إلى الإثبات ،فأريد إثباته فى كتابى هذا بعون خالق الأرض والسموات ، وأقول : إن التحريف اللفظى بجميع أقسامه أعنى بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت فى الكتب المذكورة ، وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب فى ثلاثة مقاصد .

المقصد الأول

فى إثبات التحريف اللفظى بالتبديل . اعلم أرشدك الله تعالى أن النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب ثلاث نسخ (الأولى) العبرانية وهى المعتبرة عند اليهود ، وجمهور علماء البروتستنت (والثانية) النسخة اليونانية ، وهى التى كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر من القرون للمسيحية، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية ، وهى إلى

هذا الزمان أيضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية ، وكذا عند كنائس المشرق ، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق (والثالثة) النسخة السامرية ، وهى المعتبرة عند السامريين ، وهذه النسخة هى النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط ، أعنى الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، وكتاب يوشع وكتاب القضاة لأن السامريين لا يسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق ، وتزيد على النسخة العبرانية فى الألفاظ والفقرات الكثيرة التى لا توجد فيها الآن، وكثير من محققى علماء البروتستنت مثل كى كات وهيلز وهيوبى كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء البروتستنت أيضا يضطرون فى بعض المواضع إليها ويقدمونها على العبرانية كما ستعرف إن شاء الله تعالى ، وإذا علمت هذا فأقول :

(الشاهد الأول) إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة ١٦٥٦ ، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢ ، وعلى وفق السامرية ألف وثلثماية وسبع سنين ١٣٠٧ ، وفى تفسير هنرى واسكات جدول كتب فيه فى مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سنى عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد ، وكتب فى مقابلة اسم نوح عليه السلام من سنى عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا .

الأسماء	النسخة العبرانية	السامريه	اليونانية
آدم عليه السلام	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٦٠	١٦٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثير ، واختلاف فاحش لايمكن التطبيق بينها ولمّا كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة . وهذا باطل باتفاق المؤرخين ،و تكذبه العبرانية واليونانية إذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة،وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة ٧٣٢ ، ولأجل الاختلاف الفاحش مااعتمد يوسيفس اليهودى المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أن المدة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة .

(الشاهد الثانى) أن الزمان من الطوفان إلى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٠، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ ، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة

٩٤٢ ، وفى تفسير هنرى واسكات أيضا جدول مثل الجدول المذكور ، لـكن كتب فى هذا الجدول فى محاذاة اسم كل رجل غير سام من سنى عمره سنة تولد له فيها ولد ، وكتب فى محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان ، والجدول المذكور هذا

الأسماء	عبرانية	سامرية	يونانية
سام	٢	٢	٢
أرنخشذ	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	*	*	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فهنا أيضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة ٢٩٢ على وفق النسخة العبرانية ، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ٣٥٠ كما هو مصرح فى الآية الثانية والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين ، فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، ويكذبه اليونانية والسامرية ؛ إذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة على وفق النسخة الأولى ، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة على وفق النسخة الثانية ، وزيد فى النسخة اليونانية بطن واحد بين أرنخشذ وشالخ وهو قينان ، ولا يوجد هذا البطن فى العبرانية والسامرية ، واعتمد لوقا الإنجيلى على اليونانية فزاد قينان فى بيان نسب المسيح ، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم ، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث فى هذا الأمر وراء ظهورهم ، وقالوا

إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون سنة ٣٥٢ ، وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودى المؤرخ، المشهور وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة ٩٩٣ ، كما هو منقول فى تفسير هنرى واسكات وأكستائن ، الذى كان أعلم العلماء المسيحية فى القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون ، على أن الصحيح النسخة اليونانية ، واختاره المفسر (هارسلى) فى تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من سفر التكوين .و(هيلز) على أن الصحيح النسخة السامرية ، ويفهم ميلان محققهم المشهور (هورن) إلى هذا . فى المجلد الأول من تفسير هنرى واسكات « إن أكستائن كان يقول : إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ،وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمةُ اليونانية غيرَ معتبرة ، ولعناد الدين المسيحى ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون إن اليهود حرّفوا التوراة فى سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير المذكور .

وقال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره : « إن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية ، ولايمكن تلخيص دلائله ههنا ، فمن شاء فلينظر فى كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر ، وأن كنى كات يقول : لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة ، ولاحظنا عاداتهم ، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التى وقعت بينه وبين الامرأة السامرية » وقصتها منقولة فى الباب الرابع من إنجيل يوحنا وفى هذه القصة هكذا ١٩ « قالت له الامرأة إنى أرى أنك يارب نبى » ٢٠ « وكان آباؤنا يسجدون فى هذا الجبل » تعنى جرزيم « وأنتم » أى اليهود « تقولون المكان الذى ينبغى أن يسجد فيه فى أورشليم » ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبى سألت عن هذا

الأمر الذى هو أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين ، ويدّعى كل فرقة فيه تحريف الأخرى ليتضح لها الحق ، فلو كان السامريون حرفوا التوراة فى هذا الموضع كان لعيسى أن يبين هذا الأمر فى جوابها ، لكنه مابيّن بل سكت عنهُ ، فسكوته دليل على أن الحق ما عليه السامريون، « ولو لاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصداً ، وأن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له » انتهى كلام هورن ، فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار .

(الشاهد الثالث) أن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء فى النسخة العبرانية هكذا : « فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عِيبال وشيدوها بالجص تشييدا » وهذه الجملة « فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عيبال » فى النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التى أنا أوصيكم فى جبل جِرْزيم) وعيبال وجِرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب ، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادى عشر من هذا الكتاب ، فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعنى المسجد على جبل عيبال ، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جِرْزيم ، وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور تدعى كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرّفت التوراة فى هذا المقام ، وكذلك بين علماء البروتستنت اختلاف فى هذا الموضع؛ قال مفسرهم المشهور آدم كلارك فى صفحة ٨١٧ من المجلد الأول من تفسيره « إن المحقق كنى كات يدعى صحة السامرية[١] والمحقق پارى ودرشيور

---

(١) وجاء فى معجم جزينيس العبرى Gesenius فى مادة جرزيم : إنه الجبل الذى بنى عليه السامريون معبدهم بعد الرجوع من المنفى .

يدعيان صحة العبرانية، لكن كثيرا من الناس يفهمون أن أدلة كنى كات لاجواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين، وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة ، وعيبال جبل يابس لاشىء عليه من هذه الأشياء ،فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لإسماع البركة والثانى للعن » انتهى كلام المفسر ، وعلم منه أن المختار كنى كات وكثير من الناس أن التحريف واقع فى النسخة العبرانية وأن أدلة كنى كات قوية جدا .

(الشاهد الرابع) فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا ٢ « ونظر بئرا فى الحقل ، وثلاثة قطعان غنم رابضةً عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم ، وكان حجر عظيم على فم البئر ٨ فقالوا مانستطيع حتى تجتمع الماشية » إلى آخر الآية ، ففى الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ، ولفظ الماشية ، والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما هو فى النسخة السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن ، قال المفسر هارسلى فى الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره فى ذيل الآية الثانية: « لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كنى كات » ثم قال فى ذيل الآية الثامنة « لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن،انظروا النسخة السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبى كينت » وقال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره « يصر هيوبى كينت إصرارا بليغا على صحة السامرية » وقال هورن فى المجلد الأول من تفسيره موافقا لما قال كنى كات وهيوبى كينت أنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة .

(الشاهد الخامس) وقع فى الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى لفظ سبع سنين ، ووقع فى الآية الثانية عشرة من الباب

الحادى والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين وأحدهما غلط يقينا ، قال آدم كلارك فى ذيل عبارة صموئيل : « وقع فى كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين ، وكذا فى اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين ، كما وقع فى أخبار الأيام،وهذه هى العبارة الصادقة بلا ريب » .

(الشاهد السادس) وقع فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام فى النسخة العبرانية « وكان اسم أخته معكاه » والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت قال آدم كلارك :«وقع فى النسخة العبرانية لفظ الأخت ، وفى اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم » انتهى كلامه ،وههنا جمهور البروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة فالتحريف فى العبرانية متعين عندهم .

(الشاهد السابع) وقع فى الآية الثانية من الباب الثانى والعشرين من الكتاب الثانى من أخبار الأيام فى النسخة العبرانية :« أخذياه صار سلطانا وكان ابن اثنتين وأربعين سنة » ولا شك أنه غلط يقينا لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة . وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين ، وفى الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثانى :« إنه كان فى ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة » قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام:« وقع فى الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون ، وفى بعض النسخ اليونانية عشرون ، والغالب أن يكون فى العبرانية فى الأصل هكذا لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف ، فوقع الميم موضع الكاف ، من غلط الكاتب» ، ثم قال:«عبارة سفر الملوك الثانى صحيحة ، ولايمكن أن تتطابق العبارتان ، وكيف تصح العبارة التى يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين ؟ » وفى المجلد الأول من تفسير هورن وكذا فى تفسير هنرى واسكات أيضا اعتراف بأنه من غلط الكتاب .

(الشاهد الثامن) وقع فى الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام فى النسخة العبرانية : « الرب قد أذل يهودا بسبب أحاز[١] ملك إسرائيل » ولفظ إسرائيل غلط يقيناً ؛ لأنه كان ملك يهودا لا ملك إسرائيل ، ووقع فى اليونانية واللاطينية لفظ يهودا فالتحريف فى العبرانية .

(الشاهد التاسع) وقع فى الآية السادسة من الزبور الأربعين : « فتحت أذنى » ونقل بولس هذه الجملة فى كتابه إلى العبرانيين فى الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا : « قد هيئت لى جسدا » فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينا ، وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنرى واسكات : « إن هذا الفرق وقع من غلط الكاتب » وأحد المطلبين صحيح ، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف ، لكنهم توقفوا فى نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين ، وقال آدم كلارك فى المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور : « المتن العبرانى المتداول محرف » فنسب التحريف إلى عبارة الزبور ، وفى تفسير دوالى ورجرد مينت : « العجب أنه وقع فى الترجمة اليونانية وفى الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة : قد هيئت لى جسدا » فهذان المفسران نسبوا التحريف إلى عبارة الإنجيل .

(الشاهد العاشر) وقع فى الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس فى العبرانية : « هم ما عصوا قوله » وفى اليونانية « هم عصوا قوله » ففى الأولى نفى والثانية إثبات ، فأحدهما غلط يقينا ، وتحير العلماء المسيحيون ههنا فى تفسير

(١) جاء فى معجم جزينيس : أحاز ملك يهودا حكم ما بين ٧٤٤ — ٧٢٨ ق م وكان رجلا ضعيفاً مخلصاً للوثنية .

هنرى واسكات : « لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدا وظاهر أنه نشأ إما لزيادة حرف أو لتركه » فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف ، لكن ماقدروا على تعيينه .

(الشاهد الحادى عشر) وقع فى الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى: « بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة ألف رجل شجاع » وفى الآية الخامسة من الباب الحادى والعشرين من سفر الملوك الأول: « فبنو إسرائيل كانوا ألف ألف رجل شجاع ، ويهودا كانوا أربعمائة ألف وسبعون[1] ألف رجل شجاع »فإحدى العبارتين ههنا محرفة، قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة صموئيل:« لا يمكن صحة العبارتين ، وتعيين الصحيحة عسير ، والأغلب أنها الأولى ، ووقعت فى كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخرى،والاجتهاد فى التطبيق عبث والأحسن أن يسلم من أول الوهلة الأمر الذى لاقدرة على إنكاره بالظفر ، ومصنفو العهد العتيق ، وإن كانوا ذوى إلهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك » فهذا المفسر اعترف بالتحريف ، لكنه لم يقدر على التعيين واعترف أن التحريفات فى كتب التواريخ كثيرة ، وأنصف فقال إن الطريق الأسلم تسليم التحريف من أول الوهلة .

(الشاهد الثانى عشر) قال المفسر هارسلى فى الصفحة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثانى عشر من كتاب القضاة :« لاشبهة أن هذه الآية محرفة » .

(الشاهد الثالث عشر) وقع فى الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثانى لفظ أرم ، ولاشك أنه غلط والصحيح لفظ أدوم ، وآدم كلارك المفسر حكم أولا بأنه غلط يقينا ،ثم قال :الأغلب أنه من غلط الكاتب .

---

(١) الصحيح وسبعين .

(الشاهد الرابع عشر) وقع فى الآية السابعة من الباب المذكور : « أن أبا سالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة » ولفظ الأربعين غلط يقينا ، والصحيح لفظ الأربع :قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره : «لا شبهة أن هذه العبارة محرفة » ثم قال : « أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب » .

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثانى: « قال كنى كات فى هذه الآية فى المتن العبرانى ثلاث تحريفات عظيمة » فأقر ههنا بثلاث تحريفات جسيمة .

(الشاهد السادس عشر) الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا :« بنو بنيامين بلع وبكر ويديع ييل ثلاثة أشخاص »(١) وفى الباب الثامن من السفر المذكور هكذا (١) « ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثانى إشبيل والثالث أخرَح» (٢) « والرابع نوحاه والخامس رافاه » وفى الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا:« نسخة سنة ١٨٤٨ بنو بنيامين بالع وباخور وإشبل وجيرا ونعمان واحى ورُوش ومافيم وحوفيم وارد » ففى العبارات الثلاث اختلاف من وجهين الأول فى الأسماء ، والثانى فى العدد حيث يفهم من الأولى أن أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض فى كلام مصنف واحد ، وهو عزرا النبى عليه السلام ، ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة ، والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحير علماء أهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام ، قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى: « كتب ههنا لأجل

---

(١) وردت هذه الأسماء محرفة فى النسخة المطبوعة ، والتصحيح عن النسخة الخطية وعن الإنجليزية طبعة أكسفورد .

عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس ، والتطبيق فى مثل هذه الاختلافات غير مفيد ، وعلماء اليهود يقولون إن عزرا عليه السلام الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، ويقولون أيضا إن أوراق النسب التى نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة ، ولابد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات ». فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طرا سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين ، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط ، وما حصل له التميز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ما كتب ، والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا: «التطبيق فى مثل هذه الاختلافات غير مفيد » وقال : ثانيا « لابد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » .

(فائدة جليلة) لابد من التنبيه عليها. اعلم أرشدك الله تعالى أن جمهور أهل الكتاب يقولون : إن السفر الأول والثانى من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام بإعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام، فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام ، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقى لها غير الاسم ، ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد فى زمانه فضلا عن الزمان الآخر ، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضا فى السفر الذى هو منسوب إلى عزرا ، وفرقة البروتستنت لا يعترفون بأنه سماوى ، لكن مع ذلك الاعتقاد لاتنحط رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين . عندهم وقع هكذا « أحرق[1] التوراة وما كان أحد يعلمه ، وقيل إن عزرا جمع مافيه مرة أخرى بإعانة روح القدس » وقال كليمنس اسكندر يانوس : « إن الكتب

---

(١) درج المؤلف على أن التوراة مذكر .

السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى » .وقال ترتولين : « المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل يروشالم » وقال تهيو فلكت: « إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة أخرى بإلهام » انتهى ، وقال جان ملز كاثلك فى الصفحة ١١٥ من كتابه الذى طبع فى بلدة دربى سنة ١٨٤٣ : « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدى عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ، أيضا فى حادثة أنتيوكس ». بقدر الحاجة إذا علمت هذه الأقوال فارجع إلى كلام المفسر المذكور ، وأقول يظهر للبيت ههنا سبعة أمور (الأمر الأول) أن هذا التوراة المتداول الآن ليس التوراة الذى ألهم به موسى عليه السلام أولا ، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى ، وإلا لرجع إليه عزرا عليه السلام ، وما خالفه ، ونقل على حسبه وما اعتمد على الأوراق الناقصة التى لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا إنه هو لكنه أيضا كان منقولا عن النسخ الناقصة التى حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة ، فقلت على هذا التقدير لا يكون التوراة معتمدا وإن كان ناقله عزرا عليه السلام .

(الأمر الثانى) أنه إذا غلط عزرا فى هذا السفر مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له فى تأليف هذا السفر ، فيجوز صدور الغلط منه فى الكتب الأخر أيضا ، فلا بأس لو أنكر أحد شيئا من هذه الكتب إذا كان ذلك الشىء مخالفا للبراهين القطعية أو مصادما للبداهة ، مثل أن ينكر ما وقع فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه ، والعياذ بالله تعالى ، وحملتا من أبيهما وتولد لهما ابنان هما أبو الموابيين والعمانيين ، وما وقع فى الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام

زنى بامرأة أوريا ، وحملت بالزنا منه ، فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها .
وما وقع فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد فى آخر عمره بترغيب أزواجه ، وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله ، وأمثال هذه القصص التى تقشعر منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان .

(الأمر الثالث) أن الشيء إذا صار محرفا فليس بضرورى أن يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذى بعده ، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة ألبتة ولا جرت عليه العادة الآلهية .

(الأمر الرابع) أن علماء البروتستنت ادّعوا أن الأنبياء والحواريين وإن لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان ، لكنهم معصومون فى التبليغ والتحرير ، فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان . أقول ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم وإلا لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينين له غير مصون عن الخطأ ؟ .

(الأمر الخامس) أنه لا يلهم النبى فى بعض الأحيان فى بعض الأمور مع كون الإلهام محتاجا إليه ؛ لأن عزرا عليه السلام لم يلهم مع كونه محتاجا إلى الإلهام فى ذلك الأمر .

(الأمر السادس) أنه ظهر صدق دعوى أهل الاسلام بأنا لانسلم أن كل ما اندرج فى هذه الكتب فهو إلهامى ، ومن جانب الله ؛ لأن الغلط لا يصلح أن يكون إلهاميا ومن جانب الله ، وهو يوجد فى هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفا ، وفى الشواهد السابقة وستعرف فى الشواهد اللاحقة أيضا إن شاء الله تعالى .

(الأمر السابع) أنه إذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ فى

التحرير ، فكيف يكون مرقس ولوقا الإنجيليان اللذان ليسا من الحواريين أيضا مصونين عن الخطأ فى التحرير؟، لأن عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبى ذو إلهام وكان النبيان ذوا إلهام معينين له فى التحرير ، ومرقس ولوقا ليسا بنبيين ذوى إلهام،بل عندنا متى ويوحنا ليسا كذلك ، وإن كان زعم المسيحيين من فرقة البروتستنت بخلافه ، وكلام هؤلاء الأربعة الإنجيليين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة .

(الشاهد السابع عشر) قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام: « فى هذا الباب من هذه الآية إلى الآية الثامنة والثلاثين، وفى الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين توجد أسماء مختلفة ، وقال علماء اليهود إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شىء من اختلاف الأسماء ،ولم يحصل له تميز بأن أيهما أحسن فنقلهما » ولك أن تقول ههنا كما مر فى الشاهد المتقدم .

(الشاهد الثامن عشر) فى الباب الثالث عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام وقع فى الآية الثالثة لفظ أربعمائة ألف فى تعداد عسكر آبياه،ولفظ ثمانمائة ألف فى تعداد عسكر يربعام ، وفى الآية السابعة عشرة لفظ خمسمائة ألف فى تعداد المقتولين من عسكر يربعام ، ولما كانت هذه الأعداد بالنسبة إلى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس غُيّرت فى أكثر نسخ الترجمة اللاطينية إلى أربعين ألفا فى الموضع الأول ، وثمانين ألفا فى الموضع الثانى ، وخمسين ألفا فى الموضع الثالث ، ورضى المفسرون بهذا التغيير ، قال هورن فى المجلد الأول من تفسيره : « الأغلب أن عدد هذه النسخ » أى نسخ الترجمة اللاطينية « صحيح » وقال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره : « يعلم أن العدد الصغير » أى الواقع

فى نسخ الترجمة اللاطينية « فى غاية الصحة » وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف فى أعداد هذه كتب التواريخ » انتهى كلامه ؛ وهذا المفسر بعد اعتراف التحريف ههنا صرح بوقوعه كثيراً فى الأعداد .

(الشاهد التاسع عشر) فى الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثانى من أخبار الأيام: « وكان يواخين ابن ثمان سنين حين صار سلطانا» ولفظ ثمانى سنين غلط، ومخالف لما وقع فى الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثانى :« وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثمانى عشرة سنة » قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك: « وقع فى الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السِّفر الثانى من أخبار الأيام لفظ ثمانية وهو غلط ألبتة ؛ لأن سلطنته كانت إلى ثلاثة أشهر ، ثم ذهب إلى بابل أسيرا ، وكان فى المحبس وأزواجه معه ، والغالب أنه لا يكون لابن ثمانى أو تسع سنين أزواجا[1] ويشكل أيضا أن يُقال لمثل هذا الصغير إنه فعل ما كان قبيحا عند الله ، فهذا الموضع من السفر محرف» .

(الشاهد العشرون) فى الآية السابعة عشرة من الزبور الحادى والعشرين على ما فى بعض النسخ، أو فى الآية السادسة عشرة من الزبور الثانى والعشرين وقعت هذه الجملة فى النسخة العبرانية:« وكلتا يدى مثل الأسد » والمسيحيون من فرقة الكاثوليك والپروتستنت فى تراجمهم ينقلونها هكذا « وهم طعنوا يدى ورجلى » فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا .

(الشاهد الحادى والعشرون) قال آدم كلارك فى المجلد الرابع من تفسيره

---

(١) هكذا فى الأصل وفى النسخ الخطيه والصحيح أزواج بالرفع .

ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء: « المتن العبرانى محرف كثيراً ههنا والصحيح أن يكون هكذا! · كما أن الشمع يذوب من النار »

(الشاهد الثانى والعشرون) الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا : « لأن الإنسان من القديم ما سمع وما وصل إلى أذن أحد ، وما رأت عينا أحد إلها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا » ونقل بولس هذه الآية فى الآية التاسعة من الباب الثانى من رسالته الأولى إلى أهل قورنثيوس هكذا : « بل كما كتب أن الأشياء التى هيأها الله للذين يحبونه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر إنسان » فكم من فرق بينهما ؟ فإحداهما محرفة. فى تفسير هنرى واسكات · « الرأى الحسن أن المتن العبرى محرف »، وآدم كلارك ذيل عبارة أشعياء عليه السلام نقل أولا أقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال : « إنى متحير ماذا أفعل فى هذه المشكلات غير أن أضع بين يدى الناظر أحد الأمرين: إما أن يعتقد بأن اليهود حرفوا هذا الموضع فى المتن العبرانى والترجمة اليونانية تحريفا قصديا ، كما هو المظنون بالظن القوى فى المواضع الآخر المنقولة فى العهد الجديد عن العهد العتيق ، انظروا كتاب أَوْ وِنْ من الفصل السادس إلى الفصل التاسع فى حق الترجمة اليونانية ، وإما أن يُعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب ، بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعلية ، أعنى مِعْراج أشعياء ، ومشاهدات إيلياء اللذين وُجدت هذه الفقرة فيهما ، وظن البعض أن الحوارى نقل عن الكتب الجعلية ، ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الأول بسهولة فأنبه الناظرين تنبيها بليغا على أن جيروم عدّ الاحتمال الثانى أسوء من الإلحاد » انتهى كلامه .

(الشاهد الثالث والعشرون إلى الشاهد الثامن والعشرين) قال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره : « يعلم أن المتن العبرى فى الفقرات المفصله الذيل محرف ١ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا » ٢ ــ « الآية الثانية من الباب

الخامس من كتاب ميخا » ٣ـــ « من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر » ٤ ــ « الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموس » ٥ ـ « من الآية السادسة إلى الثامنة من الزبور الأربعين » ٦ــ « الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة » فأقر محققهم بالتحريف فى هذه المواضع فى الآيات ، ووجه إقراره : الموضع الأول نقله متّى فى الآية العاشرة من الباب الحادى عشر من إنجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول فى المتن العبرانى والتراجم القديمة بوجهين (الأول) أن لفظ « أمام وجهك فى هذه الجملة: ها أنا ذا أرسل ملكى أمام وجهك » زائد فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا (والثانى) أنه وقع فى منقوله « ليوطىء السبيل قدامك » وفى كلام ملاخيا « ليوطىء السبيل قدامى » وقال هورن فى الحاشية: « ولا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما » وأن الموضع الثانى نقله متى أيضاً فى الآية السادسة من الباب الثانى من إنجيله ، وبينهما مخالفة ، وأن الموضع الثالث نقله لوقا فى الآية الخامسة والعشرين إلى الثامنة[1] والعشرين من الباب الثانى من كتاب أعمال الحواريين ، وبينهما مخالفة وأن الموضع الرابع نقله لوقا فى الآية السادسة عشرة والسابعة عشرة من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين ، وبينهما مخالفة ، وأن الموضع الخامس نقله بولس فى الآية الخامسة إلى السابعة فى رسالته إلى العبرانيين ، وبينهما مخالفة ، وأما حال الموضع السادس فلم يتضح لى حق الاتضاح ، لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فإقراره يكفى حجة عليهم .

(الشاهد التاسع والعشرون) فى الآية الثامنة من الباب الحادى والعشرين من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الأصل فى مسألة الجارية وقع النفى وفى عبارة الحاشية وجد الإثبات .

---

(١) فى النسخ المطبوعة الثمانية.

(الشاهد الثلاثون) فى الآية الحادية والعشرين من الباب الحادى عشر من كتاب الأخبار فى حكم الطيور التى تمشى على الأرض فى المتن العبرانى وجد النفى وفى عبارة الحاشية الإثبات .

(الشاهد الحادى والثلاثون) فى الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأخبار فى حكم البيت فى المتن وجد النفى وفى عباره الحاشية الإثبات، واختار علماء البروتستنت فى هذه المواضع الثلاثة فى تراجمهم الإثبات ، وعبارة الحاشية وتركوا المتن الأصل ؛ فعندهم الأصل فى هذه المواضع محرف ، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الأحكام الثلاثة المندرجة فيها، فلا يُعلم يقينا أن الصحيح الحكم الذى يقيده النفى، أو الحكم الذى يفيده الإثبات، وظهر من هذا أن ما قالوا من أنه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذى فيها غير صحيح .

(الشاهد الثانى والثلاثون) فى الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال : « حتى تركوا كنيسة الله التى اقتنى بدمه » قال كريباخ : « لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب » فعنده لفظ الله محرف .

« الشاهد الثالث والثلاثون » فى الآية السادسة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى إلى طيموثاوس « الله ظهر فى الجسد » قال كريباخ « إن لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب » أى بأن يقال هو .

(الشاهد الرابع والثلاثون) فى الآية الثالثة عشرة من الباب الثامن من من المشاهدات ، « ثم رأيت ملكا طائرا » قال كريباخ وشولز : « لفظ الملك غلط والصحيح لفظ العُقاب » .

(الشاهد الخامس والثلاثون) فى الآية الحادية والعشرين من الباب الخامس من رسالة بولس إلى أهل أفسيس : «وليخضع بعض لبعض لخوف الله» قال كريباخ وشولز : «إن لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح» وأكتفى من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفا من الإطالة .

المقصد الثانى : فى إثبات التحريف بالزيادة

(الشاهد الأول) علم أن ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين إلى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة وهى هذه (١) كتاب أستير (٢) كتاب باروخ (٣) كتاب طوبيا (٤) كتاب يهوديت (٥) كتاب وزدم (٦) كتاب إيكليزياستيكس (٧) الكتاب الأول لمقابيين (٨) الكتاب الثانى لمقابيين ، وفى سنة ثلثمائة وخمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين فى بلدة نائس ، ليشاوروا ويحققوا الأمر فى هذه الكتب المشكوكة ، فبعد المشاورة والتحقيق حكم هؤلاء أن كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا باقى الكتب مشكوكة كما كانت ، وهذا الأمر يظهر من المقدمة التى كتبها جيروم على ذلك الكتاب ، ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا فى سنة ثلثمائة وأربع وستين ، فعلماء هذا المجلس سلموا حكم علماء المجلس الأول فى كتاب يهوديت ، وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب أستير ، وأكدوا حكمهم بالرسالة العامة ، ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهيج فى سنة ثلثمائة وسبع وتسعين ، وكان أهلُ ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالما من العلماء المشهورين ومنهم الفاضل المشهور المقبول عندهم أكستائن ، فهؤلاء العلماء سلموا أحكام المجلسين الأولين ، وسلموا الكتب

الباقية ، لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب أرمياء ؛ لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لأرمياء عليه السلام ، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة فى أسماء الكتب ، ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أخر أعنى مجلس ترلو ، ومجلس فلورنش ، ومجلس ترنت ، وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة ، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين ، وبقيت إلى مدة ألف ومائتى سنة ، ثم ظهرت فرقة البروتستنت فردوا حكم أسلافهم فى كتاب باروخ وكتاب توبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب إيكليزياستيكس وكتابى المقابيين وقالوا : إن هذه الكتب ليست مسلمة إلهامية ، بل واجبة الرد ، وردوا حكمهم فى جزء من كتاب أستير وسلموا فى جزء ؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابا فسلموا الأبواب التسعة الأولى ، وثلاث آيات من الباب العاشر ، وردوا عشر آيات من هذا الباب ، وستة أبواب باقية ، وتمسكوا بوجوه منها : أن يوسى بيس المؤرخ صرح فى الباب الثانى والعشرين من الكتاب الرابع أن هذه الكتب حرفت سيما الكتاب الثانى لمقابيين ، ومنها أن اليهود لا يقولون إنها إلهامية ، والكنيسة الرومانية التى متبوعها إلى الآن أيضا أكثر من فرقة البروتستنت تسلم هذه الكتب إلى هذا الحين ، ويعتقدون أنها إلهامية واجبة التسليم ، وهى داخلة فى ترجمتهم اللاطينية التى هى مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ، ومبنى دينهم وديانتهم . إذا علمتَ هذا فأقول : أى تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا ؟ . عند فرقة البروتستنت واليهود أن الكتب التى كانت غير مقبولة إلى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة وكانت محرفة غير إلهامية جعلها أسلاف المسيحيين فى المجالس المتعددة واجبة التسليم ، وأدخلوها فى الكتب الألهامية ، وأجمع الألوف من علمائهم على حقيقتها وإلهاميتها ، والكنيسة الرومانية إلى

هذا الزمان تصر على كونها إلهاميه ؛ فظهر من هذا أنه لا اعتبار لإجماع أسلافهم، وليس هذا الإجماع دليلا ضعيفا على المخالف فضلا عن أن يكون قويا ، فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الإلهامية يجوز أن يكون إجماعهم على هذه الأناجيل المروّجة مع كونها محرفة غير إلهامية ، ألا ترى أن هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحه النسخة اليونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية ، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوها فى سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية ، كما عرفت فى الشاهد الثانى من المقصد الأول . والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقية إلى هذا الحين أيضا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف ، وجمهور علماء البروتستنت أثبتوا أن إجماع الأسلاف وكذا اختلاف المقتدين بهم غلط، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا فى حق العبرانية ما قال أسلافهم فى حق اليونانية ، وكذلك أجمع الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاطينية وعلماء البروتستنت أثبتوا أنها محرفة ، بل لم تحرف ترجمة مثلها . قال هورن فى المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٦٣: « وقع التحريفات والإلحاقات الكثيرة فى هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر » ثم قال فى الصفحة ٤٦٧ : « لابد أن يكون ذلك الأمر فى بالك، أن ترجمة من التراجم لم تحرّف مثل اللاطينية. ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد فى كتاب آخر، وكذا أدخلوا عبارات الحواشى فى المتن، وإذا كان فعلهم بالنسبة إلى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا فكيف يرجى منهم أنهم لم يحرّفوا المتن الأصلى الذى لم يكن متداولا بينهم مثلها يقينا؟، بل الأظهر أن من بادر منهم إلى تحريف الترجمة بادر إلى تحريف الأصل؛ ليكون لفعله ستر عند قومه ، والعجب من فرقة البروتستنت أنهم لما أنكروا هذه الكتب لِمَ أبقَوْا جزأ من كتاب أستير ، ولِمَ لَمْ ينكروه رأسا؟؟ لأن هذا الكتاب لا يوجد

فيه من أوله إلى آخره اسمٌ من أسماء الله فضلا عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه ، ولا يعلم حال مصنفه ، وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه إلى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظن والتخمين رجماً بالغيب ، فبعضهم نسبوا إلى علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام إلى زمن سَيْمُنْ ، ونسب فلو اليهودى إلى يهوكين الذى هو ابن اليسوع الذى جاء من بابل بعدما أطلق الأسراء ، ونسب اكستائن إلى عزرا عليه السلام ، ونسب البعض إلى مردكى ، وبعضهم إليه والى أستير »

وفى الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثانى من كاتلك هرلد : « الفاضل مِليتوما كتب اسم هذا الكتاب فى ذيل أسماء الكتب المسلمة كما صرح يوسى بيس فى تاريخ كليسيا فى الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع ، وضبط كِرى نازين زن فى الأشعار أسماء الكتب الصحيحة ، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها ، وايم فى لوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب فى أشعاره التى كتبها إلى سَلْيوكَس واتهانى سيَش فى مكتوبه التاسع والثلاثين رد هذا الكتاب وقبحه » .

(الشاهد الثانى) الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا : « وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبل أن يملك لبنى إسرائيل » ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام؛ لأنها تدل على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى إسرائيل ، وأول ملوكهم شاول ، وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة ، قال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية : « غالب ظنى أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية ، والآيات التى بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين ، بل هذه الآيات هى آيات الباب الأول من السِّفر الأول من كتاب أخبار الأيام ، وأظن ظناً قويا قريبا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة ، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها فيه »

فاعترف هذا المفسر بإلحاق الآيات التسع ، وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف ، لأن هذه الآيات التسع ، مع عدم كونها من التوراة دخلت فيه وشاعت بعد ذلك فى جميع النسخ .

(الشاهد الثالث) الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر الاستثناء: « فيابر ابن منسّبا[1] ورث كل أرض أرغوب إلى تخوم جاسور ومعكانى[2] وسمى باسان باسمه جالوث يابر التى هى قرى يابر إلى هذا اليوم » ، وهذه الآية أيضا لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام ، لأن المتكلم بها لا بد أن يكون متأخرا عن يابر[3] تأخيرا كثيرا ، كما يشعر به قوله إلى هذا اليوم ، لأن أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلا فى الزمان الأبْعَد على ماحقق المحققون من علمائهم ، كما ستعرف عن قريب ، قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما فى الشاهد الثانى والثالث فى المجلد الأول من تفسيره: « هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام ؛ لأن الفقرة الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى إسرائيل ، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه بعد زمان إقامة اليهود فى فلسطين ، لكن لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرق الخلل فى حقيقة الكتاب ،ومن نظر بالنظر الدقيق علم أن هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط بل هما ثِقلان على متن الكتاب ، سيما الفقرة الثانية لأن مصنفه موسى كان أو غيره لا يقول لفظ إلى هذا اليوم ، فالأغلب أنه كان فى الكتب بهذا القدر فيابر بن مَنَسا وَرِث كل أرض أرغوب إلى تخوم جاسور

---

(١) فى النسخة الخطية (منسا) وكذلك فى الترجمة الإنجليزية ولعله الصواب .

(٢) فى النسخة الخطية معكاتى وكذلك فى الترجمة الإنجليزية ولعله الصواب .

(٣) ورد هذا الاسم يابر بالباء فى جميع الاقتباسات التى ذكرها المؤلف وهو تحريف والصحيح أنه يائر بيائين (راجع النسخة الإنجليزية باب الاستثناء) الفصل ٣ الآية ١٤.

ومعكاتى ، وسمى باسان باسمه جالوث يائير ، ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ فى الحاشية ليُعلم أن الاسم الذى سماها يائير به هو اسمها إلى الآن ، ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية إلى المتن فى النسخ المتأخرة ، ومَنْ كان شاكاً فى هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها أن الإلحاقات التى توجد فى متن بعض النسخ هى توجد فى النسخ الأخرى على الحاشية » .

فاعترف أن هاتين الفقرتين لايمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام ، وقوله : فالأغلب الخ يدل على أنه ليس عنده سَنَدٌ هذا الأمر سوى زعمه ، وعلى أن هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحا لتحريف المحرفين ، لأن هذا اللفظ بحسب اعترافه زيد بعد قرون ، ومع ذلك صار جزءاً من الكتاب ، وشاع فى جميع النسخ المتأخرة وقوله « لو فرضناهما إلحاقيتين لايتطرق الخلل فى حقية الكتاب » يدل على التعصب ، وهو ظاهر ، وقال الجامعون لتفسير هنرى واسكات ذيل الفقرة الثانية : « الجملة الأخيرة إلحاقية ألحقها أحدٌ بعد موسى عليه السلام ، ولو تركت لايقع الفساد فى المضمون » أقول : تخصيص الجملة الأخيرة لغوٌ لأن الفقرة الثانية كلها لايمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن .

(تنبيه) بقى فى الفقرة الثانية شىء آخر هو أن يائير ليس ابن منسا بل هو ابن ساغب كما هو مصرح فى الآية الثامنة والعشرين من الباب الثانى من السفر الأول من أخبار الأيام .

(الشاهد الرابع) الآية الأربعون من الباب الثانى والثلاثون من سفر العدد « فأما يائير بن منسا فعمد أخذ دساكرها ودعاها جالوث يائير التى هى قرى يائير » حال هذه الآية كحال آية سفر الاستثناء ، وقد علمت فى الشاهد الثالث

وفى دكشنرى[1] بيبل الذى طبع فى أمريكا وإقليم الإنكليز والهند ، وشرع فى تأليفه كالمنت وكمله زابت وتيلر هكذا : « بعض الجمل التى توجد فى كتب موسى تدل صراحة على أنها ليست من كلامه مثل الآية ٤٠ من الباب ٢٢ من سفر العدد ، والآية ١٤ من الباب ٢ من سفر الاستثناء ، وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليس على محاورة كلام موسى ، ولا نقدر أن نقول جزما إن أى شخص ألحق هذه الجمل والعبارات ، لكن نقول بالظن الغالب أن عزرا النبى ألحقها كما ينبىء عنه الباب التاسع والعاشر من كتابه والباب الثامن من كتاب نحميا » فهؤلاء العلماء جزموا أن بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام لكنهم ما قدروا أن يبينوا اسم الملحق على سبيل التعيين ، بل نسبوا على سبيل الظن إلى عزرا عليه السلام ، وهذا الظن ليس بشىء ولا يظهر من الأبواب المذكورة أن عزرا ألحق شيئا فى التوراة لأنه يفهم من باب كتاب عزرا أنه تأسف على أفعال بنى إسرائيل واعترف بالذنوب ، ويفهم من باب كتاب نحميا أن عزرا قرأ التوراة عليهم .

(الشاهد الخامس) وقع فى الآية الرابعة عشرة من الباب الثانى والعشرين من سفر الخليقة : « كما يقال فى هذا اليوم فى جبل الله يجب أن يتراءى الناس » ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله إلا بعد بناء الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام ، فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الجملة إلحاقية ثم قال : « وهذا الجبل لم يطلق[2] عليه ذلك الاسم ما لم يبن عليه الهيكل » .

(الشاهد السادس) الآية الثانية عشرة من الباب الثانى من سفر الاستثناء

---

(١) ورد فى الأصل المطبوع دكشترى بالتاء والصحيح بالنون أى معجم الكتاب المقدس

(٢) فى الأصل لم يقطم والتصحيح يقتضيه السياق كما ورد فى النسخة الخطية .

هكذا : «فأما من قبلُ الحواريون سكنوا ساعير ، وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التى وهبها لهم » فحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية إلحاقية وجعل هذا القول « كما فعل بنو إسرائيل » إلى آخره دليل الإلحاق .

(الشاهد السابع) الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من سفر الاستثناء هكذا: « من أجل أنه عُوج وحده مَلِكُ باسان كان بقى من نسل الجبابرة هذا سريره من حديد ، وهو فى راباث بنى عمون ، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع اليد » قال آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا: المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أن هذه الآية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة ، وما كتبها موسى لأنه مات فى مدة خمسة أشهر .

(الشاهد الثامن) الآية الثالثة من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد هكذا: « فسمع الله دعاء آل إسرائيل ، وسلم فى أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافى وسمى ذلك الموضع حرما » قال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره فى الصفحة ٦٩٧ : « إنى أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام ، لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته».

(الشاهد التاسع) الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا: « وبنو إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا إلى الأرض العامرة كانوا يأكلون هذا القوت إلى ما دنوا من تخوم أرض كنعان » هذه الآية ليست من كلام موسى لأن الله ما أمسك المن من بنى إسرائيل مدة حياته ، وما دخلوا فى أرض كنعان إلى هذه المدة قال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره فى الصفحة ٣٩٩: « ظن الناس من هذه الآية أن سفر الخروج

كُتب بعد ما أمسك الله المن من بنى إسرائيل لـكنه يمكن أن يكون عزوا ألحق هذه الألفاظ » انتهى كلامه .أقول ظنُّ الناس ظنٌ صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل فى مثل هذه المواضع لا يُقْبل ، والصحيح أن الـكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه كما أثبت هذا الأمر بالبراهين فى الباب الأول .

(الشاهد العاشر) الآية الرابعة عشرة من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد هكذا: « ولذلك يقال فى سفر حروب الرب كما صنع فى بحر سوف كذلك يصنع فى أودية أرنون » هذه الآية لا يمكن أن تـكون من كلام موسى بل تدل على أن مصنف سفر العدد ليس هو لأن هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سِفْر حروب الرب ، ولم يعلم إلى الآن جَزْماً أن مصنف هذا السفر أى شخص ، ومتى كان وأين كان ، وهذا السفر كالعنقاء عند أهل الـكتاب سمعوا اسمه وما رأوه ، ولا يوجد عندهم ، وحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير سِفْر الخليقة أن هذه الآية إلحاقية ثم قال : « الغالب أن لفظ سِفْر حروب الرب كان فى الحاشية ثم دخل فى المتن » فاعترف أن كتبهم كانت قابلة لأمثال هذه التحريفات فإن عبارة الحاشية دخلت فى المتن على إقراره وشاعت فى جميع النسخ .

(الشاهد الحادى عشر) وقع فى الآية الثامنة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفى الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين ، وفى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة لفظ حَبْرون وهو اسم قرية كان اسمها فى سالف الزمان (قرية رابع) ، وبنو اسرائيل بعد ما فتحوا فلسطين فى عهد يوشع عليه السلام غيّروا هذا الاسم إلى حبرون ، كما هو المصرح فى الباب الرابع عشر من كتاب يوشع ، فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام .

نقل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير ، وكذلك وقع فى الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ (دان) وهو اسم بلدة[1] عمّرت فى عهد القضاة لأن بنى إسرائيل بعد موت يوشع عليه السلام فى عهد القضاة فتحوا بلدة ليث ، وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان ، كما هو مصرح فى الباب الثامن عشر من كتاب القضاة ، فلا تكون هذه الآية أيضا من كلام موسى عليه السلام ، قال هورن فى تفسيره: « يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع وليث ، لكن بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين بحبرون ودان » فانظر أيها اللبيب إلى أعذار هؤلاء أولى الأيدى والأبصار كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة ، وكيف يقرّون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف .

(الشاهد الثانى عشر) وقع فى الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون فى البلد » ووقع فى الآية السادسة من الباب الثانى عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون حينئذ فى البلد » فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام ، ومفسروهم يعترفون بالإلحاق ، فى تفسير هنرى واسكات: « هذه الجملة والكنعانيون حينئذ فى البلد وكذا الجمل الأخر فى مواضع شتى ملحقة لأجل الربط ألحقها عِزرا أو شخص إلهامى آخر فى وقت جمع الكتب المقدسة » فاعترفوا بإلحاق الجمل ، وقولهم ألحقها عزرا أو شخص آخر إلهامى غير مُسلم إذ ليس عليه دليل سوى ظنهم .

(الشاهد الثالث عشر) قال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره فى أول

---

(١) فى المطبوع (مدة) وهو تحريف ، والتصحيح عن النسخة الخطية .

الباب الأول من سِفْر الاستثناء فى الصفحة ٧٤٩: « الآيات الخمس من أول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقى الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام والأغلب أن يوشع أو عزرا ألحقها » فاعترف بكون الآيات الخمسة ملحقة ، وأسند بمجرد زعمه بلا دليل إلى يوشع أو عزرا وزعمه المجرد لا يكفى .

(الشاهد الرابع عشر) الباب الرابع والثلاثون من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام ، قال آدم كلارك فى المجلد الأول من تفسيره: « تم كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب ليس من كلامه ، ولا يجوز أن يقال إن موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضا بالإلهام ، لأن هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحسن ، ويجعل المطلب كله لغوا لأن روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يُلهم هذا الباب أيضا لهذا الشخص ، وإنى أجزم بأن هذا الباب كان بابا أولَ لكتاب يوشع عليه السلام ، والحاشية التى كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول ، قال إن أكثر المفسرين قالوا إن سفر الاستثناء تم على الدعاء الإلهامى الذى دعا به موسى عليه السلام لاثنى عشر سبطا على هذه الفقرة « فطوباك يانسل إسرائيل ليس مثلك شعب مُغاث بالله » إلى آخرها ، وإن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون بعد مدة من موت موسى ، وكان هذا الباب أول أبواب كتاب يوشع ، لكنه انتقل من ذلك الموضع إلى هذا الموضع » انتهى كلامه . فاليهود والمسيحيون متفقون على أن هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو إلحاق ، وما قال إنى أجزم بأن هذا الباب كان أول أبواب كتاب يوشع ، وكذا مانقل عن اليهود من أن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون إلى آخره بدليل وسند ، ولذلك قال جامعو تفسير هنرى واسكات « تم كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب من الملحقات ، والملحِق إمّا يوشع أو صموئيل أو عِزرا أو نبى آخر

من الأنبياء بعدهم لا يُعْلم بالجزم ، ولعل الآيات الأخيرة ألحقت بعد زمان أُطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل» انتهى ماقالوا، ومثله فى تفسيره والى ورجرد مينت، فانظر إلى قول هؤلاء « أعنى الملحِق إما يوشع » إلى آخر العبارة كيف يشكُّون ولا يجزمون ، وأين قولهم من قول اليهود ؟ ، وقولهم أو نبى آخر من الأنبياء بعدهم بلا دليل أيضا .اعلم إنما قلت فى الآيات التى نقلتها من الشاهد الثانى إلى ههنا أنها شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفاظ فمبنىّ على تسليم ما يدعى أهل الكتاب الآن أن هذه الكتب الخمسة المروّجة تصنيف موسى عليه السلام ، وإلا فهذه الآيات دلائل على أن هذه الكتب ليست من تصنيفه ، ونسبتها إليه غلط كما هو المختار عند علماء الإسلام ، وقد عرفت فى الشاهد التاسع أن الناس من أهل الكتاب أيضا قد استدلوا ببعض هذه الآيات على مثل ماقلنا ، ومايدعى علماء البروتستنت من أن نبيا من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصة غير مسموع مالم يبرهنوا عليه ، ومالم يوردوا سندا ينتهى إلى النبى المعين الملحِق وأنى لهم ذلك ؟ .

(الشاهد الخامس عشر) نقل آدم كلارك فى الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره فى شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير (كنى كات) فى غاية الإطناب وخلاصته: «أن عبارة المتن السامرى صحيحة ، وعبارة العبرى غلط ، وأربع آيات مابين الآية الخامسة والعاشرة أعنى من الآية السادسة إلى التاسعة ههنا أجنبية محضة لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا ، فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثانى من كتاب الاستثناء » وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاه عليه وقال « لا يعجل فى إنكار هذا التقرير » .

(الشاهد السادس عشر) الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من

كتاب الاستثناء هكذا : « ومن تولد من الزنا لايدخل جماعة الرب حتى يمضى عليه عشرة أعقاب » فهذا الحكم لايمكن أن يكون من جانب الله ، وما كتبه موسى عليه السلام ، وإلا يلزم أن لايدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارض فى جماعة الرب ؛ لأن داود عليه السلام بطن عاشر من فارض كما يفهم من الباب الأول من إنجيل متى ، وفارض ولد الزنا كما هو مصرح فى الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة ، وهارسلى المفسر حكم بأن هذه الألفاظ « حتى يمضى عليه عشرة أعقاب » إلحاقية .

(الشاهد السابع عشر) قال جامعو تفسير هنرى واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع: « هذه الجملة هى إلى هذا اليوم هناك ، وأمثالها وقعت فى أكثر كتب العهد العتيق والأغلب أنها إلحاقية » فحكموا بإلحاق هذه الجملة ، وإلحاق كل جملة يكون مثلها فى العهد العتيق ، فاعترفوا بالإلحاق فى المواضع الكثيرة؛ لأن أمثالها توجد فى كتاب يوشع فى الآية التاسعة من الباب الخامس ، وفى الآية الثامنة والعشرين ، والتاسعة والعشرين من الباب الثامن ، وفى الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر ، وفى الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفى الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر ، وفى الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر ، وفى الآية العاشرة من الباب السادس عشر ،ففى ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بإلحاق الجمل المذكورة ، ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جدا .

(الشاهد الثامن عشر) الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا : « فتوقفت الشمس وقام القمر إلى أن انتقم القوم من عدوهم ، أليس هذا مكتوبا فى سفر اليسير » وَوُجِد فى بعض التراجم « سفر ياصار » وفى البعض « سفر ياشر » فعلى كل تقدير لاتكون هذه الآية من كلام يوشع

لأن هذا الأمر مقول من السفر المذكور ، ولم يعلم إلى هذا الحين أن مصنفه مَتَى كان ، ومَتَى صنّف ، إلا أنه يظهر من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثانى أنه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده ، واعترف جامعو تفسير هنرى واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر : « بأنه يُعلم من هذه الفقرة أن كتاب يوشع كتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام » وولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام على ماهو مصرح فى كتب التواريخ التى هى من تصنيفات علماء البروتستنت ، والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر المذكور على إقرار محققيهم زيدت تحريفا فى المتن العبرى ، ولاتوجد فى الترجمة اليونانية ، قال المفسر هارسيلى فى الصفحة ٢٦٠ من المجلد الأول من تفسيره : « فلتسقط هذه الآية على وَفْق الترجمة اليونانية » .

(الشاهد التاسع عشر) قال المفسر هارسلى : « إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان » .

(الشاهد العشرون) وقع فى بيان ميراث بنى جاد فى الآية الخامسة والعشرون من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة : « ونصف الأرض من بنى عمون إلى عراوعير التى هى فى محاذاة ديا » وهى غلط ومحرفة ؛ لأن موسى عليه السلام ماأعطى بنى جادشيئاً من أرض بنى عمون لأن الله تعالى كان نهاه كما هو مصرح فى الباب الثانى من كتاب الاستثناء ، ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلى فقال « المتن العبرى ههنا محرف » .

(الشاهد الحادى والعشرون) فى الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة « واتصل بميراث بنى يهودا فى جانب

المشرق من الأردن » وهذه غلط لأن أرض بنى يهودا كانت بعيده جداً فى جانب الجنوب ؛ ولذاقال آدم كلارك: «الأغلب أنه وقع تحريف مافى ألفاظ المتن».

(الشاهد الثانى والعشرون) قال جامعو تفسير هنرى واسكات فى شرح الباب الأخير من كتاب يوشع : « إن الآيات الخمس الأخيرة يقينا ليست من كلام يوشع ، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل ، وكان مثل هذا الإلحاق رائجا كثيراً بين القدماء » فالآيات الخمس إلحاقية عندهم يقينا، وماقالوا إن ملحقها فينحاس أو صموئيل غير مسلم إذ لا سندله ولادليل ، وماقالوا مثل هذا الإلحاق بين القدماء كان رائجا كثيراً .أقول: هذا الرواج أيضاً فتح عليهم باب التحريف، لأنه لما لم يكن معيبا كان لكل أن يزيد شيئاً فوقعت التحريفات العديدة ، وشاع أكثرُها فى جميع نسخ الكتاب المحرّف فيه .

(الشاهد الثالث والعشرون) قال المفسر هارسلى فى الصفحة ٢٨٣ من المجلد الأول من تفسيره إن ست آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة إلى الخامسة عشرة إلحاقية .

(الشاهد الرابع والعشرون) وقع فى الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة فى بيان حال رجل كان من بنى يهودا هذه الجملة : « وكان لاويا » ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلى « هذه غلط لأنه لايمكن أن يكون رجل من بنى يهودا لاَوِيًّا ، وهيوبى كينت بعد ما فهم أنها الحاقية أخرجها من المتن » .

(الشاهد الخامس والعشرون) الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا : « وأهلك الرب أهل بيت الشمس ، لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفا وسبعين إنسانا » وهذا غلط

قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره بعد القَدْح والجَرْح: «الغالب أن المتن العبرى محرّف إما سقط منه بعض الألفاظ وإما زيد فيه لفظ خمسون ألفا جهلا أو قصداً لأنه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار ، أو يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفاً الصندوق دفعة واحدة فى جرن يوشع على حَجَرا بل » ثم قال: « فى اللاطينية سبعون رئيساً ، وخمسون ألفا ، وسبعون إنسانا ، وفى السريانية خمسة آلاف وسبعون إنسانا ، وكذلك فى العربية خمسة آلاف وسبعون إنسانا ، وكتب المؤرخ سبعون إنسانا فقط ، وكتب سليمان الجارجى الربّى والرّبيون الآخرون بطريق آخر ، فهذه الاختلافات ، وذلك عدم الإمكان المذكور تعطينا اليقين أن التحريف وقع ههنا يقينا فإما زيد شىء أو سقط شىء » ، وفى تفسير هنرى واسكات هكذا: « بين عدد المقتولين فى الأصل العبرى على طريق معكوس ، ومع قطع النظر عن هذا يبعد أن يذنب الناس بهذا المقدار ، ويقتلون فى القرية الصغيرة ، ففى صدق هذه الحادثة شك ، وكتب يوسيفوس عدد المقتولين سبعين فقط » فانظر إلى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الأمر وردّوا وأقرّوا بالتحريف .

(الشاهد السادس والعشرون) قال آدم كلارك فى شرح الآية الثامنة [(١)] عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأول: « فى هذا الباب من هذه الآية إلى الحادية والثلاثين والآية الحادية والأربعون ، ومن الآية الرابعة والخمسين إلا آخر الباب ، وفى الباب الثامن عشر الآيات الخمس من أول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة لاتوجد فى الترجمة اليونانية ، وتوجد فى نسخة اسكندريانوس ،

(١) فى النسخة الخطية الثانية عشرة ، وهو الصحيح .

«انظروا فى آخر هذا الباب أن كنى كات حقق أن هذه الآيات المذكورة ليست جزءاً من الأصل» ثم نقل فى آخر الباب المذكور تقرير كنى كات فى غاية الإطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآية محرفة إلحاقية، وأنا أنقل عنه بعض الجمل: «إن قلت متى وُجد هذا الإلحاق؟ قلت: كان اليهود فى عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة فى كتاب أستير، وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق التى زيدت فى كتاب عزرا ونحميا، وتسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذى زيد فى كتاب دانيال، وإلى الإلحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفس، فيمكن أن هذه الايات كانت مكتوبة فى الحاشية ثم دخلت فى المتن لأجل عدم مبالاة الكاتبين» قال المفسر هارسلى فى الصفحة ٣٣٠ من المجلد الأول من تفسيره: «إن كنى كات فى الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم أن عشرين آية من الآية الثانية عشرة إلى الآية الحادية والثلاثين إلحاقية وقابلة للإخراج» ويقول: «إذا صححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها» أقول: لما كانت عادة اليهود فى عهد يوسيفس كما أقرّ به كنى كات وحرفوا بالمقدار الذى صرح ههنا، وصرح فى مواضع أخر كما سبق نقل بعض أقواله فى الشواهد السابقة، وسيجىء نقل بعضها فى الشواهد الآتية فكيف يُعتمد على دياناتهم فى هذه الكتب؟، لأنه لما كان مثل هذا التحريف سببا لتزيين الكتب المقدسة عندهم، ما كان هذا مذموما عندهم، فكانوا يفعلون مايفعلون، وعدَمُ مبالاة الكاتبين كان سببا لشيوع تحريفاتهم فى النسخ، فوقع من الفساد ماوقع، فظهر أن مايتفوه به علماء البروتستنت فى تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة أن التحريف لم يصدر عن اليهود، لأنهم كانوا أهل ديانة، وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله سفسطة محضة.

(الشاهد السابع والعشرون) الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا: « لأن هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتفه وألقاه فى السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » والآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا: « لأن هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيده فى السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » فى الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذ : « وكان هيروديس رئيس الربع لما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » إلى الآخر ، ولفظ فيلبوس غلط يقينا فى الأناجيل الثلاثة ، ولم يثبت فى كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس ، بل صرح يوسيفس فى الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر أن اسمه كان هيرود أيضاً ، ولما كان غلطا قال هورن فى الصحفة ٦٣٢ من المجلد الأول من تفسيره : « الغالب أن اسم فيلبوس وقع فى المتن من غلط الكاتب فليسقط وكريسباخ قد أسقطه » وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الإنجيليين ، ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب؛ لأنه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد أن يقع الغلط من الكاتب فى الأناجيل الثلاثة فى مضمون واحد ، وانظر إلى تجاسرهم أنهم بمجرد ظنهم يسقطون ألفاظا ويدخلونها ، وتحريفهم هذا جار فى كل زمان ، ولما كان إيراد الشواهد على سبيل الإلزام أوردت هذا الشاهد فى أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه ، وهو فى الحقيقة بالنظر إلى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد .

(الشاهد الثامن والعشرون) الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ثم قال الرب فبماذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذى يشابهونه » وهذه الجملة « ثم قال الرب » زيدت تحريفا ، قال المفسر آدم كلارك فى ذيل هذه الآية: « هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط ، ولهذا الأمر شهادة تامة

وردّها كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن» فانظر كيف حقق هذا المفسر،والعجب أن المسيحيين من فرقة البروتستنت لا يتركونها فى تراجمهم،أليس إدخال الألفاظ التى ثبت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق فى الكلام الذى هو كلام الله فى زعمهم من أقسام التحريف .

(الشاهد التاسع والعشرون) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا : « وحينئذ كمل قول النبى أرمياء حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن الثمن[1] الذى ثمنه بنو إسرائيل » ولفظ أرمياء غلط من الأغلاط المشهورة فى إنجيل متى لأن هذا لا يوجد فى كتاب أرمياء ، ولا يوجد هذا المضمون فى كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضاً بهذه الألفاظ ، نعم توجد فى الآية الثالثة عشرة من الباب الحادى عشر من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التى نقلها متى ، لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أن متى نقل عن هذا الكتاب ، ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التى ينقل فيها متى ، وفى هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا ، قال وارد كاتلك فى كتابه المسمى بكتاب الأغلاط الذى طبع فى سنة ١٨٤١ من الميلاد فى الصفحة ٢٦ « كتب مستر جوويل فى كتابه أنه غلط مرقس فكتب أبيثار موضع أخى ملك ، وغلط متى فكتب أرمياء موضع زكريا » ، وقال هورن فى الصفحة ٣٨٥ و٣٨٦ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع فى سنة ١٨٢٢ من الميلاد « فى هذا النقل إشكال جدا لأنه لا يوجد فى كتاب أرمياء مثل هذا ، ويوجد فى الآية الثالثة عشرة من الباب الحادى عشر من كتاب زكريا ، لكن لا يطابق

---

(١) فى النسخة الخطية (المثمن) ، وهو الصواب .

ألفاظ متى ألفاظه ، وبعض المحققين على أنه وقع الغلط فى نسخة متى ، وكتب الكاتب أرمياء موضع زكريا، أو أن هذا اللفظ إلحاقى » وبعد ذلك نقل شواهد الإلحاق ثم قال : « والأغلب أن عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا وحينئذ كمل قول النبى حيث قال إلى آخرها ويقوى هذا الظن أن متى يترك أسماء الأنبياء إذا نقل » وقال فى الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره: « الإنجيلى ما كتب فى الأصل اسم النبى لكنه أدرجه بعض الناقلين » فعلم من العبارتين أن المختار عنده أن هذا اللفظ إلحاقى ، وفى تفسير دوالى ورجردمينت فى ذيل هذه الآية : « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لاتوجد فى كتب أرمياء بل توجد فى الآية الثانية عشرة من الباب الحادى عشر من كتاب زكريا ، ومن بعض توجيهاته أن الناقل كتب فى الزمان الأول عند انتساخ الإنجيل أرمياء موضع زكريا غلطا ، وبعد ذلك دخل هذا الغلط فى المتن كما كتب بيرس » ، وحكى جواد بن ساباط فى مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية: « إنى سألت القسيسين الكثيرين عن هذا فقال طامن : غلط الكاتب ، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس · إن متى كتب اعتمادا على حفظه بدون المراجعه إلى الكتب ، فوقع فى الغلط ، وقال بعض القسيسين : لعل زكريا يكون مسمى بارمياء أيضاً » (أقول): المختار أن هذا الغلط صدر عن متى كما هو الظاهر ، واعترف به وارد وجوويل وبيوكانان ومارطيروس وكيراكس ، والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت أولا ، واعترف هورن أيضا من أنه لا يطابق ألفاظ متى ألفاظ زكريا ، فلا يصح لفظ زكريا أيضا بدون إقرار التحريف فى إحدى العبارتين وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون إلى هذا اللفظ إلى زيادة الكاتب ، ولما فرغت من بيان غلط متى ناسب أن أبين ما اعترف به مستر جوويل ووارد من غلط مرقس فأقول: عبارة إنجيله فى الباب الثانى هكذا

٢٥: « فقال لهم ألم تقرءوا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو ومن معه وكيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذى لايجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا » فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به ، وكذلك هاتان الجملتان « وجاع هو ومن معه » وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا ؛لأن داود عليه السلام كان منفردا فى هذا الوقت ، ولم يكن أحد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الأول وإذا ثبت أن الجملتين المذكورتين غلطان فى إنجيل مرقس ثبت أن ما وقع مثلهما فى إنجيل متى ولوقا غلط أيضا. فى إنجيل متى فى الباب الثانى عشر هكذا ٣ « فقال لهم ألم تقرؤا مافعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى أكلُه لايحلّ له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط » وفى إنجيل لوقا فى الباب السادس هكذا ٤ « فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم مافعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه » ٤ « كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذى لايجوز أكله إلا للكهنة فقط ، وأكله وأعطى مَنْ معه أيضا » ففى نقل هذا القول المسيحى وقع سبعة أغلاط فى الأناجيل الثلاثة. فإن نسبوا هذه السبعة إلى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف فى سبعة مواضع ، وهذا وإن كان خلاف الظاهر لايضرنا أيضا .

(الشاهد الثلاثون) الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا : « فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبى حيث قال : إنهم اقتسموا لباسى واقترعوا على قميصى » فهذه العبارة « ليكمل قول النبى حيث قال اقتسموا لباسى واقترعوا على قميصى » محرفة واجبة الحذف عند محققيهم ، ولذلك حذفها كريسباخ ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة فى الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثانى من تفسيره أنها إلحاقية ثم قال : « لقد استحسن كريسباخ

فى تركها بعد ما ثبت عنده أنها كذبة قطعا »، وقال آدم كلارك فى المجلد الخامس من تفسيره فى ذيل الآية المذكورة: « لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن، وتركها[1] النسخ الصحيحة، وكذا تركها التراجم إلا شذوذا، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء، وهذه إلحاقية صريحة أُخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا.

(الشاهد الحادى والثلاثون) وقع فى الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا ٧ « لأن الذين يشهدون فى السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحدة (٨) والشهود الذين يشهدون فى الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة تتحد فى واحد » ففى هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر « لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد فى واحد »، فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة « فى السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة والشهود الذين يشهدون فى الأرض » فيما بين أصل العبارة وهى ملحقة يقينا، وكريسباخ وشولز متفقان على إلحاقيتها، وهورن مع تعصبه قال إنها إلحاقية واجبة الترك، وجامعو تفسير هنرى واسكات اختاروا قول هورن، وآدم كلارك أيضا مال إلى إلحاقيتها، وأكستاين الذى كان أعلم العلماء المسيحية التثليثية فى القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو إلى الآن مستند أهل التثليث أيضا كتب على هذه الرسالة عشر رسائل، وما نقل فى رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة، وهو كان من معتقدى التثليث، وكان مناظرا مع فرقة أيرين التى تنكر التثليث، فلو كانت هذه العبارة فى عهده لتمسك بها ونقلها فى إثباته، ولما ارتكب التكلف البعيد الذى ارتكبه فى الآية الثامنة فكتب

(١) درج المؤلف على عدم تأنيث الفعل مع الجمع ولو كان جمع مؤنث.

فى الحاشية: « أن المراد بالماء الأب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس » فإن هذا التكلف ضعيف جدا، وأظن أنه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التى هى مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة ، وأقر صاحب ميزان الحق أيضا على رؤس الأشهاد فى المناظرة التى وقعت بينى وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنها محرّفة ، ولما رأى شريكه أنه يورد عليه عبارات أخر لابد فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر فقال : أسلم أنا وشريكى أن التحريف قد وقع فى سبعة أو ثمانية مواضع ، فلا ينكر التحريف فى عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد ، وكتب هورن فى تحقيق هذه العبارة اثنى عشر ورقا[1] ثم ثنى تقريره بالتلخيص ، وكان فى نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر ، ولخص جامعو تفسير هنرى واسكات تلخيصه أيضا ، فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير فأقول : قال جامعو هذا التفسير « كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثناها[2] ، وخلاصة تقريره الثانى هذا للذين يثبتون أن هذه العبارة كاذبة وجوه » الأول « أن هذه العبارة لا توجد فى نسخة من النسخ اليونانية التى كتبت قبل القرن السادس عشر » والثانى « أنها لا توجد فى النسخ المطبوعة التى طبعت بالجد والتحقيق التام فى الزمان الأول » والثالث « أنها لا توجد فى ترجمة من التراجم القديمة غير اللاطينية » والرابع « أنها لا توجد فى أكثر النسخ القديمة اللاطينية أيضا » والخامس « أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخى الكنيسة » والسابع[3] « أن أئمة فرقة البروتستنت ومصلحى دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك .

وللذين يقولون بصدقها وجوه : الأول « أنها توجد فى الترجمة اللاطينية القديمة وفى كثير من نسخ الترجمة اللاطينية وَلْكيت » والثانى « أنها توجد

---

(١) هكذا وردت العبارة فى النسخة المطبوعة والنسخة الخطيه والصواب اثنى عشرة ورقه .

(٢) بالتلخيص

(٣) هكذا بالنسختين المطبوعة والمخطوطة ، وربما كان (السادس) هو الصحيح

فى كتاب العقائد اليونانية ، وكتاب آداب الصلاة للكنيسة اليونانية ، وفى كتاب الصلاة القديم للكنيسة اللاطينية ، وتمسك بها بعض القدماء من المشايخ اللاطينية ، وهذان الدليلان مخدوشان والأمور الباطنية التى تشهد بصدقها هذه » : الأول (ربط الكلام) والثانى (القاعدة النحوية) والثالث (حرف التعريف) والرابع (تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا فى المحاورة ، ويمكن بيانُ وجه تركها فى النسخ أن يكون للأصل نسختان ، أو حصل هذا الأمر فى الزمن الذى كانت النسخ فيه قليلةً من كيد الكاتب أو غفلته ، أو أسقطها أيرين ، أو أسقطها أهلُ الدين بسبب أنها من أسرار التثليث ، أو صارت غفلة الكاتب سببا له كما هى سبب لنقصانات أخرى ، والمرشدون من كريك [1] تركوا فقرات كانت فى هذا البحث ، ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظرا ثانيا فحكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء بإسقاط هذه الفقرات الجعلية، وبأنه لا يمكن إدخالها مالم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك فى صحتها ، وقال موافقا لمارش إن الشهادة الباطنية وإنْ كانت قوية لا تغلب على صبره الشهادات الظاهرية التى على هذا المطلب) . فانظر أيها اللبيب إن مختارهم ماهو مختار هورن لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء ، ودلائل الفريق الثانى مردودة كما صرحوا به .

وماقال هذا الفريق فى الاعتذار يعلم منه أمران : (الأول) أن الكاتبين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجالٌ واسع قبل إيجاد صنعة الطبع ، وكان مرامهم حاصلا . ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيرين ، أو أهل الدين على زعمهم ههنا بحيث أسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانية

(١) أى الإغريق يريد الكنيسة اليونانية .

المذكورة ، وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاطينية ، وعن أكثر النسخ اللاطينية أيضاً كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول ؟(الثانى) أنه ثبت أن أهل الديانة والدين من المسحيين أيضاً ، كانوا يحرفون قصداً إذا رأوا مصلحة فى التحريف ؛ كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنها من أسرار التثليث ، وكما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت فى هذا البحث، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الديانة والدين من المسيحيين فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتبين المحرفين؟ ، فيعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع ، كيف لاوما انسد هذا الباب بعد إيجادها أيضاً ، واكتفى ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة .

(فاعلم) أيها اللبيب أن لوطر الإمام الأول لفرقة البروتستنت والرئيس الأقدم من مُصلحى الملة المسيحية لما توجه إلى إصلاح هذه الملة ترجم الكتب المقدسة فى اللسان الجرمنى ليستفيدبها مبتعوه ، ولم يأخذ هذه العبارة فى ترجمته، وطبعت هذه الترجمة مرارا فى حياته ، فما كانت هذه العبارة فى هذه النسخ المطبوعة ،ثم لما كبر وعلم أنه سيموت ، وأراد طبعها مرة أخرى ، وشرع فى الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد وكان واقفا من عادة أهل الكتاب عموما وعادة المسيحيين خصوصاً ، أوصى فى مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد فى ترجمتى ، لكن هذه الوصية لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها ، وأدخلوا هذه العبارة الجعلية فى ترجمته ، وما مضى على موته ثلاثون سنة ، وصدر هذا التحريف أولا عن أهل (فريتك فارت) [1] فإنهم طبعوا هذه الترجمة فى سنا ١٥٧٤ وأدخلوا هذه العبارة ،لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أومن طعن الخلق

---

(١) فرنكفورت إحدى المدن الألمانية الكبيرة .

فأسقطوها فى المرات الأخر التى طبعوا الترجمة فيها ، ثم ثقل على أهل التثليب تركها فأدخل أهل وتن برك فى سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من الميلاد ، وكذا أهل هيم برك فى سنة ١٥٩٦ هذه العبارة فيها ، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت فأسقطوها فى الطبع[1] الآخر ، ثم بعد ذلك مارضى أهل التثليث من معتقدى المترجم بإسقاطها فشاع إدخالها فى هذه الترجمة عموما على خلاف وصية إمامهم . فكيف يُرجى عدم التحريف فى النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت ؟؟ حاشا ثم حاشا ، لا نرجو منهم إلا التحريف ، وكتبَ الفيلسوف المشهور إسحق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة وأثبت فيها أن العبارة المذكورة ، وكذا الآية السادسة عشرة من الرسالة الأولى إلى طيموثاوس محرفتان والآية المذكورة هكذا : « وبالإجماع عظيم هوسر التقوى ، الله ظهر فى الجسد ، تبرّر فى الروح تَراءى للملائكة ، كُرِزَ به بين الأمم ، أومن به فى العالم ، رُفِعَ فى المجد » وهذه الآية أيضا نافعة لأهل التثليث جدا فزادوا تحريفا لإثبات عقيدتهم الفاسدة .

(الشاهد الثانى والثلاثون) فى الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا ١٠ « فحل الروح علىّ فى يوم الرب وسمعت من ورائى صوتا عظيما كصوت البوق » ١٢ « وهو يقول إنى أنا الألف والباء والأول والآخر فاكتب ماترى » إلى آخرها ، وكريسباخ وشولز متفقان على أن هذين اللفظين « الأول والآخر » إلحاقيان وبعض المترجمين تركوهما ، وترك فى الترجمة العربيـة التى طبعت فى سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الألف والباء أيضا .

(الشاهد الثالث والثلاثون) الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من

---

(١) يريد الطبعات الأخرى التالية .

كتاب أعمال الحواريين هكذا : « قال فيلبوس إن آمنت بقلبك كله جاز لك ؟ فقال له وهو يحاوره آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله » وهذه الآية إلحاقية ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة آمنت بأن عيسى هو ابن الله ، وكريسباخ وشولز متفقان على إنها إلحاقية .

(الشاهد الرابع والثلاثون) فى الباب التاسع من كتاب أعمال الحواريين هكذا ٥ « فقال له من أنت يارب فقال الرب أنا عيسى الذى أنت تؤذيه ، إنه يصعب عليك أن ترفس الأَسِنَّةَ »٦ « فقال وهو مرتعد متحير ما الذى تريد أن أفعل يارب ؟ ، قال له الرب قم وادخل البلد ، وسيقال لك مايجب عليك أن تفعله » قال كريسباخ وشولز هذه العبارة « إنه يصعب عليك أن ترفس الأسنة فقال وهو مرتعد متحير ما الذى تريد أن أفعل يارب » إلحاقية .

(الشاهد الخامس والثلاثون) الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا: « فإنه ضائف عند شمعون الدباغ ، الذى بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغى لك أن تفعله » قال كريسباخ وشولز (هذه العبارة « وهو يخبرك بما ينبغى لك أن تفعله » إلحاقية) .

(الشاهد السادس والثلاثون) الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنيثوس هكذا: « وإن قال لكم أحد هذا ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لاتعثر ضميره لأن الأرض للرب هى وكمالها » وهذه الجملة « لأن الأرض للرب هى وكمالها » إلحاقية ؛ قال هورن فى الصفحة ٣٢٧ من المجلد الثانى من تفسيره بعد ما أثبت إلحاقيتها: « أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعد ما جزم أنها قابلة للإخراج ، والحق أنها لاسند لهذه الجملة ، وهى فضول . والغالب أنها أخذت من الآية السادسة والعشرين وألحقت » . وقال

آدم كلارك فى ذيل هذه الآية :« أسقط كريسباخ من المتن، والحق أنه لاسند لهذه الجملة » وأسقطت فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ أيضا .

(الشاهد السابع والثلاثون) الآية الثامنة من الباب الثانى عشر من إنجيل متى هكذا: « لإن ابن الانسان رب السبت أيضا » فلفظ أيضا إلحاقى ، وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأدلة فى الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثانى من تفسيره قال: « أخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثانى من إنجيل مرقس، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من إنجيل لوقا ، والحق ههنا ، ولقد استحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الإلحاقى » .

(الشاهد الثامن والثلاثون) فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثانى عشر من إنجيل متّى هكذا : « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح » ولفظ القلب إلحاقى ،وهورن بعد ما أثبت إلحاقيته بالأدلّة فى الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثانى من تفسيره قال: « أخذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من إنجيل لوقا » .

(الشاهد التاسع والثلاثون) الآية الثالثة عشرة من الباب السادس من إنجيل متى هكذا :« ولا تدخلنا فى التجربة بل نجِّنا من الشرير فإن الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين » وهذه الجملة « فان الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد » إلحاقية ، وفرقة رُومَن كاتلك يحكمون بإلحاقيتها جزماً ولا توجد فى الترجمة اللاطينية ، ولا فى ترجمة من تراجم هذه الفرقة فى اللسان الإنكليزى ، وهذه الفرقة تلوم من ألحقها. قال وارد كاتلك فى الصفحة ١٨ من كتابه المسمى بكتاب الأغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد : « قبح أرازمس

هذه الجملة،وقال بلنجر: ألحقت هذه الجملة من بعد، ولم يعلم الملحق إلى الآن وماقال لارن شش ، ولا مَنْ أن هذه الجملة سقطت من كلام الرب ، فلا دليل عليه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبثهم هذه جزءاً من كلام الرب غير مبالين » وردّها الأجلة من محققى فرقة البروتستنت أيضاً ، وآدم كلارك وإن لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده يعترف بهذا القدر أيضا « أن كريسباخ وتستتين والمحققين الذين كانوا فى علو رتبته فى التحقيق ردُّوها » كما صرح به فى ذيل شرح هذه الآية ، ولما ثبت باعترافه أن المحققين الذين كانوا فى قصوى درجة التحقيق ردّوها ، فلا يضرنا مخالفته ، وهذه الجملة على تحقيق فرقة الكاثوليك ، وتحقيق محققى البروتستنت زيدت فى صلاة المسيح ، فعلى هذا ماترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضاً .

(الشاهد الأربعون) الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع ، وإحدى عشرة آية من الباب الثامن من الآية الأولى إلى الحادية عشرة من إنجيل يوحنا إلحاقية، قال هورن فى إلحاقية هذه الآيات، وإن لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده فى الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره : « أرازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستتين وسملر وشلز ومورس وهين لين وپالس وسمت والآخرون من المصنفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الآيات » ثم قال (كريزاستُم وتهيُو فيلِكْت ونُونس كتبوا شروحا على هذا الإنجيل ، فما شرحوا هذه الآيات بل مانقلوها فى شروحهم ، وكتب ترتولين وساى پرن رسائل فى باب الزنا والعفة ، وما تمسكا بهذه الآيات ، ولو كانت هذه الآيات فى نسخهما لذكرا أو تمسكا بها يقينا » . وقال وارد كاتلك « بعض القدماء اعترض على أول الباب الثامن من إنجيل يوحنا » وحكم نورتن بأن هذه الآيات إلحاقية يقينا .

(الشاهد الحادى والأربعون) فى الآية الثامنة عشرة من الباب السادس من إنجيل متى هكذا : « وأبوك الناظر فى السر يجازيك علانية » ولفظ علانية إلحاقى ، قال آدم كلارك فى ذيل شرح هذه الآية بعد ما أثبت إلحاقيته: « لما لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن » .

(الشاهد الثانى والأربعون) فى الآية السابعة عشرة من الباب الثانى من إنجيل مرقس وقع لفظ إلى التوبة وهو إلحاقى، وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته فى ذيل شرح هذه الايات قال أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرويتس ومل وبنجل » .

(الشاهد الثالث والأربعون) فى الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من إنجيل متى أيضا وقع لفظ إلى التوبة وهو إلحاقى أيضا وآدم كلارك بعد ما أثبت إلحاقيته فى ذيل شرح هذه الآية قال : « استحسن مِلْ وبنجل إسقاط هذا اللفظ وأسقطه كريسباخ من المتن » .

(الشاهد الرابع والأربعون) فى الباب العشرين من إنجيل متى هكذا ٢٢ « فأجاب يسوع: وقال : إنكم لاتعلمون ماتسألون أتستطيعون أن تشربوا الكأس التى أنا مزمع أى منتظر أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التى أنا بها أصطبغ قالوا له نستطيع » ٢٣ « فقال لهم أما كأسى فتشربون، وأما الصبغة التى أنا مصطبغ بها فتصطبغون» إلى آخرها، وهذا القول« وتصطبغوا بالصبغة التى أنا بها أصطبغ » إلحاقى ، وكذا القول « وأما الصبغة التى أنا أصطبغ بها فتصطبغون » وأسقطها كريسباخ من المتن فى المرتين اللتين طبع المتن فيهما ،وآدم كلارك فى شرح هاتين الآيتين بعد ماثبت إلحاقيتهما قال : « لا بعلم بالقواعد التى قررها المحققون لتميز العبارة الصحيحة عن الغير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزئين من المتن» .

(الشاهد الخامس والأربعون) فى الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا ٥٥ « فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لاتعلمان أية طبيعة طبيعتكما » ٥٦ « فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها ثم ساروا إلى قرية أخرى » وهذه العبارة : « فإن ابن الإنسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها » إلحاقية قال آدم كلارك فى ذيل شرح هاتين الآيتين « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن ، والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا « فالتفت وانتهرهما وقال إنكما لاتعلمان أية طبيعة طبيعتكما ثم ساروا إلى قرية »ا ».

المقصد الثالث فى إثبات التحريف بالنقصان

(الشاهد الأول) الآية الثانية عشرة من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا : « وقيل له اعلم عالما أن نسلك سيكون ساكنا فى غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم أربعمائة سنة » وهذه العبارة « يستعبدونهم ويضيقون عليهم » وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب وهى هكذا : « ولكن الشعب الذى يستعبدهم أنا أدينه ، ومن بعد هذا يخرجون بمال » تدلان على أن المراد بالأرض أرض مصر ؛ لأن الذين استعبدوا وضيقوا على بنى إسرائيل فدانهم الله نخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل هم أهل مصر لاغيرهم ؛ لأن هذه الأمور لاتوجد فى غيرهم ؛ والآية الأربعون من الباب الثانى عشر من كتاب الخروج هكذا : « فكان جميع ماسكن بنو إسرائيل فى أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » فبين الآيتين اختلاف ، فإما أسقط من الأولى لفظ ثلاثين ، وإما زيد فى الثانية ، ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف أقول إن بيان المدة فى كلتيهما غلط يقينا لاريب فيه لأمور .

(الأول) أن موسى عليه السلام ابن بنت لاوى ، وابن ابن ابن لاوى.

أيضاً لأنه ابن يوخابذ بنت لاوى من جانب الأم ، وابن عمران بن قاهث بن لاوى من جانب الأب؛ فعمران كان تزوّج عمته كما هو مصرح به فى الباب السادس من سفر الخروج ، والباب السادس والعشرين من سفر العدد ، وقاهث جد موسى عليه السلام قد وُلد قبل مجىء بنى إسرائيل إلى مصر ، كما هو مصرح به فى الآية الحادية عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة ، فلا يمكن أن يكون مدة إقامة بنى إسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة .

والثانى: أن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بنى إسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة . من تصنيفات علماء البروتستنت كتاب باللسان العربى مسمى (بمرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) وكتب على عنوانه (طبع فى مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفية فى مدينة فالتيه سنة ١٨٤٠ مسيحية) وضبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين إلى ميلاد المسيح فى الفصل السابع عشر من الجزء الثانى لهذا الكتاب ، وكتبت السنون فى جانبى كل حادثة فى جانب اليمين ، السنون التى من بدء التكوين إلى الحادثة وفى جانب اليسار السنون التى من هذه الحادثة إلى ميلاد المسيح ففى الصفحة ٣٤٦و٢٢٩٨ (إقامة[1] إخوة يوسف وأبيه فى مصر ١٧٠٦) وفى الصفحة ٤٣٧و٢٥١٣ (عبور الإسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون) ١٤٩١ انتهت عبارته ، فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة وصورة العمل هكذا .

٢٥١٣	١٧٠٦
٢٢٩٨	١٤٩١
٢١٥	٢١٥

هذا هو مختار المؤرخين وستقف على قول المفسرين وفى عبارة آدم كلارك التى ننقل ترجمتها عن قريب .

الثالث: أنه وقع فى الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطيه هكذا ٦٦ :

(١) المراد بالإقامة هنا دخولهم مصر .

« فإن المواعيد كان قد وعدبها إبرهيم وذريته،حيث لم يقل وذراريه نظراً إلى الـكثرة بل قيل ولذريتك نظراً إلى الوحدة التى هى المسيح » ١٧ « فأقول إن العهد الذى أثبت الله من قَبْلُ للمسيح لا يستطيع الناموس الذى ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينسكته حتى ينقضى الميعاد » .وكلامه وإن كان لا يخلو عن الخطأ كما ستعرف يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة ؛لأنه اعتبر المدة بالقدر المذكور من زمان العهد الذى كان من إبراهيم عليه السلام ، وكان مقدما كثيراً على دخول بنى إسرائيل فى مصر إلى نزول التوراة الذى هو متأخر عن خروجهم عن مصر ، وما اعتبر مدة سكن بنى إسرائيل فى مصر بالقدر المسطور. ولما كان البيان المذكور غلطاً يقيناً صححت الآية الأربعون من الباب الثانى عشر من سفر الخروج فى النسخة السامرية واليونانية هكذا : « فـكان جميع ماسكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم فى أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » : فزيد فى هاتين النسختين هذه الألفاظ آباؤهم وأجدادهم وأرض كنعان، قال آدم كلارك فى الصفحة ٣٦٩ من المجلد الأول من تفسيره فى ذيل شرح الآية المذكورة هكذا : « اتفق الـكل على أن مضمون هذه الآية فى غاية الإشكال » أقول ليس مضمونها فى غاية الإشكال ، بل غلط يقينا كما ستعرفه أيضاً . ثم نقل ذلك المفسر عبارة النسخة السامرية فقال: « وعبارة اسكندر يانوس موافقة لعبارة السامرية ، وكثير من الأفاضل على أن السامرية فى حق الـكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصح ، وهذا الأمر مسلم أن اسكيندريانوس فى نسخ الترجمة اليونانية أصحها وقديمة من كل نسخها الموجودة ، ولا شك لأحد فى وثاقة بولس ، فانفصل الأمر كله بشهادة هذه الثلاثة ، والتواريخ شاهدة على أن الحق فى جانب هذه الثلاثة ؛لأن إبرهيم عليه السلام لما دخل كنعان فمن دخوله إلى ولادة إسحق خمس وعشرون سنة ، وإن إسحق كان ابن ستين سنة حين تولد له يعقوب عليه السلام ، وإن يعقوب لما دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة

فالمجموع مائتان وخمس عشرة سنة ، وإن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر مائتان وخمس عشرة سنة فالكل أربعمائة وثلاثون سنة » وجامعو تفسير هنرى واسكات بعد ماسلموا أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر مائتان وخمس عشرة سنة نقلوا عبارة السامرية فقالوا: « لاشبهة فى أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع فى المتن » فظهر أن مفسريهم لاتوجيه عندهم لعبارة الخروج التى فى النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط ، وإنما قلت : إن كلام بولس أيضاً لا يخلو عن الخطأ لأنه اعتبر المدة من العهد ، وهذا العهد كان قبل ميلاد إسحق عليه السلام بسنة ، كما هو مصرح به فى الباب السابع عشر من سفر التكوين ، والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا: « فأما ميثاقى فأقيمه لإسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الحين فى السنة الأخرى » ونزول التوراة فى الشهر الثالث من خروج بنى إسرائيل كما هو مصرح به فى الباب التاسع عشر من كتاب الخروج ، فإذا لو اعتبرت بالحساب الذى صرح به آدم كلارك يكون المدة بقدر أربعمائة وسبع سنين ، وهو مصرح به فى تواريخ فرقة البروتستنت أيضاً لأربعمائة وثلاثين سنة ، كما ادعى بولس فى الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا سنة ٢١٠٧ .

ميثاق الله مع إبرام وتبديل اسمه بإبراهيم سنة ١٨٩٧

وتعيين الختان ونجاة لوط وهلاك هادوم

وعامورا وأضما وصابوعيم بالنار من أجل

فاحشتهم وشرورهم

(ثم فى الصفحة ٣٤٧ هكذا ٢٥١٤ منح الشريعة على جبل سيناء ١٤٩٠)

فإذا طرحنا الأقل من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين هكذا .

١٨٩٧ ٢٥١٤

(تنبيه) ما قلت أن يوخايذ كانت عمة عمران هو ٢١٠٧ ١٤٩٠

الصحيح ، وكما يشهد عليه التراجم ٨ الغير العديدة من ٢٠٧ ٢٠٧

الإنكليزية والعربية والفارسية والهندية ، لكن العجب أن الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ هكذا « فتزوج عمران يوخايذ ابنة عمه » فحرف فيها لفظ العمة بابنة العم ، ولما طبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد فى عهد البابا أريانوس الثامن وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواثقين على اللسان العبرانى والعربى واليونانى وغيرها باذلين جهدهم فى تصحيحها ، كما يظهر هذا من المقدمة التى كتبوها فى أول تلك الترجمة ، فالغالب أن هذا التحريف صدر عنهم قصداً لئلا يقع العيب فى نسب موسى عليه السلام ، لأن نكاح العمة حرام فى التوراة ، كما هو مصرح به فى الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار ، وفى الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور ، وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨ هذا التحريف موجود أيضا .

(الشاهد الثانى) الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا: « وقال قابيل لهابيل أخيه ولما صارا فى الحقل قام قابيل على هابيل أخيه فقتله » وفى النسخة السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا :« وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولما صارا فى الحقل » إلى آخرها فهذه العبارة « تعال نخرج إلى الحقل » سقطت من العبرانية: قال هورن فى الحاشية فى الصفحة ١٩٣ من المجلد الثانى من تفسيره «توجد هذه العبارة فى النسخة السامرية واليونانية والآرامية ، وكذا فى النسخة اللاطينية التى طبعت فى پالى كلات والتن وحكم كنى كات بإدخالها فى النسخة العبرانية ولا شبهة فى أنها عبارة حسنة » انتهى

ثم قال فى الصفحة ٣٣٨ من المجلد المذكور: «قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة لم توجد فى نسخ العبرانية المروّجة الآن ، مثلا نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ناقصة فى الآية المذكورة نقصانا بيّنا ، ومترجم الترجمة الإنكليزية التى هى مختومة لما يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا « تكلم قايبيل مع هابيل أخيه» وجبر هذا النقصان فى الترجمة اليونانية، وتوافق هذه الترجمة النسخة السامرية والترجمة اللاطينية والآرامية وترجمة ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدى والفقرة التى نقلها فلو اليهودى » وقال آدم كلارك فى الصفحة ٦٣ من المجلد الأول من تفسيره مثل ما قال هورن ، وأدخلت هذه العبارة فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٨ .

(الشاهد الثالث) فى الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين فى النسخة العبرانية هكذا: « وصار الطوفان أربعين يوما على الأرض » وهذه الجملة فى كثير من نسخ اللاطينية وفى الترجمة اليونانية هكذا :«وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الأرض » قال هورن فى المجلد الأول من تفسيره « فليزد لفظ ليلة فى المتن العبرى » .

(الشاهد الرابع) فى الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين فى النسخة العبرانية هكذا: « ولما سكن إسرائيل تلك الأرض مضى روبيل وضاجع بلها سرية أبيه فسمع إسرائيل » قال جامعو تفسير هنرى واسكات: « اليهود يسلمون أن شيئا سقط من هذه الآية والترجمة اليونانية تتمها هكذا وكان قبيحا فى نظره » فاليهود ههنا أيضا معترفون بالسقوط ، فسقوط الجملة من النسخة العبرانية ليس بمستبعد عند أهل الكتاب ، فضلا عن سقوط حرف أو حرفين .

(الشاهد الخامس) قال هارسلي المفسر فى الصفحة ٨٢ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين : تزاد فى أول هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة « لم سرقتم صواعى » فهذه على اعترافه ساقطة من العبرانية .

(الشاهد السادس) فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين فى التكوين هكذا « فاذهبوا بعظامى من ههنا » وفى النسخة السامرية والترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة هكذا : « فاذهبوا بعظامى من ههنا معكم » فلفظ معكم سقط من العبرانية قال هورن : « أدخل مستر بت زائدا هذا اللفظ المتروك فى ترجمته الجديدة للبيبل[1] وأصاب » انتهى .

(الشاهد السابع) الآية الثانية والعشرون من الباب الثانى من سفر الخروج هكذا : « فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون ، قائلا إنما أنا كنت ملتجئا فى أرض غريبة ، وتوجد فى الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة فى آخر الآية المذكورة هذه العبارة ، وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازر ، فقال من أجل أن إله أبى أعاننى وخلصنى من سيف فرعون » قال آدم كلارك فى الصفحة ٣١٠ من المجلد الأول من تفسيره بعد مانقل العبارة المسطورة من التراجم : « أدخل هتوبى كينت هذه العبارة فى ترجمته اللاطينية ، ويدعى أن موضعها هذا ، ولا توجد هذه العبارة فى نسخة من النسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ، مع أنها وجدت فى التراجم المعتبرة » انتهى . فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية .

(الشاهد الثامن) فى الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فولدت له هرون وموسى » وفى النسخة السامرية والترجمة اليونانية

---

(١) أى الكتاب المقدس بعهديه .

وهكذا « فولدت له هرون وموسى ومريم أختهما » فلفظ « مريم أختهما » سقط من العبرانية ، قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية: «ظن البعض من أجلّة المحققين أن هذا اللفظ كان فى المتن العبرى » .

(الشاهد التاسع) الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا: « و إذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقرن يهللون كأول مرة يرفع الخيام الحالّة نحو الجنوب » وتوجد فى آخر هذه الآية فى الترجمة اليونانية هكذا « و إذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال » قال آدم كلارك فى الصفحة ٦٦٣ من المجلد الأول من تفسيره: « لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم أنهم كانوا يرتحلون بالنفخ أيضا ، ولذلك يعلم أن المتن العبرانى ههنا ناقص ، تتمة اليونانية هكذا :«و إذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال ، و إذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال » .

(الشاهد العاشر) قال المفسر هارسلى سقط من آخر الآية الثالثة عشرة وأول الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة « فقال لها لو أخذت سبع قنزعات من رأسى ونسجتها مع سدى ، وربطت بالمسمار فى الجدار فأصير ضعيفا كسائر الناس فنومته وأخذت سبع قنزعات ونسجت مع السدى وربطته » انتهى .

(الشاهد الحادى عشر) قال آدم كلارك فى الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثانى من تفسيره : « سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها إلا لفظ شكيناه ، والآية ٤ و ٥ و ٦ و ٩ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ ، وسقطت

من الترجمــة العربية فى الباب المذكور من الآية الأولى إلى الآية السادسة والعشرين والآية التاسعة والعشرون » .

(الشاهد الثانى عشر) الآية السابعة عشرة من الباب الثانى والأربعين من كتاب أيوب هكذا: « ومات أيوب شيخامعمراً » واختتمت النسخة العبرانية عليها ، وزيد عليها فى الترجمة اليونانية هذا القدر « ويبعث مرة أخرى مع الذين يبعثهم الرب » وزيد أيضا تتمة فيها بيان نسب أيوب ، وبيان أحواله على سبيل الاختصار ، ويقول كامت وهِرْدَر إن هذه التتمة جزء من الكتاب الإلهامى ، وسلمها فلوو يولى هستر أيضا وكان الناس يسلمون فى عهد أرجن ، وكتبها تهيودوشن فى ترجمته اليونانية ، فعلى هذا العبرانية محرفة بالنقصان عند القدماء المسيحيين ، والعلماء المذكورين ؛ والمحققون من فرقة البروتستنت على أنها جعلية ، فيلزم التحريف بالزيادة عندهم فى الترجمة اليونانية ، قال جامعو تفسير هنرى واسكات: « الظاهر أنها جعلية وإن كتبت قبل المسيح » أقول: إذا سلم كونها قبل المسيح يلزم أن القدماء المسيحيين من عهد الحواريين إلى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرف كلام الله لأنهم كانوا متشبثين إلى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بأنها صحيحة والعبرانية محرفة .

(الشاهد الثالث عشر) وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر فى الترجمة اللاطينية وترجمة إتهيوبك والترجمة العربية ، ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة « فحُلقومُهُمْ قبرٌ مفتوح ، وهم يغدرون بألسنتهم وسمُّ الثعابين تحت شفاههم وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة ، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم ، والتهلكة والشقاء فى طرقهم ، ولم يعرفوا طريق السلامة،وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم » انتهت ، ولاتوجد هذه العبارة فى النسخة العبرانية بل توجد فى رسالة بولس إلى أهل رومية ، فلاتخلوا إما أسقطها اليهود

من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان ، وإما زادها المسيحيون فى تراجمهم لإصلاح كلام مقدسهم بولس ، وهذا هو التحريف بالزيادة فأحد التحريفين لازم قطعا ، قال آدم كلارك فى ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور :« وقع بعد هذه الآية فى النسخة وايتكانوس من ترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد فى الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل رومية من الآية الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة » انتهى .

(الشاهد الرابع عشر) الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب أشعياء فى العبرانية هكذا : « ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا ، قال له فم الرب » وفى الترجمة اليونانية هكذا « ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجاة إلهنا لأن فم الرب قاله » :قال آدم كلارك فى الصفحة ٢٧٨٥ من المجلد الرابع من تفسيره بعد مانقل عبارة الترجمة اليونانية:« ظنى بأن هذه العبارة هى الأصل ، ثم قال وهذا السقوط فى المتن العبرانى قديم جداً متقدم على الترجمة الجالدية واللاطينية والسريانية ، وتوجد هذه العبارة فى كل نسخة من الترجمة اليونانية ، وسلمها لوقا فى الآية السادسة من الباب الثالث ، وعندى نسخة واحدة قديمة جدا سقطت منها هذه الآية كلها » انتهى ، وقال هورن فى الباب الثامن من الحصة الأولى من المجلد الثانى من تفسيره : « كتب لوقا فى الآية السادسة من الباب الثالث مطابقا لما فى الترجمة اليونانية ويعلم لوتهه أن هذه العبارة الصحيحة هى الصحيحة فأدخلها فى ترجمته لكتاب أشعياء » .

وقال جامعو تفسير هنرى واسكات فلتزد هذه الألفاظ نجاة إلهنا بعد لفظ يرى ، انظروا الآية العاشرة من الباب الثانى والخمسين ، والترجمة اليونانية فالمتن العبرانى محرف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسرين ، وهذا التحريف قديم جدا باعتراف آدم كلارك .

(الشاهد الخامس عشر) قال آدم كلارك فى ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء : «اعتقادى أنه وقع النقصان من غلط الكاتب ، وهذا التحريف قديم جدا لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بيانا حسنا كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم » .

(الشاهد السادس عشر) قال هورن فى الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع من تفسيره « سقطت آية تامة مابين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادى والعشرين من إنجيل لوقا فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى ، أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للإنجيليين الآخرين » ثم قال فى الحاشية « أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع فى متن لوقا حتى توجه عليه هلز » فعلى اعترافه سقطت آية تامة من إنجيل لوقا ويجب زيادتها فيه ، وهذه الآية فى إنجيل متى هكذا : « وأما ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما حتى ملائكة السماء إلا أبى وحده » .

(الشاهد السابع عشر) فى الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فلم يأذن لهم روح » قال كريسباخ وشولزا الصحيح هكذا : « فلم يأذن لهم روح يسوع » فعلى إقرارهما سقط لفظ يسوع ، وأدخل هذا اللفظ فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ وعبارتهما هكذا : « فلم يتركهم روح يسوع » .

(الشاهد الثامن عشر) الإنجيل الذى ينسب إلى متى الآن وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقينا بل ضيعوه بعد ما حرفوه ،

لأن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن إنجيل متى كان باللسان العبرانى ، وهو ضاع وفُقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية ، والإنجيل الموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم أسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين ، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلا عن علم أحوال المترجم . نعم يقولون رجماً بالغيب : لعل فلانا أو فلانا ترجمه ، ولا يتم هذا على المخالف ، ولا يثبت استناد الكتاب إلى المصنف بالظن والتخمين ، فإذا كان مذهب القدماء كافة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت فلا اعتماد على قول بعض علماء البروتستنت الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان إن متى نفسه ترجمه ، وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب فى المجلد التاسع عشر من إنسائى كلو بيديا برتينكا : « كُتب كل كتاب من العهد الجديد فى اللسان اليونانى إلا إنجيل متى ، والرسالة العبرانية فإن تأليفهما باللسان العبرانى أمر يقينى بالدلائل » قال لاردنر فى الصفحة ١١٩ من المجلد الثانى من الكليات : « كتب بى بيس أن متى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته » وهذا القول « ترجمه كل أحد على قدر لياقته » يدل على أن أناسا كثيرين ترجموا هذا الإنجيل ، فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمة فلان وأنه كان ذا إلهام كيف تعد ترجمته من الكتب الإلهامية ؟ ولم يثبت بالسند كونه ثقةً أيضا فضلا عن كونه ذا إلهام ، ثم قال لاردنر فى الصفحة ١٧٠ من المجلد المسطور : كتب أرنيوس « إن متى كتب إنجيله لليهود بلسانهم فى الأيام التى كان بولس وبطرس يعظان فى الروم » ، ثم قال فى الصفحة ٥٧٤ من المجلد المسطور لأرجن ثلاث فقرات « الأولى نقلها يوسى بيس أن متى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبرانى ، والثانية روى أن متى كتب أولا وأعطى الإنجيل للعبرانيين ، والثالثة أن متى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصا موعودا من نسل إبراهيم وداود » ، ثم قال لاردنر

فى الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع « كتب يوسى بيس أن متى لما أراد أن يذهب إلى أقوام أخر بعد ما وعظ العبرانيين كتب الإنجيل فى لسانهم وأعطاهم » ، ثم قال فى الصفحة ١٧٤ من المجلد الرابع المذكور : «قال سِرِل كتب متى الإنجيل بالعبرانى » ، ثم قال لاردنر فى الصفحة ١٨٧ من المجلد الرابع المذكور : « كتب أبى فانيس أن متى كتب الإنجيل باللسان العبرانى ، وهو الذى انفرد باستعمال هذا اللسان فى تحرير العهد الجديد » ثم قال فى الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم أن متى كتب الإنجيل باللسان العبرانى فى أرض يهودية للمؤمنين من اليهود ، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الإنجيل » ثم قال فى الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم فى فهرست المؤرخين أن متى كتب إنجيله فى الأرض اليهودية باللسان العبرانى والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود ، ولم يتحقق هذا الأمر أن ترجمته باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم مَنْ هُوَ ؛ على أن نسخة إنجيله العبرانى موجودة فى كتب خانة سريا التى جمعها بيمفلِس الشهيد بجهدتام ، وأخذتُ نقلها بإجازة الناصرين الذين كانوا فى برْيا من أضلاع سِرْيا وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية » ، ثم قال فى الصفحة ٥٠١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب اكستائن : قيل إن متى وحده من الأربع كتب بالعبرانى وكتب الباقون باليونانى » انتهى ، ثم قال فى الصفحة ٥٣٨ من المجلد الرابع المذكور : « كتب كريزاستم قيل إن متى كتب إنجيله باللسان العبرانى للمؤمنين من اليهود باستدعائهم » ثم قال لاردنر فى الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس : « كتب اسى دور أن متى وحده من بين الأربع كتب باللسان العبرانى والباقون كتبوا باليونانى » ، وقال هورن فى المجلد الرابع من تفسيره « اختار بلرمن أوكر وتيس ٢ وكسابن ٣ ووالتن ٤ وتاملائن ٥ وكيو ٦ وهمند ٧ ومل ٨ وهارود ٩ وأودن ١٠ وكين بل ١١

وإى كلارك١٢ وسائمن ١٣ وتلى منت ١٤ و برى تس ١٥ ودو بن١٦ وكامت١٧ وميكايلس ١٨ وارى نيس ١٩ وأرجن ٢٠ وسرل ٢١ واپى فانيس ٢٢ وكريزاستم ٢٣ وجيروم ٢٤ وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول پى بيس إن هـذا الإنجيل كتب باللسان العبرانى » انتهى قوله ، وغيرهم أى مثل كِرى كِرى نازِيَنْ زَنْ وايد جسو ، وتهيو فلكت ، ولوتهى ميس ، ويوسى بيس واتهانى سيش واكستائن واسى دور ، وغيرهم ممن صرح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما فى كتبهم ، وفى تفسير دوالى ورجردمينت «وقع اختلاف عظيم فى الزمان المتأخر أن هذا الإنجيل كتب بأى لسان لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب إنجيله باللسان العبرانى الذى كان لسان أهل فلسطين ، فَلْيُعَدُّ القول الذى اتفق عليه القدماء (يعنى أن متى كتب إنجيله باللسان العبرانى) قولا فصلا فى مثل هـذا القسم » . قال جامعو تفسير هنرى واسكات: « سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الأبيونية التى كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم ، وقال البعض إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا فى الملة المسيحية حرفوا الإنجيل العبرانى ، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه ، وكتب يوسى بَيَسْ فى تاريخه: «قال إرينيوس إن متى كتب إنجيله بالعبرانى » قال ريو فى تاريخه للإنجيل « من قال إن متى كتب إنجيله باليونانى غلط لأن يوسى بيس صرح فى تاريخه وكذا كثير من مرشـدى الملة المسيحية أن متى كتب إنجيله بالعبرانى لا اليونانى » .

ونورتن كتب كتابا ضخما أثبت فيه أن التوراة جعلى يقينا ليس من تصنيف موسى عليه السلام ، وأقر بالإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه ، ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث ، لكنه لما كان

مدعيا لكونه مسيحيا ، ونقل فى هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضا فلابأس بنقل كلامه فأقول : كتب فى كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية فى بلدة بوستن فى الصفحة ٤٥ من المجلد الأول فى حاشية ديباجة الكتاب هكذا: « يعتقدون أن متى كتب إنجيله باللسان العبرانى لأن القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق ، وأترك ذكر الذين ليسوا فى غاية درجة الاستناد ، وأقول إن بى بيس ، وأرينيوس ، وأرجن ، ويوسى بيس ، وجيروم أقروا بأنه كتب باللسان العبرانى ، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم وهذه شهادة عظيمة جداً لأن التعصب كان فى ذلك الوقت فيما بينهم ، كما ترى فى هذا الوقت فيما بين المتأخرين ، فلو كان فى قولهم شك مّا لقال مخالفوهم لأجل التعصب إن الإنجيل اليونانى أصل لا ترجمة ، فلو لم ترد شهادة الزمان القديم كله التى على طريقة واحدة ولا يلزم منها استحالة ما فلابد أن نعتقد أن متى كتب إنجيله بالعبرانى ، وما رأيت إلى هذا الحين اعتراضا على هذه الشهادة تحتاج بسببه إلى تحقيق ، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أن النسخة العبرانية لهذا الإنجيل كانت موجودة عند المسيحيين الذين كانوا من قوم اليهود محرفة كانت أو غير محرفة » فعلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب إنجيله باللسان العبرانى ، والحروف العبرانية والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه ، فيكون قولهم فى هذا الباب قولا فصلا كما أقر به دوالى ورجرد مينت ، وأن النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم ، وأنه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق ، فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر . « إن الغالب أن متى كتب إنجيله باللسانين العبرانى واليونانى » لا يلتفت إليه لأنه بمجرد الظن بلا برهان ، ويقوى قول القدماء أن متى كان من الحواريين ، ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه ، وسمع البعض ، فلو كان مؤلف هذا الإنجيل لظهر من كلامه فى موضع من المواضع أنه يكتب الأحوال التى رآها ولعبّر عن نفسه

بصيغة المتكلم ، كما جرت به العادة سلفا وخلفا ، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضا ، ألا ترى إلى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد لو سلمت أنها رسائلهم فإنه يظهر منها هذا الحال للناظر ، ألا ترى إلى تحرير لوقا فإنه لما كتب الإنجيل كله بالسماع ، وكذا كتاب أعمال الحواريين إلى الباب التاسع عشر لا يظهر منهما هذا الحال ، ولا يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ، وبعد ذلك لما صار شريك بولس في السفر فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال ، وعبر عن نفسه بصيغة المتكلم فإن تمسك أحد بتوراة موسى عليه السلام وإنجيل يوحنا فهما عندنا في محل النزاع كما عرفت في الباب الأول ، وكيف يتمسك بخلاف الظاهر بلا برهان قوى ، وإذا كان المؤلف ثقة معتبرا فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار . وعلم من كلام جامعى تفسير هنرى واسكات أن هذا الإنجيل ما كان متواترا في القرن الأول ، وأن التحريف كان شائعا في هذا القرن أيضا في المسيحيين ، وإلا لما أمكن لأحد تحريفه ، وإن وقع بالفرض لا يكون سببا لتركه ، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظن السلامة بالترجمة التي لم يعلم صاحبها أيضا بالسند الكامل ، بل الحق أنها كلها محرّفة . وقال فاستس الذى كان من علماء فرقة مانى كيز في القرن الرابع : « إن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه » وبروفسر الجرمنى قال « إن هذا الإنجيل كله كاذب » وهذا الإنجيل كان عند فرقة مارسيونى ولم يكن البابان الأولان فيه ، فهما عندهم إلحاقيان ، وكذا عند فرقة إبيونية هذان البابان إلحاقيان ، وتردهما فرقة يونى تيرين والقسيس وليمس وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن .

(الشاهد التاسع عشر) في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثانى من إنجيل متى هكذا : « ثم أتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الأنبياء

إنه سيدعى ناصريا » وقوله : « ليكمل قول الأنبيـــاء أنه سيدعى ناصريا ».
من أغلاط هذا الإنجيل ، ولا يوجدهذا فى كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة
إلى الأنبياء ، لكن أقول ههنا كما قال علماء الكاثلك : إن هذا كان فى كتب
الأنبياء ، لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحى ، ثم أقول :
أى تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيّع فرقة الكتب الإلهامية قصداً
للأغراض النفسانية ، ولعناد ملة أخرى ألف تمفرد كاثلك كتابا سماه بسؤالات
السؤال ، وطُبع هذا الكتاب فى بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد ، فقال فى السؤال
الثانى « الكتب التى كان فيها هذا » يعنى ما نقله متى « انمحت لأن كتب
الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد فى أحد منها أن عيسى يدعى ناصريا قال كريزاستم
فى تفسيره التاسع على متى انمحى (كثير من كتب الأنبياء لأن اليهود ضيعوا
كتبا لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها)
انتهى قول كريزاستم ، وهذا هو الأغلب جداً أنهم مزقوا الكتب وحرقوها
لأنهم لما رأوا أن الحواريين يتمسكون بهذه الكتب فى إثبات مسائل الملة
المسيحية فعلوا هذا الأمر ، ويعلم هذا من إعدامهم كتبا نقل عنها متى ، انظروا
إلى جستن يقول فى المناظرة لطريفون (اليهود أخرجوا كتبا كثيرة من العهد
العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق) ويعلم من هذا
أن الكتب الكثيرة انمحت » انتهى كلام ممفرد ، ويظهر منه أمران : (الأول)
أن اليهود مزقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم . (والثانى)
التحريف كان سهلا فى سالف الزمان ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب
بإعدامهم عن صفحة العالم ، وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة إلى الكتب
الإلهية ، وعرفت سهولة وقوع التحريف فى الزمان السالف فأى استبعاد عقلى
أو نقلى لو قلنا إنهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التى كانت نافعة للمسلمين ؟

(الشاهد العشرون) الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى.
هكذا « ويوشيا ولد يوكانيا و إخوته فى زمان الجلاء إلى بابل » يظهر منها أن يوكانيا وإخوته أبناء صُلبية ليوشيا ، وأن يوكانيا كانت له إخوة ، وأن ولادتهم فى زمان الجلاء إلى بابل ، وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة (أما الأول) فلأن يوكانيا ابن يهويا قيم بن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن (وأما الثانى) فلأنه ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه يهويا قيم ثلاثة إخوة (وأما الثالث) فلأن يوكانيا فى زمان الجلاء إلى بابل كان ابن ثمانى عشرة سنة لا أنه تولد فى زمان الجلاء إلى بابل ؛ قال آدم كلارك :« قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشرة » هكذا « ولد يوشيا يهويا قيم وإخوته ، وولد يهويا قيم يوكانيا فى زمان الجلاء إلى بابل » (أقول) محصل قول كامت الذى هو مختار آدم كلارك أيضا أنه لابد أن يزاد لفظ يهويا قيم ههنا ، والظاهر أن هذا اللفظ سقط من المتن عندهما ، وهذا التحريف بالنقصان ، ومع هذا لايرتفع الاعتراض الثالث .
ولما صارت شواهد الأقسام الثلاثة التحريف مائة اكتفيت عليها خوفا من الإطناب ، وهذا القدر يكفى فى إثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ولدفع كل اعتراض يرد من جانبهم فى هذه المسألة ولكل مغالطة تصدر من علماء البروتستنت فيها لكنى أورد ههنا خمس مغالطات وإن ظهر جواباتها بالبخير مما حررت للتوضيح وزيادة الفائدة .

(المغالطة الأولى) يظهر فى بعض الأحيان من تقرير علماء البروتستنت تغليط للعوام ، ولمن كان غير واقف على كتبهم أن دعوى التحريف مختصة بأهل الإسلام ، ولم يسبقهم أحد ويحتاطون فى التحرير عن هذه المغالطة ، ولذلك لاترى فى رسائلهم ، أقول يدعى المخالف والموافق سلفا وخلفا دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف ، ووقع منهم فى الكتب السماوية ،

لكن قبل إيراد الشواهد لهذا الأمر أبين معنى لفظتين مستعملتين فى كتب إسنادهم ، هما لفظا (أرَاتَه) ولفظ ويُرِيُوس رِيدَنْك ، قال هورن فى الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد « الفرق الحسن بين أرَاتَه يعنى غلط الكاتب وبين وريوس ريدنك يعنى اختلاف العبارة ما قال ميكايلس ، إنه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين وأكثر فلا تكون الصادقة إلا واحدة والباقية إما أن تكون تحريفا قصديا أو سهو الكاتب، لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالبا، فإن بقى شك فيطلق على الكل اختلاف العبارة ، وإذا علم صراحة أن الكاتب كتب ههنا كذبا فيقال إنه غلط الكاتب » فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظين المذكورين ، واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا ، فمن أقر باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف ، ووجد مثل هذه الاختلافات فى الإنجيل ثلاثين ألفا على ماحقق ميل ، ومائة ألف وخمسين ألفا على ما حقق كريسباخ ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذى هو آخر المحققين وفى المجلد التاسع عشر من إنسائى كلوبيديا برتينيكا فى بيان لفظ إسْكَرْ بَجَرْ أن وتيس تين جمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف ؛ إذا علمت هذا فأورد الشواهد فى ثلاث هدايات ، فى الهداية الأولى أنقل أقوال المخالفين ، وفى الثانية أقوال الفرق التى تعد أنفسهم من المسيحيين لكن فرقة البروتستنت وفرقة كاثلك تعدانها من المبتدعين ، وفى الثالثة أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين ، أو عند أحداها[1] (الهداية الأولى) كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين فى المائة الثانية من الميلاد ، وكتب كتابا فى إبطال الدين المسيحى ، ونقل إكهارن الذى هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن

---

(١) فى النسختين المطبوعة والخطية أحدهما والصحيح ما ذكرناه .

قول ذلك الفاضل المشرك فى كتابه هكذا: « بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات وأربع مرت بل أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها بُدِّلت » فانظروا إن هذا المشرك يخبر أن المسيحيين كانوا بدلوا أناجيلهم إلى عهده أزيد من أربع مرات ، والفرقة التى تنكر النبوة والإلهام وهذه الكتب السماوية التى عند أهل الكتاب ، وكثرت جدا فى ديار أوربا ويسميها علماء البروتستنت بالملحدين لو نقلت أقوالهم فى التحريف فقط لطال الكلام فاكتفى على نقل قولين فمن شاء أزيد فليرجع إلى كتبهم التى هى منتشره فى أكناف العالم قال باركر منهم « قالت ملة البروتستنت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل إليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم فى مقابلة عسكر اختلاف العبارة التى هى ثلاثون ألفا » فانظروا كيف أورد الدليل الإلزامى استهزاء لكنه اكتفى على تحقيق (ميل) وإلاّ لقال التى هى ثلاثون ألفا بل مائة ألف وخمسون ألفا بل ألف ألف كما علمت ، وقال صاحب أكسيهو مومنهم فى الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد فى بلدة لندن هكذا : « هذه فهرست الكتب التى ذكرها المشايخ من القدماء المسيحيين أنها نُسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام .

﴿ المنسوبة إلى عيسى عليه السلام عدد ٧ ﴾

(رسالة إلى إيكرس[1] ملك آديسه) . (رسالته إلى بطرس وبولس) . (كتاب التمثيلات والوعظ) . (زبوره الذى كان يعلم الحواريين والمريدين خفية) .

---

(١) فى النسخة المطبوعة ابكرس بالباء وفى الخطية بالياء .

(كتاب الشعبذات والسحر) . (كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها) .
(رسالته التى سقطت من السماء فى المائة السادسة) .

﴿ المنسوبة إلى مريم عليها السلام عدد ٨ ﴾

(رسالتها إلى أكناشس) . (رسالتها إلى سى سيليان) . (كتاب مسقط رأس مريم) . (كتاب مريم وظئرها) . (تاريخ مريم وحديثها) . (كتاب معجزات المسيح) . (كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم) . (كتاب نسل مريم والخاتم السليمانى) .

﴿ المنسوبة إلى بطرس الحوارى عدد ١١ ﴾

(إنجيل بطرس) . (أعمال بطرس) . (مشـاهدات بطرس) . (مشاهدات بطرس الثانية) . (رسالته إلى كليمنس) . (مباحثة بطرس واى بين) (تعليم بطرس) . (وعظ بطرس) . (آداب وصلاة بطرس) . (كتاب مسافرة بطرس) . (كتاب قياس بطرس) .

﴿ المنسوبة إلى يوحنا عدد ٩ ﴾

(أعمال يوحنا) . (الإنجيل الثانى ليوحنا) . (كتاب مسافرة يوحنا) . (حديث يوحنا) . (رسالته إلى حيدروپك) . (كتاب وفاة مريم) . (تذكرة المسيح ونزوله من الصليب) . (المشاهدات الثانية ليوحنا) . (آداب صلاة يوحنا) .

﴿ المنسوب إلى أندرياه الحوارى ٢ ﴾

(انجيل اندرياه) . (أعمال اندرياه) .

﴿ المنسوب إلى متى الحوارى ٢ ﴾

(إنجيل الطفوليت) . (آداب صلاة متى) .

﴿ المنسوب إلى فيلب الحوارى ٢ ﴾

(إنجيل فيليب) . (أعمال فيلب) .

﴿ المنسوب إلى برتولما الحوارى ١ ﴾

(إنجيل برتولما) .

﴿ المنسوب إلى توما الحوارى ٥ ﴾

(إنجيل توما) . (أعمال توما) . (إنجيل طفوليت المسيح) . (مشاهدات توما) . (كتاب مسافرة توما) .

﴿ المنسوب إلى يعقوب الحوارى ٣ ﴾

(إنجيل يعقوب) . (آداب وصلاة يعقوب) . (كتاب وفاة مريم) .

﴿ المنسوب إلى متياه الحوارى الذى دخل فى الحواريين بعد عروج المسيح ٣ ﴾

(إنجيل متياه) . (حديث متياه) . (أعمال متياه) .

﴿ المنسوب إلى مرقس ٣ ﴾

(إنجيل المصريين) . (آداب صلاة مرقس) . (كتاب بى شن برهاز)[1] .

---

(١) فى النسخة الخطية برنيار .

﴿ المنسوب إلى برنباه ٢ ﴾

(إنجيل برنباه) . (رسالة برنباه) .

﴿ المنسوب إلى تهيودوشن ١ ﴾

(إنجيل تهيوديوشن) .

﴿ المنسوب إلى بولس ١٠ ﴾

(أعمال بولس) . (أعمال تهكله) . (رسالته إلى لا دوقيين) . (رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيقى) . (رسالته الثالثة إلى أهل قورنثيوس) . (رسالة أهل قورنثيوس إليه وجوابها من جانبه) . (رسالته إلى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه) . (مشاهدات بولس) . (المشاهدات الثانية لبولس) . (وِزَنْ بولس) . (أنابَى كِشَنْ بولس) . (إنجيل بولس) . (وعظ بولس) . (كتاب رقية الحية) . (بَرِى سِيذْت بطرس وبولس) .

ثم قال صاحب ا كسيهومو: « لما ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التى أكثرها مسلم الثبوت عند أكثر المسيحيين إلى هذا الحين أيضا فكيف يعرف أن الكتب الإلهامية هى كتب يسلمها فرقة البروتستنت ، وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلمة أيضا قبل إيجاد صنعة الطابع كانت قابلة للإلحاق والتبديل يقع الأشكال » .

(الهداية الثانية) الفرقة الإبيونية كانت فى القرن الأول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشد الإنكار ، وكانت تقول إنه مرتد ، وكانت تسلم إنجيل متى ، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفا لهذا الإنجيل المنسوب

إلى متّى الموجود عند معتقدى بولس الآن فى كثير من المواضع ، ولم يكن البابان الأولان فيه ، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة : ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف (قال بل) فى تاريخه فى بيان حال هذه الفرقة « هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط ، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرمياء وحزقيل عليهم السلام ، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متى فقط لكنها كانت حرّفته فى كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه » والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين كانت ترد جميع كتب العهد العتيق ، وتقول إنها ليست إلهامية ، وكذا ترد جميع كتب العهد الجديد أيضا إلا إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس ، وهذه المسلمة أيضا عندها كانت مخالفة للموجودة الآن فعلى هذا الكتب المذكورة الموجودة الآن محرّفة عند الفرقة المذكورة ومخالفوها يرمونها بالتحريف ، (قال بل) فى تاريخه فى بيان حال هذه الفرقة: « كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهامية وكانت تسلم من العهد الجديد إنجيل لوقا ، لكن ما كانت تسلم البابين الأولين منه وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل ، لكن كانت ترد منها أيضا ما كان مخالفا لخيالها » أقول : ما كان إنكار هذه الفرقة فى إنجيل لوقا مقصورا على البابين ، صرح لاردنر فى بيان تحريف هذه الفرقة فى إنجيل لوقا فى المجلد الثامن من تفسيره: « بعض المواضع التى غيروا من إنجيل لوقا بالتبديل أو بالإسقاط هذه : البابان الأولان قصة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام ، وحال نسب المسيح من الباب الثالث ، وقصة امتحان إبليس ، وقصة دخول عيسى فى الهيكل ، وقراءته كتاب أشعياء من الباب الرابع الآية ٣٠ و٣١ و٣٢ و٤٩ و٥٠ و٥١ من الباب الحادى عشر » وهذا اللفظ أيضا « سوى آية يونس الرسول الآية السادسة والثامنة والعشرون من الباب الثانى عشر

من الآية الأولى إلى السادسة من الباب الثالث عشر ، من الآية الحادية عشرة إلى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر ، الآية ٣١ و٣٢ و٣٣ من الباب الثامن عشر، من الآية الثامنة والعشرين إلى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر ، من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشرةمن الباب العشرين ، الآية ٨ و٢١ و١٣٠ من الباب الحادي والعشرين ، الآية ١٦ و٢٥ و٣٦ و٣٧ و٥٠ و٥١ من الباب الثاني والعشرين، الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين، الآية ٢٦ و٢٨ من الباب الرابع والعشرين ؛ وكتب أبي فانيس هـذه الأحوال كلها ، وقال داكتر مل : أخرجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع » ، وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلا عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية : « قال فاستس أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر وعيبوا صورته الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ، ونسب إلى الحواريين ورفقاء الحواريين خوفا من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين أنه غير واقف من الحالات التي كتبها ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات » فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة إلى العهد الجديد هذا المذكور كما صرح به فاضلهم المشهور ، فهو كان ينادي بأعلى نداء أن أهل التثليث ألحقوا الأشياء في العهد الجديد ، وأنه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم ، وأنه يوجد فيه الأغلاط والتناقضات . ولعمري إن هذا الفاضل وإن كان من الفرقة المبتدعة لصادق في هذه الدعاوي الثلاث .

نورتن صنف كتابا ضخما كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث

فأنكر التوراة وأثبت بالدلائل أنه ليس من تصنيف موسى عليه السلام ، وأقر بالإنجيل ، لكن مع الاعتراف بأن الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته ، والتحريف فيه واقع يقينا فى مواضع كثيرة وأطال الكلام جدا فى إثبات ما ادعاه بالدلائل ، فمن شاء فليرجعْ إلى الكتاب المذكور ، فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحية التى يعدها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أول القرن إلى هذا القرن بوقوع التحريف .

(الهداية الثالثة) أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين ١ ـ قال آدم كلارك فى الصفحة ٣٦٩ من المجلد الخامس من تفسيره : « هذا الرسم من قديم الأيام أن الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين وهذا هو حال الرب » يعنى كان المؤرخون له كثيرين « لكن كان أكثر بياناتهم غير صحيحة ، وكانوا كتبوا الأشياء التى لم تقع بأنها وقعت يقينا وغلطوا فى الحالات الأخر عمدا أو سهوا سيما المؤرخين الذين كتبوا فى الأرض التى كتب فيها لوقا إنجيله ، فلأجل ذلك استحسن روحُ القدس أن يعطى لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح » فثبت بإقرار المفسر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الأغلاط قبل إنجيل لوقا « وقوله كانوا كتبوا الأشياء » إلى آخره يدل على عدم تحقيق مؤلفيها وقوله « غلطوا فى الحالات الأخر عمدا أو سهوا » يدل على عدم ديانتهم ، ٢ ـ فى الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٦ ـ « ثم إنى أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر » ٧ ـ « وهو ليس بإنجيل بل إن معكم نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا إنجيل المسيح » فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة أمور (الأول) أنه كان فى عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح (والثانى) أنه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح فى عهد مقدسهم

(والثالث) أن المحرفين كانوا فى صدد تحريف إنجيل المسيح فى زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الآخر لأنه ما بقى له بعد ذلك إلا الاسم كالعنقاء ، قال آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره فى شرح هذا المقام : « هذا الأمر محقق أن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى أول القرون المسيحية وكثرة هذه الأحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية (وكان فابرى سيوس) جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها فى ثلاثة مجلدات وبين فى بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع إطاعة الإنجيل ، ويعلم إشارة الحوارى إلى واحد من هذه الأناجيل » فعلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا ، وقبل تحرير بولس رسالته إلى أهل غلاطية ، ولذلك قال المفسر أولا « وكثرة هذه الأحوال » إلى آخره ، وهذا موافق لما قال فى المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت ، وقال ثانيا « ويعلم إشارة الحوارى إلى واحد من هذه الأناجيل » فثبت أن المراد بالإنجيل فى كلام مقدسهم الإنجيل المدون لا معناه المرتكز فى ذهن المصنف كما يظهر من بعض مغالطات علماء البروتستنت .

(تنبيه) ما فُهم من كلام بولس أنه كان فى عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس ، وهو مختار الفاضل اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن ، وإليه مال المحقق لكلارك وكوب وميكايلس وليسنك ونيمير ومارس .

(القول الثالث) فى الباب الحادى عشر من الرسالة الثانية لبولس إلى أهل قورنثيوس هكذا ١٢ « لكنى سأفعلُ ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين

يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به » ١٣ ـ « لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدّارون قد تشبهوا برسل المسيح » فمقدسهم ينادى بأعلى نداء أن الرسل الكذابين الغدارين ظهروا فى عهده ، وقد تشبهوا برسل المسيح .قال آدم كلارك فى تفسيره فى شرح هذا المقام : «هؤلاء الأشخاص كانوا يدعون كذبا أنهم رسل المسيح ، وما كانوا رسل المسيح فى نفس الأمر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة»

(القول الرابع) الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا : « فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هى من عند الله أم لا ؛ لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم » فيوحنا الحوارى أيضا ينادى مثل بولس أن كثيرا من الأنبياء الكذبة ظهروا فى عهده . قال آدم كلارك فى شرح هذا المقام : « كان كل معلم فى الزمان الأول يدعى أن روح القدس يلهمنى لأن كل رسول معتبر جاء هكذا ، والمراد بالروح ههنا إنسان يدعى بأنى أثر الروح ، وأعلم على وفق ما يقول قوله ، بل امتحنوا الأرواح يعنى امتحنوا المعلمين بالدليل قوله : لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة يعنى المعلمين[1] الذين لم يلهمهم روح القدس سيما من اليهود » فعُلم من كلام المفسر أن كل معلم كان يدعى الإلهام فى الزمان الأول ، وقد علم من كلامه فيما قبل أن تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة فمدعو الإلهام والرسالة كانوا كثيرين جدا .

(القول الخامس) كما أن الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة إلى موسى عليه السلام كذلك ستة كتب أخرى منسوبة إليه أيضا بهذا التفصيل

---

(١) فى النسخة المطبوعة : المسلمين وفى الخطية المعلمين وهو الصحيح .

(كتاب المشاهدات ، كتاب الخليقة الصغير ، كتاب المعراج ، كتاب الأسرار ، تستمنت [١] ، كتاب الإقرار) والكتاب الثانى من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبرانى إلى المائة الرابعة ، ونقل عنه جيروم وكذا نقل عنه سيدرينس فى تاريخه كثيرا ، وقال أرجن إنّ بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس ، والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من رسالته إلى أهل غلاطية ، وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ، وفى هذا القرن كذّبه محفل ترنت ، فصار جَعْليا كذبا بعد ذلك ، وإنى متعجب من تسليمهم وتكذيبهم لأن حال الكتب الآلهية والانتظامات الملكية عندهم واحد؛ إذا رأوا مصلحة سلموها وإذا شاءوا منعوها ، والكتاب الثالث من هذه الستة أيضاً يعلم إنه كان معتبرا بين القدماء ، قال لاردنر فى الصفحة ٥١٢ من المجلد الثانى من تفسيره : « إن أرجن قال إن يهودا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته » والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تعد جَعلية محرّفة ، لكنّ الفقرات المنقولة عنها بعد ما دخلت فى الإنجيل تُعد إلهامية صحيحة ، قال هورن : « المظنون أن هـذه الكتب الجعلية اختُرِعت فى ابتداء الملة المسيحية » فنسب محققهم اختراع هذه الكتب إلى أهل القرن الأول .

(القول السادس) قال موشيم المؤرخ فى بيان علماء القرن الثانى فى الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ « كان بين متبعى رأى أفلاطون وفيساغورس مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين ، وتعلم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزْما من كثير من الكتب القديمة ثم أثر وباء هذا الغلط السوء فى المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التى نُسبت إلى الكبار كذبا » فإذا صار هذا الكذب

---

(١) الشهادة .

والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام ، وعند المسيحيين في القرن الثاني فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد ففعلوا ما فعلوا .

(القول السابع) قال يومى بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : « ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات للمسيح وادّعى أن اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة » ، وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلد الثاني هكذا : « إني لا أشك في هذا الأمر أن العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودي في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن وأرينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية ، وأجزاء من الكتاب المقدس ، وإنْ لم توجد الآن في نسخهما ، سيما العبارة التي قال جستن إنها كانت في كتاب أرمياء ، كتب سِلْبَرْ جَيَسْ في حاشية جَستن وكتب داكتر كريب في حاشية أرينيوس إنه يعلم أن بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى كان هذه البشارة في خياله » . وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلد الرابع من تفسيره هكذا : « ادعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أن عزرا قال للناس : إن طعام عيد الفصح طعامُ ربنا المنجي فإن فهمتم الرب أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبدا ، وإنْ لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام » الأجنبية ، قال وائي تيكر « الغالب أن هذه العبارة كان ما بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا وداكتر إي كلارك يصدق جستن » فظهر من هذه العبارات المنقولة أن جستن الشهيد الذي كان من أجلة القدماء المسيحيين ادعى أن اليهود أسقطوا بشارت عديدة من الكتب المقدسة ، وصدقه في هذه الدعوى سِلْبَرجَيَسْ وكريب ووائي تيكر وإي كلارك وواتْسُن ، وادعى واتْسُن أن هذه العبارات كانت

فى عهد جَستن وأُرينيوس موجودة فى النسخة العبرانية واليونانية ، وأجزاء من الكتاب المقدس وإن لم توجد الآن فى نسخهما ، فأقول : لايخلو إما أن يكون ذلك أعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين فى هذه الدعوى ، فثبت تحريف اليهود ألبتة بإسقاط العبارات المذكورة ، وإما أنْ يكونوا غير صادقين فيلزم أن يكون هذا المقتدى ومؤيدوه محرفين يقينا مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل إطاعة المقولة المشهورة المذكورة فى القول السابق ، فتحريف أحد الفريقين لازم قطعا ، وكذا أقول : يلزم على ادعاء واتسن أيضا لأنه على الشّق الأول يلزم تحريف مَنْ أسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك ، وعلى الشق الثانى يلزم تحريف من زادها فى نسخهما .

(القول الثامن) قال لاردنر فى الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره: « حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطيشوس فى الأيام التى كان فيها مِسَّالة حاكما فى القسطنطينية فصُحِّحت مرة أخرى » أقول: لو كانت هذه الأناجيل إلهامية وثبت عند القدماء فى عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيد أنها تصنيفات الحواريين وتابعيهم فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة أخرى ، فثبت أنها كانت إلى ذلك العهد غير ثابت إسنادها ، وكانوا يعتقدون أنها الهامية فصححوا على قدر الإمكان أغلاطها وتناقضاتها ، فثبت التحريف على أكمل وجه يقينا ، وثبت أنها غير ثابتة الإسناد والحمد لله ، وظهر أن ما يدعيه علماء البروتستنت فى بعض الأحيان أن سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام ما تصرف فى الكتب المقدسة فى زمانٍ من الأزمنة قط باطلٌ قطعا ، وظهر أن رأى إكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن فى باب الأناجيل فى غاية القوة .

(القول التاسع) قد عرفت فى الشاهد الثانى من المقصد الأول أن اكستاين

والقدماء المسيحيين كانوا يقولون : إن اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحى ، وصدر هذا التحريف عنهم فى سنة ١٣٠ ، وأن المحقق هيلز وكنى كات يقولان كما قال القدماء ، وأثبت هيلز بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية ، وقال كنى كات : إن اليهود حرفوا التوراة قصداً ، وما قال محققو كتب العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له .

(القول العاشر) قد عرفت فى الشاهد الثالث من المقصد الأول أن كنى كات ادعى صحة السامرية ، وكثير من الناس يفهمون أن أدلة كنى كات لا جواب لها ، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين .

(القول الحادى عشر) قد عرفت فى الشاهد الحادى عشر من المقصد الأول إقرار آدم كلارك المفسر بأنه وقعت فى كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر والاجتهاد فى التطبيق عبث ، والأحسن أن يسلم فى أول الوهلة الأمر الذى لا قدرة على إنكاره بالظفر ، وقد عرفت إقراره فى الشاهد الثامن عشر بأنه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف فى أعداد كتب التواريخ .

(القول الثانى عشر) قد عرفت فى الشاهد الثانى والعشرين من المقصد الأول أن آدم كلارك مختاره أن اليهود حرّفوا هذا الموضع فى المتن العبرانى والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوى فى المواضع الأخر المنقولة .

(القول الثالث عشر) قد عرفت فى الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أن هورن سلّم تحريف اليهود فى اثنتى عشرة آية .

(القول الرابع عشر) قد عرفت فى الشاهد الأول من المقصد الثانى أن كنيسة الكاثلك أجمعت على صحة سبعة كتب من تفصيلها فى ذلك الشاهد ، وعلى كونها إلهامية ، وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاطينية وأن علماء البروتستنت يقولون : إن الكتب المذكورة محرفة واجبة الردّ وإن هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والإلحاقات الكثيرة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر ، ولم تحرف ترجمة من التراجم مثل اللاطينية ، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد فى كتاب آخر ، وكذا أدخلوا عبارات الحواشى فى المتن .

(القول الخامس عشر) قد عرفت فى الشاهد السادس والعشرين من المقصد الثانى أن آدم كلارك اختار ما اختار كنى كات فقال : كان اليهود فى عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة ، انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة فى كتاب أستير وإلى حكاية الخمر والنساء والصدقة الذى زيدت فى كتاب عِزْرا ونَحْمِيا ويسمى الآن بالكتاب الأول لعِزْرا وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذى زيد فى كتاب دانيال ، وإلى الإلحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفَسْ (أقول) لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب ما كان مذموما عندهم فكانوا يحرفون بلا مبالاة سيما إذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التى مر ذكرها فى القول السادس ، فكان بعض التحريفات من المستحبات الدينية .

(القول السادس عشر) قد عرفت فى الشاهد الأول من المقصد الثالث أن آدم كلارك اعترف بأن كثيرا من الأفاضل على أن السامرية فى حق الكتب الخمسة لموسى أصح .

(القول السابع عشر) قد عرفت فى الشاهد الثانى عشر من المقصد الثالث أن التتمة التى فى آخر كتاب أيوب فى الترجمة اليونانية جَعْلية عند البروتستنت ، مع أنها كتبت قبل المسيح ، وكانت داخلة فى الترجمة المسطورة فى عهد الحواريين ، وكانت مسلمة عند القدماء .

(القول الثامن عشر) قد عرفت فى الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول كريزاستم أن اليهود ضيّعوا كتبا لأجل عدم ديانتهم ، ومزقوا بعضها وأحرقوا البعض ، وقوله هو المختار عند فرقة الكاثلك .

(القول التاسع عشر) قال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره فى بيان الترجمة اليونانية : « هذه الترجمة قديمة جدا وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود والقدماء المسيحيين ، وكانت تقرأ دائما فى معابد الفريقين ، وما نقل المشايخ المسيحية لاطينيين كانوا أو يونانيين إلاّ عنها وكلّ ترجمة سلمها الكنيسة المسيحية غير ترجمة سريك ترجمت منها فى ألسنة أخرى مثل العربية والأرمنية ، وترجمة إتهيوپك وترجمة أتالك القديمة والترجمة اللاطينية التى كانت مستعملة قبل جيروم ، وتقرأ هذه فقط إلى هذا اليوم فى الكنيسة اليونانية والكنائس الشرقية » ثم قال : « والحق عندنا أنها تُرجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة » ثم قال : « ويكفى لكمال شهرته[1] دليل واحد ، وهو أن مصنفى العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها ، وجميع المشايخ القدماء غير أرجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبرانى ، وكانوا مقتدين فى النقل عنها للذين كتبوا بالإلهام ، وهؤلاء الناس وإنْ كانوا فى باب الدين فى غاية الاجتهاد لكنهم مع ذلك ما يعلمون اللسان

---

(١) يريد التوراة وهو دائما يعيد الضمير عليها بالمذكر .

العبرى الذى هو أصل الكتب ، وكانوا راضين بهذه الترجمة ، وكانوا يفهمونها كافية فى جميع مطالبهم ، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتابا مقدسا وتعظمها » ثم قال « وهذه الترجمة كانت تقرأ فى الكنيسة اليونانيةواللاطينية إلى ألف وخمسمائة ، وكان السَّنَدُ يؤخذ منها ، وكانت هذه معتبرة فى معابد اليهود فى أول القرن ، ثم لما استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبرى ، وجعلوا فى ابتداء القرن الثانى يسقطون الفقرات الكثيرة منها ثم تركوها واختاروا ترجمـــة أيكوئلا ، ولما كانت مستعملة فى اليهود إلى أول القرن المسيحى ، وفى المسيحيين إلى مدة فكثرت نقولها ، ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصدا وكذلك بسبب غلط الكاتبين ودخول عبارة الشرح والحاشية فى المتن » انتهى بقدر الحاجة ، وقال وارد من علماء الكاثلك فى الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ « أن مُلحدى المشرق حرفوها » فثبت من إقرار محقق فرقة البروتستنت أن اليهود حرفوها قصداً حيث قال أولا : « جعلوا فى ابتداء القرن الثانى يسقطون الفقرات الكثيرة منها » ثم قال ثانيا : « بسبب تحريف صَدَر عن اليهود قصداً » وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحى كما هو مصرح فى كلام المحقق المذكور ، فلا مجال لفرقة البروتستنت أن ينكروا التحريف القصدى الذى صدر عن اليهود فى هذه الترجمة وعند فرقة الكاثلك أيضا التحريف القصدى فيها مسلم . فالفرقتان فى الاعتراف بهذا التحريف متفقتان فأقول : على قول فرقة البروتستنت إذا حرّفت اليهود لعناد الدين المسيحى هذه الترجمة المشهورة التى كانت مستعملة فى جميع معابدهم إلى أربعمائة سنة ، وكذا فى جميع معابد المسيحيين شرقا وغربا ، وما خافوا الله ولا طَعْن الخلق بأثر تحريفهم فى هذه النسخة المشهورة ، فكيف لا يجزم أنهم حرفوا بالتحريف

القصدى النسخة العبرانية التى فى أيديهم ولم تكن منتشرة بين المسيحيين ، بل لم تكن مستعملة فيما بينهم إلى القرن الثانى ؟ وأثر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف إما لأجل عناد الدين المسيحى كما قال القدماء واكستائن على ما عرفت ، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفت فى الشاهد الثانى والعشرين من المقصد الأول ، وفى القول الثانى عشر ، وكما اعترف به هورن مع تعصبه فى ستة مواضع فى اثنتى عشرة آية على ما عرفت فى الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول ، وفى القول الثالث عشر ، وإما لأجل عناد السامريين كما هو مختار كنى كات وآدم كلارك وكثير من العلماء ، كما عرفت فى الشاهد الثالث من المقصد الأول وفى القول العاشر ، وإما للعناد الذى كان فيما بينهم كما صدر عن فرق المسيحيين فى القرن الأول وبعده ، كما عرفت فى الأقوال السابقة ، وستعرف فى القول الثلاثين أن هذا التحريف القصدى صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة وعن المسيحيين الصادقين فى زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين لم يكونوا كذلك فى زعمهم ، ولا عجب لأن مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينية ، وعين مقتضى الديانة على ما حكمت به المقولة المشهورة المسلمة فيما بين القدماء ، التى مر ذكرها فى القول السادس ، وإما لوجوه أخر كانت مقتضية للتحريف فى زمانها .

أسلم بعض أحبار اليهود فى عهد السلطان المرحوم بايزيدخان فسمى بعبد السلام ، وهو ألف رسالة صغيرة فى الرد على اليهود سماها بالرسالة الهادية ، وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام ، فقال فى القسم الثالث الذى هو فى بيان إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة هكذا : « اعلم أنا قد وجدنا فى أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود ، أن فى زمان تلماى الملك ، وهو بعد بختنصر أن تلماى الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة فهم خافوا على إظهاره

لأنه كان منكراً لبعض أوامره ، فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التى كان ينكرها ذلك الملك خوفا منه ، فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آية واحدة ؟ » انتهى كلامه بلفظه ، وأقول على قول علماء الكاثلك إن ملحدى المشرق إذا حرفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقا وغربا سيما فى كنيستكم أيضا ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن ، وأثر تحريفهم فى نسخها فكيف يرد قول علماء البروتستنت فى تحريفكم الترجمة اللاطينية التى كانت مستعملة فى كنيستكم . لا والله هم الصادقون فى هذا الباب .

(القول العشرون) فى المجلد الرابع من إنسائى كلوپيديا پاريس[1] فى بيان ببيل[2] « قال داكتر كنى كات إن نسخ العهد العتيق التى هى موجودة كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة ، واستدل من هذا وقال إن جميع النسخ[3] التى كانت كتبت فى المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود ، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التى كانت معتمدة عندهم ، ونظراً إلى هذا قال والتن أيضا : إن النسخ التى مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد ، والتى مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة فنى غاية الندرة » فأقر داكتر كنى كات الذى عليه اعتماد فرقة البروتستنت فى تصحيح كتب العهد العتيق أن النسخ التى كانت كتبت فى المائة السابعة والثامنة ما وصلت إليه بل وصلت إليه النسخ التى كتبت ما بين ألف وألف أربعمائة ، وبين وجهه أن اليهود ضيعوا النسخ الأولى لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة ، وهكذا قال والتن

(١) كتاب ألفه (ريس) بإعانة كثير من العلماء المحققين .
(٢) البيبل : تشمل العهدين القديم والجديد معاً .
(٣) أى مجموع كتب العهدين العتيق والجديد .

أقول : إن هـذا الإعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بأزيد من مائتين ، فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم ، وأثر تحريفهم أثراً بلغ إلى هذه الرتبة ، وبقيت عندهم النسخ التى كانوا يرضون بها ، فكان لهم مجال واسع للتحريف فى نسخهم بعد زمان محمد صلى الله عليه وسلم أيضا ، فلا استبعاد فى تحريفهم بعد هذا الزمان ، بل الحق أن كتب أهل الكتاب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت صالحة للتحريف فى كل قرن من القرون بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد إيجادها أيضا كما رأيت حال متبعى لوطر بالنسبة إلى ترجمته فى الشاهد الحادى والثلاثين من المقصد الثانى .

(القول الحادى والعشرون) قال المفسر هارسلى فى الصفحة ٢٨٢ من المجلد الثالث من تفسيره فى مقدمة كتاب يوشع : « هـذا القول أن المتن المقدس حرِّف لا ريب فيه ، وظاهر من اختلاف النسخ لأن العبارة الصحيحة فى العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة ، وهذا الأمر مظنون ، بل أقول قريب من اليقين أن العبارات القبيحة جداً دخلت فى بعض الأحيان فى المتن المطبوع ، لكن لم يظهر لى دليل على أن التحريفات فى كتاب يوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق » ثم قال فى الصفحة ٢٧٥ من المجلد الثالث : « هذا القول صادق ألبتة إن المتن العبرى فى النقول التى كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر ، بل لعل قبلها أيضا قبلية يسيرة فى أشنع حالة التحريف بالنسبة إلى الحالة التى حصلت له فى وقت ما بعد تصحيح عزرا » فكلام هذا المفسر غير محتاج إلى البيان .

(القول الثانى والعشرون) قال واتسن فى الصفحة ٢٨٣ من المجلد الثالث من كتابه : « مضت مدة على أن أرجن كان يشكو عن هذه الاختلافات ،

وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم[1] وعدم مبالاتهم . وقال جيروم : إنى لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التى كانت عندى فوجدت اختلافا عظيما » .

(القول الثالث والعشرون) قال آدم كلارك فى المقدمة من المجلد الأول من تفسيره : « كان الترجمات الكثيرة باللسان اللاطينى من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم ، وكان بعضها محرفا فى غاية درجة التحريف ، و بعض مواضعها مناقضا للمواضع الأخر كما يستغيث جيروم » .

(القول الرابع والعشرون) قال وارد كاثلك فى الصفحة ١٧و١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ قال دُكتر همفرى فى الصفحة ١٧٨ من كتابه : « إن أوهام اليهود خرّب » (يعنى كتب العهد العتيق) « فى مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة » ثم قال . «خرّب علماء اليهود بشارات المسيح تخريبا عظيما» ، ثم قال عالم من علماء البروتستنت: « إن المترجم القديم قرأ على نهج ، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر ، وعندى أن نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجم القديم وتساهله ؛ لأن محافظة الزبور قبل المسيح و بعده كانت فى اليهود أقل من محافظة غناآتهم » .

(القول الخامس والعشرون) كتب فيلبس كواد نواس الراهب فى رد كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهانى كتابا سماه بالخيالات ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩ ، فقال فى الفصل السادس منه : « يوجد التحريف كثيرا جدا فى النسخة القصاعية سيما فى كتاب سليمان ، ونقل رب اقيلا المشتهر بالكايس[2]

---

(١) يريد ميلهم الى الشر .

(٢) فى النسخة الخطية بالكايس .

التوراة كله ، وكذا نقل رب يونثا بن عزيال كتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاة ، وكتاب السلاطين ، وكتاب أشعياء ، والكتب[1] الأخر الأنبياء ، ونقل رب يوسف أعمى الزبور ، وكتاب أيوب ، وراعوث ، واستير ، وسليمان ، وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصرانيون[2] حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف ، ونحن لا نسلم أباطيلهم » ، فهذا الراهب فى القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود .

(القول السادس والعشرون) قال هورن فى الصفحة ٦٨ من المجلد الأول : « فليسلم فى باب الإلحاق أنه وجدت الفقرات الكذائية فى التوراة[3] » ثم قال فى الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثانى : « المقامات المحرفة فى المتن العبرانى قليلة أى تسعة فقط كما ذكرنا أولا »

(القول السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة البروتستنت إلى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون . « إن الزبورات التى هى داخلة فى كتاب صلاتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتى ٢٠٠ موضع تخمينا » .

(القول الثامن والعشرون) قال مستر كارلائل : « المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب وأخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الإنجيل الذى كان مستقيما معوجا ، وعندهم الظلمة أحبُّ من النور والكذبُ أحق من الصدق » .

(القول التاسع والعشرون) استدعى مستر بروتن من أراكين كونسل[4]

---

(١) فى الأصل كيف من غير أل وهو تحريف .
(٢) الصحيح النصرانيين على الاختصاص ، وحافظ تتعدى بعلى .
(٣) يعنى مثل هذه .
(٤) يريد مجلساً للمشاورة .

للترجمة الجديدة قائلا « إن الترجمة التي هي مروَّجة في إنكلترة مملوءة من الأغلاط ، وقال للقسيسين إن ترجمتكم الإنكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعا ، وصارت سببا لردِّ أناس غير محصورين كتبَ العهد الجديد ودخولهم النار » .

وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و٢٨ و٢٩ نقلتها عن كتاب وارد كاثلك ، وخوفُ التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر وسيظهر أكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة ، فأطوي الكَشْح عن نقلها ، واكتفي بنقل قول واحد آخر محتو على اعتراف أنحاء التحريف مغن عن نقل ما سواه ، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين .

(القول الثلاثون) قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه[1] في صدر جواب هذه المغالطة : « لوقوعه أسباب أربعة » .

(السبب الأول) « غفلة الكاتب وسهوه ، ويتصوّر على وجوه (الأوّل) إن الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى ، أو الكاتب لم يفهم قوله ، فكتب ما كتب (والثاني) أن الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة ، فكُتب أحدها بدل الآخر (والثالث) أن الكاتب ظن الإعراب خطاً أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف أو ما فَهِم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط (والرابع) أن الكاتب انتقل من موضع إلى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب ، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة أخرى ، وأبقى ما كتبه قبل أيضاً (والخامس) أن الكاتب ترك شيئا فبعد ما كتب شيئا

---

(١) يعني اختلاف العبارات كما فسرت سابقاً .

آخر تنبيه ، وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع إلى موضع آخر (والسادس) أن نظر الكاتب أخطأ ووقع على سطر آخر فسقطت عبارة ما (والسابع) أن الكاتب غلط فى فهم الألفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط (والثامن) أن جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنلك بأنهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزء المتن فأدخلوها » .

(والسبب الثانى) نقصان النسخة المنقولة عنها وهو أيضا يتصوّر على وجوه (الأول) انمحاء إعراب الحروف (والثانى) أن الإعراب الذى كان فى صفحة ظهر فى جانب آخر منها فى صفحة أخرى وامتزج بحروف الصفحة الأخرى ، وفهم جزأ منها (والثالث) أن الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلم يعلم الكاتب الثانى أن هذه الفقرة تكتب فى أى موضع فغلط .

(والسبب الثالث) التصحيح الخيالى والإصلاح وهذا أيضا وقع على وجوه (الأول) أن الكاتب فهم العبارة الصحيحة فى نفس الأمر ناقصة أو غلط فى فهم المطلب ، أو تخيل أن العبارة غلط بحسب القاعدة ، وما كانت غلطا لكن كان هذا الغلطُ الذى صدر عن المصنف فى نفس الأمر (الثانى) أن بعض المحققين ما اكتفوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدّلوا العبارة الغير الفصيحة [1] بالفصيحة أو أسقطوا الفضول أو الألفاظ المترادفة التى لم يظهر لهم فرقٌ فيها (والثالث) وهو أكثر الوجوه وقوعا أنهم سوّوا الفقرات المقابلة وهذا التصرف وقع فى الأناجيل خصوصا ، ولأجل ذلك كثر الإلحاق فى رسائل بولس لتكون العبارة التى نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية (والرابع) أن بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية .

(السبب الرابع) « التحريف القصدى الذى صدر عن أحد لأجل مطلبه

---

(١) أل لاتدخل على غير فى فصيح اللغة والأصوب أن يقول : غير الفصيحة .

سواء كان المحرِّف من أهل الديانة أو من المبتدعين وما ألزم أحد فى المبتدعين القدماء أزيدمن مارسيون ، وما استحق الملامة أحد أزيدمنه بسبب هذه الحركة الشنيعة ، وهذا الأمر أيضا محقَّق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين ، وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسألة مقبولة أو يدفع بها الاعتراض الوارد عليها » انتهى كلامه ملخصا .

وأورد هورن أمثلة كثيرة فى بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة ، ولما كان فى ذكرها طول تركتها لكن أذكر الأمثلة التى نقلها لتحريف أهل الديانة والدين من كتاب فاف قال : « مثلا تُرك قصداً الآية الثالثة والأربعون من الباب الثانى والعشرين من إنجيل لوقا لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافية لألوهيته ، وتُرك قصدا فى الباب الأول من إنجيل متّى هذه الألفاظ قبل أن يجتمعا فى الآية الثامنة عشرة ، وهذه الألفاظ (ابنها البكر) فى الآية الخامسة والعشرين ، لئلا يقع الشك فى البكارة الدائمية لمريم عليها السلام ، وبدل لفظ اثنى عشر بأحد عشر فى الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل قورنيثوس ؛ لئلا يقع إلزام الكذب على بولس ، لأن يهودا الأسخريوطى كان قد مات قبل ، وتُرك بعض الألفاظ فى الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، ورد هذه الألفاظ بعضُ المرشدين أيضا لأنهم تخيلوا أنها مؤيِّدة لفرقة أيرين ، وزيد بعض الألفاظ فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل لوقا فى الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيو بك وغيرها من التراجم ، وفى كثير من نقول المرشدين فى مقابلة فرقة لوتى كينس لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان » فبين هورن جميع الصور المحتملة فى التحريف وأقرّ بأنها وقعت فى الكتب

السماوية ، فأقول : إذا ثبت أن عبارات الحاشية والتفسير دخلت فى المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم ، وثبت أن المصلحين أصلحوا العبارات التى كانت على خلاف القاعدة فى زعمهم ، أو فى نفس الأمر ، وثبت ، أنهم بدّلوا العبارات الغير الفصيحة بالفصيحة[1] ، وأسقطوا ألفاظا فضولا أو مترادفة ، وثبت أنهم سوّوا الفقرات المتقابلة فى الأناجيل خصوصا ولأجل ذلك كثر الإلحاق فى رسائل بولس ، وثبت أن بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية وثبت أن المبتدعين حرّفوا ما حرفوا قصداً ، وثبت أن أهل الدين والديانة أيضا كانوا يحرّفون قصداً لتأييد المسألة أو لدفع الاعتراض ، وكانت تحريفاتهم ترجح بعدهم ، فأية دقيقة من دقائق التحريف باقية وأى استبعاد ؟ لو قلنا الآن إن المسيحيين الذين كانوا يحبون عبادة الصليب ، وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرّفوا هكذا فى بعض العبارات التى كانت نافعة لدين الإسلام بعد ظهوره ، ورجح هذا التحريف بعدهم كما رجح تحريفاتهم فى مقابلة فرقهم ، بل لما كان هذا التحريف أشد اهتماما عندهم من التحريف الذى صدر فى مقابلة فرقهم كان ترجيحه أيضا أشد من ترجيح ذلك .

(المغالطة الثانية) أن المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق ، ولو كانت محرّفة لما شهد بها بل كان عليه أن يلزم اليهود على التحريف ، فأقول فى الجواب : أولاً إنه لما لم يثبت التواتر اللفظى لكتب العهد العتيق والجديد ، ولم يوجد سند متصل لها إلى مصنفيها كما عرفت فى الفصل الثانى من الباب الأول ، وقد عرفت نُبَذاً منها فى حق كتاب أستير فى الشاهد الأول من المقصد الثانى ، وفى حق إنجيل متى فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث ،

---

(١) الباء فى الإبدال تدخل على المتروك فكأنهم تركوا الفصيح وأثبتوا غير الفصيح وهو ما لا يريده هنا .

وستعرف فى حق كتاب أيوب ، وكتاب نشيد الإنشاد عن قريب ثبت جميع أنواع التحريف فيها ، وثبت التحريف من أهل الدين والديانة أيضا لتأييد المسألة أو دفع الاعتراض كما عرفت عن قريب فى القول الثلاثين ، فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا ، فلا يتم الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب لأنها يجوز أن تكون إلحاقية زادها المسيحيون من أهل الديانة فى آخر القرن الثانى أو فى القرن الثالث فى مقابلة الفرقة الأبيونية ، والفرقة المارسيونية وفرقة مانى كيز ، ورجحت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمسألتهم المقبولة ، كما فعلوا فى مقابلة فرقة أير ين ويونى كنيس ، وكانت هذه التحريفات ترجّح بَعْدَهم ؛ لأن الفرق الثلاثة المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق إما كلها أو أكثرها ، وقد عرفت إنكار الفرقة الأولى فى الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى (وقال بل) فى تاريخه فى بيان حال الفرقة المارسيونية « كانت هذه الفرقة تعتقد أنه يوجد إلٓهان أحدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر وتقول : إن التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الاله الثانى ، وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد » انتهى كلامه . وقال لاردنر فى الصفحة ٤٨٦ من المجلد الثامن من تفسيره فى بيان حال هذه الفرقة : « كانت تقول إن إلٓه اليهود غير أبى عيسى ، وجاء عيسى لمحو شريعة موسى لأنها كانت مخالفة للإنجيل » ، وقال لاردنر فى المجلد الثالث من تفسيره فى بيان حال فرقة مانى كيز : « اتفق المؤرخون على أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق فى كل وقت ، وكتب فى أعمال أركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا : خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم إنهم سراق ولصوص » وأقول ثانيا : لو قطعنا النظر عن كونها إلحاقية أو غير إلحاقية ، فلا يثبت منها

سند هذه الكتب كلها لأنها ما بُيِّن فيها أعداد هذه الكتب كلها ولا أسماؤها فكيف يعلم أن الكتب المستعملة فى اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التى يسلمها الآن فرقة البروتستنت ، أو ستة وأربعين التى يسلمها فرقة الكاثلك لأن فى هذه الكتب كتاب دانيال أيضا وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس لايسلمونه إلهاميا ، بل ما كانوا يعترفون بنبوة دانيال أيضا ، ويوسيفس المؤرخ الذى هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين ، وكان بعد المسيح عليه السلام ، يعترف فى تاريخه بهذا القدر فقط يقول : « ليس عندنا كتب ألوف يناقض بعضها بعضا بل عندنا اثنان وعشرون كتابا فقط فيها أحوال الأزمنة الماضية ، وهى إلهامية منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق إلى موت موسى ، وثلاثة كتاب كتبها الأنبياء فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام إلى زمان السلطان أردشير ، والباقى أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه » فلايثبت من شهادته حقية هذه الكتب المتداولة لأنه بيّن غير التوراة سبعة عشر كتابا ، وعند فرقة الكاثلك واحد وأربعون كتابا ، ومع ذلك لم يعلم أن أى كتاب من هذه الكتب كان داخلا فى سبعة عشر ، لأن هذا المؤرخ نسب إلى حزقيال سوى كتابه المشهور كتابين آخرين أيضا فى تاريخه ، فالظاهر أن هذين الكتابين وإن لم يوجدا الآن كانا عنده داخلين فى سبعة عشر ، وقد عرفت فى الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أن كريزاستم وعلماء الكاثلك يعترفون أن اليهود ضيّعوا كتبا لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم ،ومزقوا البعض وأحرقوا البعض ، فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة فى سبعة عشر بل أقول الكتب التى أفصّلها الآن لامجال لفرقة البروتستنت ، ولا لفرقة الكاثلك ولا لغيرها أن ينكروا فقدانها من العهد العتيق ، فيجوز أن يكون أكثرها

داخلا فى سبعة عشر والكتب المفقودة هذه : (الأول) سفر حروب الرب الذى جاء ذكره فى الآية الرابعة عشرة من الباب الحادى والعشرين من سفر العدد ، وقد عرفت فى الشاهد العاشر من المقصد الثانى وفى تفسير هنرى واسكات « الغالب أن موسى كتب هذا السفر لتعليم يوشع وكان فيه بيان حدود أرض مواب » (والثانى) كتاب اليسير الذى جاء ذكره فى الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثانى ، وكذا جاء ذكره فى الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثانى (والثالث والرابع والخامس) ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدُها ألف وخمسة زبورات ، وثانيها تاريخ المخلوقات ، وثالثها ثلاثة آلاف أمثال [1] ، وشىء من هذه الأمثال إلى الآن باق أيضا كما ستعرف، وجاء ذكر هذه الثلاثة فى الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأول ، قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين فى حق الأمثال والزبورات : « الأمثال التى تنسب الآن إلى سليمان تسعمائة أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخمينا ، وإن سُلم قول البعض إن الأبواب التسعة من أول الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام فستمائة وخمسون تخمينا وبقى من ألف وخمسة زبورات نشيد الإنشاد فقط إن قلنا إنّ الزبور السابع والعشرين الذى بعد المائة المكتوب على عنوانه اسم سليمان ليس بداخل فيها ؛ والأصح أن الزبور المذكور صنفه أبوه داود لأجل تعليمه » ثم قال فى شرح الآية الثالثة والثلاثين فى حق تاريخ المخلوقات : « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقدانا أبديا» (السادس) كتاب قوانين السلطنة تصنيف صموئيل الذى جاء ذكره فى الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأول ، (السابع) تاريخ صموئيل ،

---

(١) الصحيح مثل مفرداً

و (الثامن) تاريخ ناثان النبي ، و(التاسع)تاريخ جدّ الرائي الغيب ، وجاء ذكر هذهالثلاثة في الآية الثلاثين من الباب التاسع والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام ، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلد الثاني من تفسيره « هذهالكتب مفقودة » .

(العاشر) كتاب سمعيا ، و(الحادى عشر) كتابعيدوالرائىالغيب،وجاء ذكرهما فى الآية الخامسة عشرة من الباب الثانى عشر من السفر الثانى من أخبار الأيام ، و(الثانى عشر) كتاب أحيا النبى ، و(الثالثعشر)مشاهداتعيد والرائى الغيب ، وجاء ذكرهما فى الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثانى من أخبار الأيام ، وفى هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبى أيضا ، قال آدم كلارك فى الصفحة ١٥٣٩ من المجلد الثانى من تفسيره « هذه الكتب كلهامفقودة» ، و(الرابع عشر) كتاب ياهو النبى ابنحنانى وجاء ذكره فى الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام ، قال آدم كلارك فى الصفحة ١٥٦٢ من المجلد الثانى : « هذا الكتاب الآن مفقود رأسا ، وإن كان موجودا فى وقت تأليف السفر الثانى من أخبار الأيام » (الخامس عشر) كتاب أشعياءالنبى الذى كان فيه حال السلطان عزياه من الأول إلى الآخر ، وجاء ذكره فى الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثانى من أخبار الأيام ، قال آدم كلارك فى الصفحة ١٥٧٣ من المجلد الثانى من تفسيره : « هذا الكتاب مفقود رأسا » (السادسعشر) كتاب مشاهدات أشعياء النبى الذى كان فيه حال السلطان حزقياه مكتوبا بالتفصيل ، وجاء ذكره فى الآيه الثانية والثلاثين من السفر الثانى من أخبار الأيام ، (السابع عشر) مرثية أرمياء النبى على يوشياه ، وجاء ذكرها فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثانى من أخبار الأيام ،

قال آدم كلارك فى شرح هذه الآية : « هذه المرثية مفقودة الآن » ، وفى تفسير دوالى ورجردمينت: « هذه المرثية مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثية مرثيته المشهورة لأن المشهورة على حادثة أورشليم ، وموت صدقياه ، وهذه كانت على موت يوشياه »(الثامن عشر) كتاب تواريخ الأيام ، وجاء ذكره فى الآية الثالثة من الباب الثانى عشر من كتاب نحميا قال آدم كلارك فى الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثانى من تفسيره : « هذا الكتاب لا يوجد فى الكتب التى هى عندنا لأنه لا يوجد فيها الفهرست الكذائى بل كان هذا كتابا آخر هو مفقود الآن » ، و(التاسع عشر) سفر العهدلموسى الذى جاء ذكره فى الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج ، (والعشرون) كتاب أعمال سليمان الذى جاء ذكره فى الآية الحادية والأربعين من الباب الحادى عشر من كتاب سلاطين الأول ، وقد عرفت أن يوسيفس ينسب إلى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور ، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين ، فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين ولا تقدر فرقة البروتستنت أيضا على إنكارها ، وقال طامس أنكلس من علماء الكاثلك فى كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان الهند ، وطبع فى سنة ١٨٥١ : « اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين » .

(تنبيه) بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد فى الكتب الإسلامية القديمة ، ولا توجد الآن فى الكتب المسلمة عندهم ، فلعلها كانت موجودة فى هذه الكتب المفقودة — نعم يثبت بشهادة يوسيفس أن خمسة كتب كانت منسوبة إلى موسى فى عهده لكن لا يعلم أن هذه الخمسة المتداولة الآن بل الظاهر خلافه ، لأنه يخالف هذه الكتب كما عرفت فى الشاهد الأول والثانى من المقصد الأول ، وهو يهودى متعصب ، فلا يتصور أن يخالف التوراة

بلا ضرورة مع اعتقاده بأنه كلام الله ، وأقول ثالثا لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح ، وشهد هو والحواريون لها قلنا : إن مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم أو لم تكن ، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقا وبعضها كاذبا ، وليس مقتضاها أن كل كتاب تصنيف المنسوب إليه ، وأن كل حال مندرج فيها صادق البتة ، بل لو نقل المسيح والحواريون شيئا عن هذه الكتب لا يلزم عن مجرد نقلهم صدق المنقول ، بحيث لا يحتاج إلى تحقيقه — نعم لو صرح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها أنه من عند الله وثبت تصريحه أيضا بالتواتر ، فيكون صادقا ألبتة ، وماسواه مشكوك محتاج إلى التحقيق ، ولا أقول هذا برأيي واجتهادي ، بل محققو فرقة البروتستنت رجعوا إليه آخر الأمر وإلا ما كان لهم ملجأ أو مفر من أيدي الذين يسمونهم ملحدين ، وامتلأت ديار أوربا من وجودهم ، قال محقق فرقة البروتستنت بيلي في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ في بلدة لندن : « لا ريب أن شفيعنا قال إن التوراة من جانب الله وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤه ووجوده من غير الله سيما إذا لاحظنا أن اليهود الذين كانوا في المذهب رجالا وفي الأشياء الأخر مثل فن الحرب والصلح أطفالا كانوا لاصقين بالتوحيد ، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيدة ، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة ، ولا ريب أن شفيعنا سلم نبوة أكثر كاتبي العهد العتيق ، ويجب علينا معشر المسيحيين أن نذهب إلى هذا الحد ، وأما أن العهد العتيق كله أو كل فقرة منه حقة أو أن كل كتاب منه أصل أو أن تحقيق مؤلفيه واجب ففي هذه الأمور لو جعل الدين المسيحي مدعىً عليه فلا أقول زائدا على هذا إنه إلقاء

السلسلة كلها فى مصيبة بلا ضرورة ، فى هذه الصورة هذه الكتب كانت تقرأ عموما ، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلمونها والحواريون واليهود رجعوا إليها واستعملوها لكن لايثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة أن المسيح عليه السلام إذا قال صراحة فى حق بشارة من البشارات إنها من جانب الله فهى إلهامية ، وإلا هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت مشهورة ومسلمة فى ذلك الوقت ، ففى هذه الصورة الكتب المقدسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود ، لكن لابد أن نفهم خاصية هذه الشهادة ، وهذه الخاصية مباينة ألبتة للتى بينت فى بعض الأوقات بأنها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كل رأى بل لعلة كل أمر مع قياس تلك العلة ، قال يعقوب فى رسالته : « قد سمعتم صبر أيوب وعلمتم مقصود الرب » مع أن بين العلماء المسيحية نزاعا ومباحثة فى حقية أيوب بل فى وجوده قديما ، وفهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط أن هذا الكتاب كان فى وقته وكان اليهود يسلمونه وقال بولس فى رسالته الثانية إلى تيمو ثاوس « كما أن ياناس ويمبراس خالفا موسى وكذا هؤلاء يخالفون الصدق » وهذان الاسمان لم يوجدا فى العهد العتيق ولم يعلم أن بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو علمهما من الرواية لكن أحدا ماتخيل ههنا أن بولس نقل عن الكتاب إن كان هذا الحال مكتوبا ، ولا جعل هو نفسه مدعيا عليها لإثبات صدق الرواية فضلا عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أن ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا ، فلأى أمر تحقق الحالات الأخر ، وليس غرضى من هذا التقرير أنه لايوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس ، بل أنى أتخيل على وجه آخر ؛ ومقصودى أنه لايلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق فى العهد الجديد صدق تلك الفقرة بحيث لايحتاج

فى اعتبارها اعتبار دليلها الخارجى الذى هو مبناها إلى تحقيق ولا جائز أن تقرر قاعدة لتواريخ اليهود أن كل قول من كتبهم صادق وإلا تكن جميع كتبهم كاذبة لأن هذه القاعدة ماتقررت لكتاب آخر ، وإنى علمت بيان هذا الأمر ضروريا لأجل أن رسم والى تر وتلاميذه من الأيام الماضية غالبا هكذا إنهم يدخلون فى إبطِ اليهود ثم يصولون على الملة المسيحية ، ونشأ بعض اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر ، وبعضها من المبالغة ، لكن مبنى اعتراضاتهم هذه أن شهادة المسيح والمعلمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ، ولكل قول قول من تواريخ اليهود وضمانة كل حال مندرج فى العهد العتيق واجبة على الملة المسيحية » انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب إن كلام محققهم مطابق لكلامى أم لا وما قال إن بين العلماء المسيحية نزاعا فى حقية أيوب بل فى وجوده قديما فأشار إلى الاختلاف القوى لأن رب ممانى ديز الذى هو عالم مشهور من علماء اليهود وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم قالوا إن أيوب اسم فرضى ، وما كان مسماه فى وقت من الأوقات ، وكتابه حكاية باطلة ، وقصة كاذبة ، وكامت وانتل وغيرهما قالوا إنه كان فى نفس الأمر ، ثم القائلون بوجوده اختلفوا فى زمانه على سبعة أقوال فقال (١) بعضهم إنه كان معاصرا لموسى عليه السلام وقال (٢) بعضهم إنه كان معاصرا للقضاة وبعد يوشع عليه السلام وقال (٣) بعضهم إنه كان معاصرا لماسى روس أو أردشير سلطان إيران وقال (٤) بعضهم إنه كان معاصرا ليعقوب وقال (٥) بعضهم إنه كان معاصرا لسليمان عليه السلام وقال (٦) بعضهم إنه كان معاصرا لبختنصر وقال (٧) بعضهم إنه كان قبل الزمان الذى جاء فيه ابراهيم عليه السلام إلى كنعان ، قال هورن من محققى فرقة البروتستنت : « إن خفة هذه الخيالات دليل كاف على ضعفها » وكذا

اختلفوا فى غوط بلده الذى جاء ذكره فى الآية الأولى من الباب الأول من كتابه بأنه كان فى أى إقليم ، على ثلاثة أقوال فقال بوجارت وأسباهم وكامت وغيرهم إنه فى إقليم العرب ، وقال ميكايلس والجن إنه فى شعب دمشق ، وقال لود وماجى وهيلز وكود وبعض المتأخرين إن غوط اسم أدومية وكذا فى مصنف هذا الكتاب بأنه اليهود[١] أو أيوب أو سليمان أو أشعياء أو رجل مجهول الاسم معاصر » للسلطان منسا أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل اليهود[٢] أو موسى عليه السلام ، ثم اختلف القائلون بالقول الأخير فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه فى اللسان العبرانى ، وقال أرجن إنه ترجمه من السريانى إلى العبرانى ، وكذا اختلفوا فى موضع ختم الكتاب كما عرفت فى الشاهد الثانى عشر من المقصد الثالث ، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها . هذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم ، بل يقولون بالظن والتخمين مايقولون ، وذم القسيس تهيودور الذى كان فى القرن الخامس هذا الكتاب ذما كثيرا ، ونقل وارد كاثلك أن الإمام الأعظم لفرقة البروتستنت لوطر قال : «إن هذا الكتاب قصة محضة» فانظروا إن هذا الكتاب الذى هو داخل فى الكتب المسلمة عند البروتستنت والكاثلك على تحقيق رب ممانى ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكاية باطلة وقصة كاذبة ، وعلى رأى تهيودور قابل للذم وعلى رأى إمام فرقة البروتستنت حرى بأن لا يلتفت إليه ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف بل ينسبونه رجما بالغيب إلى أشخاص ، فلو فرضنا أنه تصنيف اليهود[٣] أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا لا يثبت كونه إلهاميا ، وقد عرفت فى الشاهد الأول من

---

(١) فى النسخة الخطية اليهو وهو الصحيح .

(٢) فى النسخة الخطية اليهو وهو الصحيح .

(٣) التحريف نفسه .

المقصد الثانى أن كتاب أستير كان غير مقبول عند القدماء المسيحيين إلى ثلثمائة وأربع وستين سنة ، ولا يعلم اسم مصنفه بالقطع أيضا ، ورده ميليتو وكرى ونازى زن واتهانى سيش وأظهر الشبهة عليه ايمْ فى لوكْيَس ، وكذا حال كتاب نشيد الإنشاد ذمه القسيس تهيودور ذما كثيرا ، كما ذم كتاب أيوب ، وسيمن والكلرك لا يعترفان بصدقه وقال وستن وبعض المتأخرين : هو غناء فِسقى لابد أن يخرج من الكتب الإلهامية ، وقال سملر : الظاهر أنه كتاب موضوع ، ونقل وارد كاثلك أن كاستيليو قال لابد أن يخرج هذا الكتاب من العهد العتيق » وهكذا حال كتب أخر أيضا فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبتة لصدق كل جزء جزء من كتب العهد العتيق لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بين العلماء المسيحية سلفا وخلفا مَساغٌ أصلا ؛ فالإنصاف أن ماقال بيلى هو غاية السعى فى هذا الباب من جانبهم ، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفر ، كيف لا وقد عرفت فى الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أن علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أن عزرا غلط فى السفر الأول من أخبار الأيام ، وهذا السفر أيضا داخل فى الكتب التى شهد المسيح حقيتها على زعمهم ، فإذا لم يسلموا تحقيق بيلى فماذا يقولون فى تصديق هذا الغلط ؟ ، ثم أقول: رابعا لو سلمنا على فرض التقدير والمحال أن شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من هذه الكتب فلا يضرنا أيضا لأنه قد ثبت أن مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكستاين وكريزا ستم من القدماء ومذهب كافة الكاثلك وسلبرجيس ودكتر كريب ووائى يتكر وآى كلارك وهمفرى وواتسن من علماء البروتستنت أن اليهود حرّفوا الكتب بعد المسيح والحواريين ، كما عرفت فى الهداية الثالثة مفصلا . وكافة علماء البروتستنت أيضا يضطرون فى أكثر المواضع ، ويقولون : إن اليهود حرّفوا كما

عرفت فى المقاصد الثلاثة فالآن نسألهم : إن المواضع التى يقرون بالتحريف فيها أ كانت محرفة زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب أو لم تكن كذلك بل حرفت بعدهم ؟ ، والأول أمر لايجترىء عليه من له ديانة، والثانى لاينافى الشهادة ، وهو المقصود فلا تضر الشهادة للتحريف الذى وقع بعدها وما قالوا لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا الفعل (أقول) على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين لامساغ لهذا الكلام ، بل وقع التحريف فى عهدهم وكانوا يلزمونهم ويوبخونهم ، ولو قطعنا النظر عن مذاقهم فأقول : إن الإلزام ليس بضرورى على مذهبهم ، ألاترون أن النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان فى كثير من المواضع اختلافا موجبا لكون أحدهما غلطا محرفا ألبتة ، ومن هذه المواضع موضع مر ذكره فى الشاهد الثالث من المقصد الأول ، وبين الفريقين نزاع سلفا وخلفا يدعى كل منهما أن المحرف الفريق الآخر ، ودكتر كنى كات ومتبعوه على أن الحق مع السامريين ، وجمهور علماء البروتستنت على أن الحق مع اليهود ، ويزعمون أن السامرية حرفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة ، فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامرية قبل ميلاد المسيح بتسعمائة واحدى وخمسين سنة ، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا اليهود ، بل سألت امرأة سامرية عن المسيح فى هذا الباب خاصة فما ألزم قومها بل سكت وسكوته فى هذا الوقت مؤيد للسامريين ، ولذلك استدل دكتر كنى كات بهذا السكوت وقال : إن السامريين ماحرّفوا بل اليهودُ هم المحرّفون كما عرفت فى الشاهد الثانى والثالث من المقصد الأول ، وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع إنه يوجد حكم واحد زائد على الأحكام العشرة فى السامرية بالنسبة إلى العبرانية ، وفيه نزاع أيضا سلفا وخلفا ، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحد الفريقين .

(المغالطة الثالثة) إن اليهود والمسيحيين أيضاً كانوا من أهل الديانة كما تدعون فى حقكم فيبعد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح (أقول) : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى ، وإذا وقع التحريف بالفعل يقينا ، وأقرّ به علماؤهم سلفا وخلفا فما بقى لقول المغالط ، فيبعد أن يتجاسر إلى آخر محل بل كان هذا الأمر فى القدماء من اليهود والمسيحيين بمنزلة المستحبات الدينية بحسب المقولة المشهورة التى مر نقلها فى القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى .

(المغالطة الرابعة) إن نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن التحريف لأحد كما لا يمكن فى كتابكم (أقول) : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى ، فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم فأى محل لعدم إمكانه ، وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق لأن هذه الكتب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للتحريف ، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعا عن التحريف ، ألا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق على ما أقرت به فرقة البروتستنت وفرقة الكاثلك الترجمة اليونانية ، مع أن اشتهارها شرقا وغربا كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانية ، وكيف أثر تحريفهم كما علمت فى القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى بخلاف القرآن المجيد فإن اشتهاره وتواتره كانا فى كل قرن من القرون ما نعين عن التحريف ، والقرآن فى كل طبقة كما كان محفوظا فى الصحائف فكذا كان محفوظا فى صدور أكثر المسلمين ، ومن كان شاكا فى هذا الباب فليجرب فى هذا الزمان أيضاً لأنه لو رأى المجرب فى الجامع الأزهر فقط من جوامع مصر وجد فى كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين

القرآن كله على سبيل التجويد التام ، ووجد كل قرية صغيرة من قرى الإسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ ، ولا يوجد فى جميع ديار أوربا فى هذه الطبقة من المسيحيين مع فراغ بالهم وتوجههم التام إلى العلوم والصنائع وكونهم أكثر من المسلمين عددا عدد حفاظ الإنجيل بحيث يساوى عدد الحفاظ الموجودين فى الجامع الأزهر فقط ، بل لا يكون عددهم فى جميع ديار أوربا يبلغ عشرة ، ونحن ما سمعنا أحدا أيضاً يكون حافظا لجميع الإنجيل فقط فى هذه الطبقة فضلا أن يكون حافظا للتوراة وغيره أيضاً ، فجميع ديار أوربا من المسيحيين فى هذا الباب ليسوا فى مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر ، وليس الكبار من القسيسين فى هذا الأمر خاصة فى مقابلة الحمارين والبغالين من أهل مصر ، وكان عُزَيْر النبى عليه السلام يُمْدَحُ بحفظ التوراة فى أهل الكتاب ، ويوجد فى الأمة المحمدية فى هذه الطبقة أيضاً مع ضعف الإسلام فى أكثر الأقطار أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن فى جميع ديار الإسلام ، وهذا هو الفضل البديهى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكتابهم ، وهذا الأمر أيضاً معجزة لنبيهم ترى فى كل طبقة من الطبقات .

(حكاية) جاء يوما أمير من أمراء الإنكليز فى مكتب فى بلدة سهار نفور من بلاد الهند ورأى الصبيان مشتغلين بتعلم القرآن وحفظه ، فسأل المعلم أى كتاب هذا فقال القرآن المجيد ، فقال الأمير أحفظ أحد منهم القرآن كله ؟ ، فقال المعلم : نعم ، وأشار إلى عدة منهم فلما سمع استبعد فقال اطلب واحدا منهم وأعطنى القرآن أمتحن ، فقال المعلم اطلب أيهم شئت فطلب واحدا منهم كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر وامتحنه فى مواضع فلما تيقن أنه حافظ لجميع القرآن تعجب ، وقال أشهد أنه ما ثبت تواتر لكتاب من الكتب كما ثبت للقرآن ، يمكن كتابته من صدر صبى من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ ، وضبط الأعراب .

وأنا أورد عليك أمورا يزول بها استبعاد وقوع التحريف فى كتبهم (الأمر الأول) كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها إلى الأحبار وسائر كبراء بنى إسرائيل وأوصاهم بمحافظتها ووضعها فى جنب صندوق الشهادة وإخراجها إلى الناس بعد كل سبعة سبعة من السنين فى يوم العيد لأجل سماع بنى إسرائيل ، فكانت هذه النسخة موضوعة فى جنب الصندوق وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى عليه السلام ، فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بنى إسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويُسْلمون أخرى ، وهكذا كان حالهم إلى أول سلطنة داود عليه السلام ، وحسنت حالهم فى تلك السلطنة وصَدْرَ سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين ، لكن لأجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة فى جنب الصندوق ، ولا يُعْلم جزما متى ضاعت ولما فتح سليمان الصندوق فى عهده ما وجد فيه غير اللَّوْحين اللذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما كما هو مصرح فى الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وهى هكذا : « ولم يكن فى التابوت إلا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى بحوريت حيث عاهد الرب بنى إسرائيل وأخرجهم من أرض مصر » ثم وقع الانقلاب العظيم فى آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدسة بأن ارتد سليمان والعياذ بالله تعالى فى آخر عمره بترغيب الأزواج وعَبَدَ الأصنام وبنى المعابد لها ، فاذا صار مرتد اوثنيا ما بقى له غرض بالتوراة ، وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشد من الأول بأن تفرق أسباط بنى إسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين ، فصارت عشرة أسباط فى جانب والسبطان[1] فى جانب ، وصار يوربعام سلطانا على عشرة أسباط وسميت تلك السلطنة السلطنة الإسرائيلية ، وصار رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين

---

(١) فى الأصل السلطان والتصحيح عن النسخة الخطية .

وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا ، وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين لأن يوربعام بعد ما جلس على سرير السلطنة ارتد ، وارتدت الأسباط العشرة ، معه وعبدوا الأصنام ، ومن بقى منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر إلى مملكة يهودا ؛ فهذه الأسباط من هذا العهد إلى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين الأصنام ثم أبادهم الله بأن سلط الآسوريين[1] عليهم فأسروهم وفرقوهم فى الممالك ، وما أبقوا فى تلك المملكة إلا شرذمة قليلة ، وعمروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديدا ، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسميت أولادهم السامريين فمن عهد يوربعام إلى آخر السلطنة الإسرائيلية ما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة ، وكان وجود نسخ التوراة فى تلك المملكة كوجود العنقاء . هذا حال الأسباط العشرة والسلطنة الإسرائيلية ، وجلس على سرير سلطنة يهودا من بعد موت سليمان عليه السلام إلى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة عشرون سلطانا ، وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين ، وشاع عبادة الأصنام فى عهد رحبعام[2] ، ووضعت تحت كل شجرة وعُبدت ، وفى عهد آخذ بنيت المذابح للبعل فى كل جانب وناحية من بلدة أورشليم ، وسدت أبواب بيت المقدس وكان قبل عهده نهب أورشليم وبيت المقدس مرتين ففى المرة الأولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان ، وفى المرة الثانية تسلط سلطان إسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان نهبا شديد ،

---

(١) هكذا فى النسختين الخطية والمطبوعة ولعلها الآشوريين بالشين الذين كان منهم بختنصر الذى ساقهم إلى الأسر .

(٢) هو ولد سليمان ووارث عرشه وتولى عرش يهودا من سنة ٩٧٥ — ٩٥٨ ق م انظر سفر الملوك الفصل ١١ الآية ٤٣ .

ثم اشتد الكفر فى عهد منسا(1) حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيين وبنى مذبح الأصنام فى فناء بيت المقدس ، ووضع الوثن الذى كان يعبده فى بيت المقدس ، وهكذا كان حال الكفر فى عهد آمون ابنه ، ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير السلطنة تاب إلى الله توبة نصوحا ، وكان هو وأراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية ، وهدم رسوم الكفر والشرك فى غاية الجد والاجتهاد ، ولكنه مع ذلك مارأى أحد ولاسمع وجود نسخة التوراة إلى سبع عشرة سنة من سنى سلطنته ، ثم ادعى حلقيا الكاهن فى العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة فى بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب ، فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بنى إسرائيل ، كما هو مصرح فى الباب الثانى والعشرين من سفر الملوك الثانى ، والباب الرابع والثلاثين والسفر الثانى من أخبار الأيام ، لكن لايعتمد على هذه النسخة ، ولا على قول حلقيا لأن البيت نهب مرتين قبل عهد آخذ ، ثم جعل بيت الأصنام وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وماسمع أحد إلى سبعة عشرة عاما من سلطنة يوشيا أيضا اسم التوراة ، ولا رآه ، مع أن السلطان والأمراء والرعايا كانوا فى غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية ، وكانت الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة ، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة فى البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا فإنه لما رأى توجه السلطان والأراكين إلى اتباع الملة الموسوية ، جمعها من الروايات اللسانية التى وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدة فى جمعها وتأليفها ، فبعد ماجمع نسب إلى موسى عليه السلام ،

---

(1) ابن حزقيا تولى عرش مملكة يهودا من سنة ٦٩٩ — ٦٤٤ ق م واشتهر بعبادة الأصنام والخرافات والجرأة على الحق . راجع سفر الملوك الثانى الفصل ٢١ الآية ١ .

ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخرى اليهود وقد ماء المسيحيين كما عرفت ، لكنى أقطع النظر ههنا عن هذا وأقول إنه وجدت نسخة التوراة فى العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة إلى ثلاث عشرة سنة مدة حياته ، ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة ارتد وأشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر وأسره وأجلس أخاه على سرير السلطنة ، وهو كان مرتداً أيضا كأخيه ولما مات جلس ابنه على السرير وكان مرتدا كأبيه وعمه ، وأسره بختنصّر مع جم غفير من بنى إسرائيل ونهب بيت المقدس ، وكنز بيت الملك ، وأجلس عمه على سرير السلطنة ، وكان مرتداً أيضا مثل ابن أخيه ـ فإذا علمت هذا فأقول : إن تواتر التوراة فى اليهود عندى منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التى وجدت فى عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر ، ومع ذلك ما كانت معمولة إلا إلى ثلاث عشرة سنة ، وبعدها لم يعلم حالها : والظاهر أنه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصر وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين ، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها فى حادثة بختنصّر وهذه الحادثة هى الأولى .

(الأمر الثانى) لما بغى هذا السلطان الذى أجلسه بختنصر عليه فأسره وذبح أولاده قدام عينيه أولا ، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل وأحرق بيت الله وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار ، وهدم سور أورشليم وأسر سائر شعوب بنى إسرائيل وسباهم ، وعمر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها كرّامين[1] وفلاحين ، وهذه هى الحادثة الثانية لبختنصر ، وفى هذه الحادثة انعدم التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التى كانت مصنفة قبل هذه الحادثة

(١) كرامين : أى يزرعون الكروم .

عن صفحة العالم رأسا ، وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضا كما عرفت مفصلا فى الشاهد السادس عشر من المقصد الأول .

(الأمر الثالث) لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة أخرى على زعمهم ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها فى الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا : « لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التى حصلت له من أى مكان بعد ماقطعها وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدى رسم الشريعة يقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر فى كل شهر فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق ، أو ثبت أنه أدى رسما من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة » انتهى ملخصا ، وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة واحدى وستين سنة ، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين ونصف كما فصلت فى تواريخهم وتاريخ يوسيفس ، فانعدمت فى هذه الحادثة جميع النسخ التى كتبها عزرا كما عرفت فى الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر كاثلك « لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثة أنتيوكس » انتهى ثم قال جان ملنر : « فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب مالم يشهد المسيح والحواريون » (أقول) قد عرفت حال هذه الشهادة فى جواب المغالطة الثانية .

(الأمر الرابع) وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضا من أيدى ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لاتحصى ، ومنها حادثة طيطوس الرومى وهى حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة ، وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام فى تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى ، وهلك فى هذه الحادثة من اليهود فى أورشليم ونواحيه ألف ألف ومائة

ألف بالجوع والنار والسيف والصلب ، وأسر سبعة وتسعون ألفا وبيعوا في الأقاليم المختلفة ، وهلك جموع كثيرة فى أقطار أرض اليهودية أيضا .

(الأمر الخامس) أن القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين إلى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها وكانت الترجمة اليونانية معتبرة عندهم سيما إلى آخر القرن الثانى من القرون المسيحية فإنه لم يلتفت أحد منهم إلى النسخة العبرانية ، وكانت هذه الترجمة مستعملة فى جميع معابد اليهود أيضا إلى آخر القرن الأول فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه أيضا قليلة ، ومع كونها قليلة كانت عند اليهود كما ظهر لك فى الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى .

(الأمر السادس) إن اليهود أعدموا نسخا كتبت فى المائة السابعة والثامنة لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التى كانت معتمدة عندهم ، ولذلك ماوصلت إلى مصححى العهد العتيق النسخة المكتوبة فى هاتين المائتين فبعد ماأعدموا بقيت النسخ التى كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف كما عرفت فى القول العشرين من الهداية المذكورة .

(الأمر السابع) كان فى المسيحيين أيضا فى الطبقات الأول أمر موجب لقلة النسخ وإمكان تحريف المحرفين ، لأن تواريخهم تشهد بأنهم إلى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة (الأول) في عهد السلطان نيرون فى سنة ٦٤ واستشهد فيه بطرس الحوارى وزوجته ، وقتل بولس أيضا ، وكان هذا القتل فى دار السلطنة وإيالاته ، وبقى الحال هكذا إلى حياة هذا السلطان. وكان الإقرار بالمسيحية يُعَدُّ جرما عظيما فى حق المسيحيين (والثانى) فى عهد السلطان دومشيان وكان هذا السلطان مثل

نيرون عدواً للملة المسيحية فأمر بالقتل فظهر القتل العام الذى حصل منه خوف استئصال هذه الملة وأجلى يوحنا الحوارى وقتل فليويس كليمنس (والثالث) فى عهد السلطان ترجان وكان ابتداؤه سنة ١٠١ وبقى الحال هكذا إلى ثمانى عشرة سنة ، وقتل فيه إكناسش أسقف كورنتيه ، وكليمنت أسقف الروم ، وشمعون أسقف أورشليم (والرابع) فى عهد السلطان مرقس أنتونيس وكان ابتداؤه سنة ١٦١ وبقى الحال هكذا إلى أزيد من عشر سنين ، وبلغ القتل شرقا وغربا وكان هذا السلطان فلسفيا مشهورا متعصبا فى الوثنية (والخامس) فى عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢ وقتل ألوف فى مصر وكذا فى ديار فرانس وكارتهيج ، وكان القتل فى غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال (والسادس) فى عهد السلطان مكسيمن وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧ وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء لأنه ظن أنه إذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين فى غاية السهولة ، وقتل فيه البابا پونتيانوس والبابا انتيروس (والسابع) فى عهد السلطان دى‌شس سنة ٢٥٣ وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية ، فصدر أوامره إلى حكام الإيالات وارتد فى هذه الحادثة بعض المسيحيين ، وكان مصر وأفريكا وإتالى[1] والمشرق مواضع تفرج ظلمه (والثامن) فى عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ وقتل فيه ألوف ، ثم صدر أمره فى غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين ، ويذل الأعزة وتؤخذ أموالهم ، فلو بقوا بعد هذا أيضا مسيحيين يقتلون ، وتسلب أموال النساء الشرائف وينجلين من الأوطان ، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيدا ويحبسون ويلقى فى أرجلهم سلاسل ويستعملون فى أمور الدولة (التاسع) فى عهد السلطان أريلين وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤ وصدر أمره لكن ماقتل فيه كثير لأن السلطان قد

---

(١) وكانت مصر وافريقية وإيطاليا .

قتل (والعاشر) فى سنة ٣٠٢ وامتلأت الأرض شرقا وغربا فى هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين .

فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لايتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغى ولا تصحيحها ولا تحقيقها ، ويكون للمحرفين فى أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف ، وقد عرفت فى جواب المغالطة الأولى أن الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا فى القرن الأول وكانوا يحرفون .

(الأمر الثامن) أراد يوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم واجتهد فى هذا الباب وأمر فى سنة ٣٠٣ بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام ، ومن أبى أو ظُن أنه أخفى كتابا عُذِّب عذابا شديدا وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرح به فى تواريخهم . وقال لاردن فى الصفحة ٥٢٢ من المجلد السابع من تفسيره : « صدر أمر يوكليشين فى شهر مارج[1] من السنة التاسعة عشرة من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة » ثم قال : « يقول يوسى بيس بالحزن التام إنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت فى الأسواق » ولا أقول إن النسخ كلها بإعدامه انعدمت عن صفحة العالم ، لكن لاشك أنها قلت جدا وضاعت من النسخ الغير[2] المحصورة النفيسة الصحيحة ، لأن كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت فى مملكته وديار ما كانت بمنزلة عشرها فى غيرها ، وانفتح باب التحريف ولا عجب أن انعدم بعض الكتب رأسا أيضا ، ويكون

(١) يريد شهر مارس .
(٢) الصحيح غير المحصورة

الموجود باسمه بعده جعليا مختلقا ؛ لأن هذا الأمر قبل إيجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً كما علمت فى القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أن النسخ المخالفة لنسخة اليهود انعدمت رأساً بإعدامهم بعد المائة الثامنة ، وقال آدم كلارك فى مقدمة تفسيره: « إن أصل التفسير المنسوب إلى تى‌شن انعدم ، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق » وقال واتسن فى المجلد الثالث من كتابه : « كان التفسير المنسوب إلى تى‌شن موجوداً فى عهد تهيودورت ، وكان يقرأ فى كل كنيسة ، لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الإنجيل مقامه » انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت وكيف اخترع واختلق المسيحيون بدله ، ولاشك أن اقتدار ديوكليشين الذى ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود ، وكذا زمان إعدامه كان أقرب من زمان إعدامهم ، ، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت ، فلا استبعاد أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التى ظهرت فى عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك فى عهدهم ، ثم يكون الموجود باسمه مختلقا كما سمعت فى تفسير تى شن ، والاهتمام إلى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهم عندهم من اختلاق التفسير المذكور ، وكانت المقولة المقبولة عندهم التى مر ذكرها فى القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه ، ولأجل الحوادث المذكورة فى هذه الأمور الثمانية المسطورة فقدت الأسانيد المتصلة بكتبهم ولايوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد لاعند اليهود ولاعند المسيحيين ، كما عرفت نبذاً منه ، وطلبنا مراراً من القسيسين العظام السند المتصل فماقدروا عليه واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم ، فقال إن سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة ، ونحن

تصفحنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها غير الظن والتخمين ، وبهذا القدر لا يثبت السند .

(المغالطة الخامسة) إن بعض نسخ الكتب المقدسة التى كتبت قبل زمان محمد صلى الله عليه وسلم موجودة إلى الآن عند المسيحيين وهذه النسخ موافقة لنسخنا أقول : أولا إن فى هذه المغالطة دعوتين الأولى أن هذه النسخ الموجودة كتبت قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، والثانية أنها موافقة لنسخنا وكلتاهما غير صحيحتين . أما الأولى فلأنك قد عرفت فى القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنه لم يصل إلى مصححى العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت فى المائة السابعة والثامنة ، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة ، لأن النسخة القديمة التى حصلت لكنى كات هى نسخة تسمى بكودكس لاديانوس وقال إنها كتبت فى المائة العاشرة ، وقال موشيودى روسى إنها كتبت فى المائة الحادية عشرة ، ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية بادعاء التصحيح الكامل خالف هذه النسخة فى أربعة عشر ألف موضع ، منها أزيد من ألفى موضع فى التوراة فقط فانظر إلى كثرة غلطها ، وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً الأولى كودكس اسكندر يانوس ، والثانية كودكس واطيكانوس ، والثالثة كودكس أفريمى والأولى موجودة فى لندن ، وكانت هذه النسخة عند المصححين فى المرتبة الأولى من النسخ معلمة بعلامة الأول ، والثانية موجودة فى بلدة روما من إقليم إطالية ، وكانت عند المصححين فى المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثانى ، والثالثة موجودة فى بلدة پارس ، وفيها كتب العهد الجديد فقط ، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق ، ولابد من بيان حال هذه النسخ الثلاث فأقول : قال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره فى بيان كودكس اسكندر يانوس : « هذه

النسخة فى أربعـة مجلدات ، ففى المجلدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق ، ويوجد فى المجلد الرابع العهد الجديد ، والرسالة الأولى لكليمنت إلى أهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب إلى سليمان عليه السلام » ثم قال : « وتوجد قبل الزبور رسالة أنهانى سيش ، وبعده فهرست مايقرأ فى صلاة كل ساعة ساعة من الليل والنهار ، وأربعة عشرة زبورا إيمانيا الحادى عشر منها فى نعت مريم رضى الله عنها ، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الإنجيل ، ودلائل يوسى بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الأناجيل ، وبالغ البعض فى مدح هذه النسخة والبعض الآخرون فى ذمها ، ورئيس أعدائها وتستين وفى قدامتها كلام فظن كريب وشلز هكذا : لعل هذه النسخة كتبت فى آخر المائة الرابعة ، وقال ميكايلس هو حدّ قدامتها ، ولا يمكن أن يفرض أقدم منه ، لأن رسالة أنهانى سيش توجد فيها ، وفهم أودن أنها كتبت فى القرن العاشر ، وقال وتستين إنها كتبت فى القرن الخامس وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التى جمعت فى اسكندرية سنة ٦١٥ لأجل الترجمة السريانية ، وفهم داكتر سملر أنها كتبت فى القرن السابع ، وقال مونت فاكن لايمكن أن يقال جزما فى حق نسخة من نسخ اسكندريانوس كانت أو غيرها إنها كتبت قبل القرن السادس ، وقال ميكايلس إنها كتبت فى زمان صار لسان أهل مصر فيه لسانا عربيا ، يعنى بعد مائة أو مائتين من تسلط المسلمين على اسكندرية ؛ لأن كاتبه بدّل فى كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس ، كما تبدل فى اللسان العربى فاستدل بهذا أنها لايمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن ، وفهم وايد أنها كتبت فى وسط القرن الرابع أو فى آخره ، ولا يمكن أن يكون أقدم من هذا لأنها لاتوجد فيها الأبواب والفصول ، ويوجد فيها نقل قانون يوسى بَيَسْ ، واعتراض إسباين على دلائل وايد ، وأدلة كونها مكتوبة فى القرن الرابع والخامس هذا الأول لايوجد التقسيم بالأبواب فى رسائل بولس وقد كان هذا التقسيم

فى سنة ٣٩٦ ، والثانى يوجد فيها رسائل كليمنت التى منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج ، فاستدل شلز بهذا أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤ ، والثالث استدل شلز بدليل جديد آخر وهو أنه يوجد فى الزبور الرابع عشر الإيمانى فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤ وسنة ٤٤٦ ، فهذه النسخة كتبت قبل هذه السنين،وظن وتستين أنها كتبت قبل زمان جيروم لأنه بدّل فيها المتن اليونانى بترجمة إتالك القديم ، وكاتبه لايعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين لأنه كتب أكوراو بدل أكاراو ، وأجابه الآخرون بأن هـــذا غلط كاتب فقط لأنه جاء لفظ آكاراوون فى الآية الأخيرة ، وقال ميكايلس لايثبت بهذه الدلائل شىء لأن هــذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التى هى منقولة عنها لابهذه النسخة ، نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخط وأشكال الحروف وعدم الإعراب ، ودليل عدم كونها مكتوبة فى القرن الرابع هذا ظن داكتر سِملر أن رسالة اتهانى سيش فى حسن الزبورات يوجد فيها وإدخالها فى حياته كان محالا ، فاستدل أوْدِن بهذا أنها كتبت فى القرن العاشر ، لأن هذه الرسالة كاذبة ولايمكن جعلها فى حياته ، وكان الجعل فى القرن العاشر فى غاية القوة » ، ثم قال هورن فى المجلد المذكور فى بيان كودكس واطيكانوس : « كتب فى مقدمة الترجمة اليونانية التى طبعت فى سنة ١٥٩٠ : كُتِبت هذه النسخة قبل سنة ٣٨٨ يعنى فى القرن الرابع وقال موت فاكن وبلين جينى : كُتبت فى القرن الخامس أو السادس ، وقال ديوين فى القرن السابع ،وقال هك فى ابتداء القرن الرابع ، وقال مارش فى آخر القرن الخامس ولايوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذى يوجد بين كودكس اسكندر يانوس وهذه النسخة » ؛ ثم قال : « استدل كنى كات بأن هذه النسخة وكذا نسخة

اسكندر يانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أرجن ولا عن نقولها التى كانت نقلت فى قرب زمانه ، بل هما منقولتان عن النسخ التى ما كانت علامات أرجن فيها يعنى فى زمان تركت علاماته فى النقول » ثم قال فى المجلد المذكور فى بيان كودكس افريمى : «ظن وِتَسْتين أن هذه النسخة من النسخ التى جمعت فى اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لادليل على هذا الأمر ، واستدل بالحاشية التى على الآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٥٤٢ ، لكن ميكايلس لايفهم استدلاله قويا ويقول بهذا القدر فقط أنها قديمة ، وقال مارش : كتبت فى القرن السابع » انتهى .

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعى على أن هذه النسخ كتبت فى القرن الفلانى وليس مكتوبا فى آخر كتاب من كتبها أيضا أن كاتبه فرغ فى السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوبا فى آخر الكتب الإسلامية غالبا ، وعلماؤهم يقولون رجما بالغيب بالظن الذى نشأ لهم عن بعض القرائن لعلها كتبت فى قرن كذا أو قرن كذا ، ومجرد الظن والتخمين لايتم دليلا على المخالف ، وقد عرفت أن أدلة القائلين بأن نسخة اسكندريانوس كتبت فى القرن الرابع أو الخامس ضعيفةٌ منقوضة ، وظنُّ ِسمْلر أيضا بعيدٌ لأن تغير لسان إقليم بلسان إقليم آخر فى مدة قليلة خلاف العادة ، وقد تسلط العرب على الإسكندرية فى القرن السابع من القرون المسيحية لأنهم تسلطوا فى السنة العشرين من الهجرة على الأصح ، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن ، ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض ، فلابد أن يسلم ، فهذه النسخة لايمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن ، والأغلب كما قال أودن أنها كتبت فى القرن العاشر الذى كان بحرُ التحريف فيه موّاجا ، ويؤيده أن هذه النسخة تشتمل على الكتب

الـكاذبة أيضا ، فالظاهر أن كاتبها كان فى زمان كان فيه تمييز الـكاذب عن الصادق متعسرا ، وهذا كان على وجه الـكمال فى القرن العاشر ، وأن بقاء القرطاس والحروف إلى ألف وأربعمائة سنة أو أزيد مستبعد عادة سيما إذا لاحظنا أن طريقة المحافظة ، وكذا طريقة الـكتابة فى الطبقات الأول ما كانتا جيدتين ، ورد ميكايلس استدلال وتستين فى حق كودكس افريمى ، وعرفت قول مونت فاكن وكنى كات أيضا ، وعرفت قول ديوبن فى حق كودكس واطيكانوس ، وقول مارش فى حق كودكس افريمى أنهما كتبتا فى القرن السابع ، فظهر أن الدعوى الأولى ليست بثابتة لأن ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على آخر القرن السادس من القرون المسيحية ، وإذا ثبت أن كودكس اسكندر يانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضا ، وأن البعض ذمّها ذما بليغا وأن وتستين رئيس أعدائه الذّامّين ، ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذى يوجد بين كودكس واطيكانوس — ظهر أن الدعوى الثانية أيضا ليست بصحيحة ، وأقول ثانيا : لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا أن هذه النسخ الثلاث كتبت قبل محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضرنا لأنا لا ندعى أن الـكتب المقدسة لهم كانت غير محرفة إلى زمان ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك حرفت ، بل ندعى أن هذه الـكتب كانت قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم لـكنها بلا إسناد متصل وأن التحريف كان فيها قبله يقينا ووقع فى بعض المواضع بعده أيضا ، فلا ينافى هذه الدعوى وجود النسخ الـكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل اسكندر يانوس لا يضرنا بل كان نافعا لنا باعتبار أن اشتمال هذه النسخ على الـكتب الجعلية يقينا واختلافها بينها اختـلافا شديدا كما فى كودكس اسكندر يانوس وكودكس واطيكانوس من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم ، ولا يلزم من القدامة الصحة ألا ترى إلى بعض الـكتب الـكاذبة المندرجة فى اسكندر يانوس .

الباب الثالث

فى إثبات النسخ

النسخ فى اللغة الإزالة ، وفى اصطلاح أهل الإسلام بيان مدة انتهاء الحكم العملى الجامع للشروط لأن النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الأمور القطعية العقلية مثل أن صانع العالم موجود ، ولا على الأمور الحسية مثل ضوء النهار وظلمة الليل ، ولا على الأدعية ، ولا على الأحكام التى تكون واجبة نظراً إلى ذاتها مثل آمنو ولا تشركوا ، ولا على الأحكام المؤبَّدة مثل « ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا » ولا على الأحكام المؤقتة قبل وقتها المعين مثل « فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره » بل يطرأ على الأحكام التى تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير مؤقتة ، وتسمى الأحكام المطلقة ، ويشترط فيها أن لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة ، بل لابد من الاختلاف فى الكل أو البعض من هذه الثلاثة ، وليس معنى النسخ المصطلح أن الله أمر أو نهى أولا وما كان يعلم عاقبته ثم بدا له رأى فنسخ الحكم الأول ليلزم الجهل ، أو أمر أو نهى ثم نسخ مع الاتحاد فى الأمور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا . وإن قلنا إنه كان عالما بالعاقبة فإن هذا النسخ لا يجوز عندنا ، تعالى الله عن ذلك عُلُواً كبيرا ، بل معناه أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين إلى الوقت الفلانى ثم يُنسخُ فلما جاء الوقت أرسل حكما آخر ظهر منه الزيادة والنقصان أو الرفع مطلقا ، ففى الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول ، لكن لما لم يكن الوقت مذكورا فى الحكم الأول فعند ورود الثانى يتخيل لقصور علمنا فى الظاهر أنه تغير ، ونظيره بلا تشبيه أن تأمر خادمك

الذى تعلم حاله لخدمة من الخدمات ويكون فى نيتك أنه يكون على هـذه الخدمة إلى سنة مثلا ، وبعد السنة يكون على خدمة أخرى لـكن ما أظهرت عزمك ونيتك عليه ، فإذا مضت المدة وعينته على خدمة أخرى فهذا بحسب الظاهر عند الخادم ، وكـذا عند غيره الذى ماأخبرته عن نيتك تغييره وأما فى الحقيقة وعندك فليس بتغيير ، ولا استحالة فى هذا المعنى لا بالنسبة إلى ذات الله ولا إلى صفاته ؛ فـكما أن فى تبديل المواسم مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء ، وكذا فى تبديل الليل والنهار وتبديل حالات الناس مثل الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها حِكَماً ، ومصالح لله تعالى سواء ظهرت لنا أو لم تظهر فـكذلك فى نسخ الأحكام حكم ومصالح له نظرا إلى حال المـكلفين والزمان والمـكان ، ألا ترى أن الطبيب الحاذق يبدل الأدوية والأغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التى يراها ، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل ، فـكيف يظن عاقل هذه الأمور فى الحـكيم المطلق العالم بالأشياء بالعلم القديم الأزلى الأبدى ، وإذا علمت هذا فأقول ليست قصة من القصص المندرجة فى العهد العتيق والجديد منسوخة عندنا. نعم بعضها كاذب مثل أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الأب كما هو مصرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التـكوين ، أو أن يهود بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين فارض وزارح كما هو مصرح به فى الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور ، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد فارض المذكور كما هو مصرح به فى الباب الأول من إنجيل متى ، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا ، وحملت بالزنا منه فأهلك زوجها بالمـكر وأخذها زوجة له كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى ، أو أن سليمان عليه السلام ارتد فى آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى المعابد لها كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر

من سفر الملوك الأول ، أو أن هرون عليه السلام بنى معبدا للعجل وعبده ، وأمر بنى إسرائيل بعبادته كما هو مصرح به فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج ، فنقول : إن هذه القصص وأمثالها كاذبة باطلة عندنا ولا نقول إنها منسوخة والأمور القطعية العقلية والحسية والأحكام الواجبة والأحكام المؤبدة والأحكام الوقتية قبل أوقاتها والأحكام المطلقة التى يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة لا تكون هذه الأشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة ، وكذا لا تكون الأدعية منسوخة فلا يكون الزبور الذى هو أدعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا ؛ ولا نقول قطعا إنه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الإنجيل كما افترى هذا الأمر على أهل الإسلام صاحبُ ميزان الحق وقال إن هذا مصرح به فى القرآن والتفاسير ، وإنما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الأخرى من العهد العتيق والجديد لأنها مشكوكة يقيناً بسبب عدم أسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظى فيها بجميع أقسامه كما عرفت فى الباب الثانى ، ويجوز النسخ فى غير المذكورات من الأحكام المطلقة الصالحة للنسخ فنعترف بأن بعض أحكام التوراة والإنجيل من الأحكام التى هى من جنس الصالحة للنسخ منسوخة فى الشريعة المحمدية ولا نقول إن كل حكم من أحكامهما منسوخة ، كيف وإن بعض أحكام التوراة لم تنسخ يقينا مثل : حرمة اليمين الكاذبة والقتل والزنا واللواطة والسرقة وشهادة الزور والخيانة فى مال الجار وعرضه ووجوب إكرام الأبوين ، وحرمة نكاح الآباء والأبناء والأمهات والبنات والأعمام والعمات والأخوال والخالات ، وجمع الأختين وغيرها من الأحكام الكثيرة وكذا بعض أحكام الإنجيل لم تنسخ يقيناً ؛ مثلا وقع فى الباب الثانى عشر من إنجيل مرقس هكذا ٢٩ « فقال له عيسى وهو يحاوره : إن أول الأحكام قوله اسمع يا اسرائيل فإن الرب إلهنا رب واحد » ٣٠ « وأن تحب الرب إلهك بقلبك كله وروحك كله وإدراكك كله وقواك كلها هذا هو الحكم الأول » ٣١ « والثانى

مثله وهو أن تحب جارك كنفسك وليس حكم آخر أكبر من هذين » فهذان الحكمان باقيان فى شريعتنا على أوكد وجه ، وليسا بمنسوخين والنسخ ليس بمختص بشريعتنا بل وجد فى الشرائع السابقة أيضا بالكثرة بكلا قسميه أعنى النسخ الذى يكون فى شريعة نبى لاحق لحكم كان فى شريعة نبى سابق ، والنسخ الذى يكون فى شريعة نبى لحكم آخر من شريعة هذا النبى ، وأمثلة القسمين فى العهد العتيق والجديد غير محصورة لكن اكتفى ههنا ببعضها فأقول: أمثلة القسم الأول هذه (الأول) تزوجت الإخوة بالأخوات فى عهد آدم عليه السلام، وسارة زوجة إبراهيم عليه السلام أيضاً كانت أختا علانية له كما يفهم من قوله فى حقها المندرج فى الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين. ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ « إنها أختى بالحقيقة ابنة أبى وليست ابنة أمى وقد تزوجت بها » والنكاح بالأخت حرام مطلقا فى الشريعة الموسوية عينية كانت الأخت أو علانية أو خيفية ومساو للزنا ، والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب ؛ الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا: « لا تكشف عورة أختك من أبيك كانت أو من أمك التى ولدت فى البيت أو خارجا من البيت » ،وفى تفسير دوالى ورجردمينت فى ذيل شرح هذه الآية: « مثل هذا النكاح مساو للزنا » ؛ والآية السابعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا : « أى رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان أمام شعبهما ، وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون إثمهما فى رأسهما » والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا: « يكون ملعونا من يضاجع أخته من أبيه أو أمه » فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً فى شريعة آدم وابراهيم عليهما السلام يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا والناكحون زانين وواجبى القتل

وملعونين ، فكيف يظن هذا فى حق الأنبياء عليهم السلام، فلا بد من الاعتراف بأنه كان جائزاً فى شريعتهما ثم نسخ .

(فائدة) ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « هى قريبتى من أبى لا من أمى » فالظاهر أنه حرف قصدا لئلا يلزم النسخ بالنسبة إلى نكاح سارة لأن قريبة الأب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما .

(الثانى) قول الله فى خطاب نوح وأولاده فى الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ « وكلما يتحرك على الأرض وهو حى يكون لكم مأكولا كالبقل الأخضر » فكان جميع الحيوانات حلالا فى شريعة نوح كالبقولات ، وحرمت فى الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضا كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الأحبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء .

(فائدة) حرف هنا أيضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا: « كل دبيب طاهر حى يكون لكم مأكلا كخضر العشب » فزاد لفظ الطاهر من جانبه لئلا تشمل الحيوانات المحرمة فى شريعة موسى لأنه قيل فى حقها فى التوراة أنها نجسة .

(الثالث) جمع يعقوب بين الأختين ليا وراحيل ابنتى خاله كما هو مصرح به فى الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين ، وهذا الجمع حرام فى الشريعة الموسوية الآية الثامنة عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا : ولا تتزوّج أخت امرأتك فى حياتها فتحزنها ، ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما » فلو لم يكن الجمع بين الأختين جائزا فى شريعة يعقوب يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا والعياذ بالله وأكثر الأنبياء الإسرائلية فى أولادهما .

(الرابع) قد عرفت فى الشاهد الأول من المقصد الثالث أن يوخابذ زوجة عمران كانت عمته ، وقد حرف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٣٥ وسنة ١٦٤٨ تحريفا قصديا لإخفاء العيب[1] فكان أبو موسى تزوّج عمته ، وهذا النكاح حرام فى الشريعة الموسوية ؛ الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا : « لا تكشف عورة عمتك لأنها قرابة أبيك » وكذا فى الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور ، فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهرون ومريم أختهما من أولاد الزنا والعياذ بالله ، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الرب إلى عشرة أحقاب كما هو مصرح به فى الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء ، ولو كانوا هم قابلين للإخراج عن جماعة الرب فمن يكون صالحا لدخولها .

(الخامس) فى الباب الحادى والثلاثين من كتاب أرمياء هكذا ٣١ «هاستأتى أيام ـ يقول الرب ـ وأعاهد بيت اسرائيل و بيت يهودا عهدا جديدا » ٣٢ « ليس مثل العهد الذى عاهدت آباءهم فى اليوم الذى أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهدا نقضوه وأنا تسلطت عليهم يقول الرب » والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة ، فيفهم أن هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية ، وادعى مقدّسهم بولس فى الباب الثامن من رسالته إلى العبرانيين أن هذه الشريعة شريعة عيسى ، فعلى اعترافه شريعة

---

(١) وفى الترجمة العربية أيضا المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا : (فاتخذ عمران يوخابذ عمته زوجة له) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ (وعمران يوكيد عمه خودرا بنكاح درآورد) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥ (وعمرأم يوكيد عمه خودرا بجهة خودبزنى كرفت) وفى الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٢٢ (وسنة ١٨٢٩) وسنة ١٨٤٢ ؛ عمرأم نى ابنى أياب كى بهن يوخابذ سى بياه كياه .

عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام ، وهذه الأمثلة الخمسة لإلزام اليهود والمسيحيين جميعا ولإلزام المسيحيين أمثلة أخرى .

(السادس) يجوز فى الشريعة الموسوية أن يطلق الرجل امرأته بكل علة وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة بعد ما خرجت من بيت الأول كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء ، ولا يجوز الطلاق فى الشريعة العيسوية إلا بعلة الزنا ، هكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة ، بل هو بمنزلة الزنا كما صرح به فى الباب الخامس والتاسع عشر من إنجيل متى ، ولما اعترض الفريسيون على عيسى عليه السلام فى هذه المسألة قال فى جوابهم إن موسى ما جوّز لكم طلاق نسائكم إلا لقساوة قلوبكم وأما من قبل فإنه لم يكن كذلك ، وأنا أقول لكم إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوّج بأخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزنى » فعلم من جوابه أنه ثبت النسخ فى هذا الحكم مرتين مرة فى الشريعة الموسوية ومرة فى شريعته وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وإن لم يكن حسنا فى نفس الأمر .

(السابع) كان الحيوانات الكثيرة محرمة فى الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها فى الشريعة العيسوية وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس ؛ الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا: « فإنى أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شىء نجس العين بل إن كل شىء نجس لمن يحسبه نجسا » والآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى طيطوس هكذا: « فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين وليس شىء بطاهر للنجسين والمنافقين لأنهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم » وهاتان الكليتان : إن كل شىء نجس لمن يحسبه نجسا ، وجميع الأشياء طاهرة للطاهرين عجيبتان فى الظاهر ، لعل بنى اسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة ، ولما كان المسيحيون طاهرين

حصل لهم الإباحة العامة وصار كل شيء طاهرا لهم ، وكان مقدسهم جاهدا في إشاعة حكم الإباحة العامة ولذلك كتب إلى تيموتاس في الباب الرابع من رسالته الأولى (٤) « لأن كل ما خلق الله حسن ولا يجوز أن يرفض منه شيء إذا أكلناه ونحن شاكرون (٥) لأنه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع (٦) فإن ذكرت الأخوة بهذا فقد صرت للمسيح خادما جيدا متربيا في كلام الإيمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره » .

(الثامن) أحكام الأعياد التي فصلت في الباب الثالث والعشرين من كتاب الأحبار كانت واجبة أبدية في الشريعة الموسوية ووقعت في حقها في الآية ١٤ و٢١ و٣١ و٤١ من الباب المذكور ألفاظ تدل على كونها أبدية .

(التاسع) كان تعظيم السبت حكما أبديا في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل، وكان من عمل فيه عملا ومن لم يحافظه واجب القتل، وقد تكرر بيان هذا الحكم والتأكيد في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة مثلا في الآية الثالثة من الباب الثاني من سفر التكوين ، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة إلى الحادية عشرة، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج ، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفر الأحبار ، وفي الباب الخامس من كتاب الاستثناء من الآية الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة ، وفي الباب السابع عشر من كتاب أرميا ، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب أشعياء ، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا ، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا (١٣) « كلم بني اسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنني أنا

الرب الذى أطهركم (١٤) فاحفظوا يومى يوم السبت فإنه طهر لكم، ومن لا يحفظه فليقتل قتلا ، من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها (١٥) اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب، وكل من عمل عملا فى هذا اليوم فليقتل (١٦) وليحفظ بنو إسرائيل السبت وليتخذوه عيدا بأجيالهم ميثاقا إلى الدهر (١٧) بينى وبين بنى إسرائيل علامة إلى الأبد لأن الرب خلق السماء والأرض فى ستة أيام وفى اليوم السابع استراح من عمله » ووقع فى الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا (٢) «ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدسا سبت وراحة الرب مَنْ عَمِل فيه عملا فليقتل (٣) لا تشعلوا النار فى جميع مساكنكم يوم السبت » ووقع فى الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا (٣٢) «ولما كان بنو إسرائيل فى البرية وجدوا رجلا يلقط حطبا يوم السبت (٣٣) فأقبلوا به إلى موسى وهرون والجماعة كلها (٣٤) فألقوه فى السجن لأنهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أن يفعلوا به (٣٥) فقال الرب لموسى فليقتل هذا الإنسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجا من المحلة (٣٦) فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب . وكان اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت ، وكان هذا أيضا من أدلة إنكارهم » الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا : «ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت » الآية السادسة عشرة من الباب التاسع من إنجيل يوحنا هكذا : « فقال بعض الفريسيين إن هذا الرجل ليس من عند الله لإنه لا يحافظ على السبت » الخ . وإذا علمت هذا أقول : إن مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التى مر ذكرها فى المثال السابع والثامن والتاسع ، وبين أن هذه الأشياء كلها كانت إضلالا ؛ فى الباب الثامن من رسالته إلى أهل قولاسايس ١٦ « فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب

أو بالنظر إلى الأعياد أو الأهلة أو السبوت ١٧ فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالإتيان وأما الجسد فإنه للمسيح » فى تفسير دوالى ورجرد مينت ذيل شرح الآية السادسة عشرة هكذا : قال بركت وداكتروت بى « كانت أى الأعياد فى اليهود على ثلاثة أقسام فى كل سنة سنة وفى كل شهر شهر وفى كل أسبوع أسبوع فنسخت هذه كلها بل يوم السبت أيضا وأقيم سبت المسيحيين مقامه » وقال بِشُبْ هارسلى ذيل شرح الآية المذكورة : « زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون فى عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسيين » وفى تفسير هنرى واسكات : « إذ نسخ عيسى شريعة الرسومات ، ليس لأحد أن يلزم الأقوال الأجنبية بسبب عدم لحاظها ، قال پاسورولیا : فإنه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس ، وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط ، كما نسخت الآن حقيقة ، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة كما فعلوا فى الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم » وما ادعى مقدسهم بولس من كون الأشياء المذكورة إضلالا لا يناسب عبارة التوراة لأن الله بين علة حرمة الحيوانات بأنها « نجسة فلا بد أن تكونوا مقدسين لأنى قدوس » كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سِفر الأخبار ، وبيّن عِلة عيد الفطير « بأنى أخرج جيوشكم من أرض مصر فاحفظوا هذا اليوم إلى أجيالكم سُنّة إلى الدهر » كما هو مصرح به فى الباب الثانى عشر من سفر الخروج ، وبين علة عيد الخيام هكذا : « لتعلم أجيالكم أنى أجلست بنى إسرائيل فى الخيام إذ أخرجتهم من أرض مصر » كما هو مصرح به فى الباب الثالث والعشرين من سفر الأخبار ، وبين فى مواضع متعددة علة تعظيم السبت : « بأن الرب خلق السماء والأرض فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع من عمله » .

(العاشر) حكم الختان كان أبديا فى شريعة إبراهيم عليه السلام كما هو مصرح به فى الباب السابع عشر من سفر التكوين ، ولذلك بقى هذا الحكم فى أولاد إسمعيل وإسحق عليهما السلام ، وبقى فى شريعة موسى عليه السلام أيضا؛ الآية الثالثة من الباب الثانى عشر من سفر الأخبار هكذا : « وفى اليوم الثامن يختن الصبى » وختن عيسى عليه السلام أيضا كما هو مصرح به فى الآية الحادية والعشرين من الباب الثانى من إنجيل لوقا ، وفى المسيحيين إلى هذا الحين صلاة معينة يؤدونها فى يوم ختان عيسى عليه السلام تذكرة لهذا اليوم ، وكان هذا الحكم باقيا إلى عروج عيسى عليه السلام ، وما نسخ بل نسخه الحواريون فى عهدهم كما هو مشروح فى الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين ، وستعرف فى المثال الثالث عشر أيضا، ويشدد مقدسهم بولس فى نسخ هذا الحكم تشديدا بليغا فى الباب الخامس من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا « وها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشىء ٣ لأنى أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس ٤ إنكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة ٦ فإن الختانة لا منفعة لها فى المسيح ولا للقلفة بل الإيمان الذى يعمل بالمحبة » والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من الرسالة المذكورة هكذا : « لا منفعة للختان فى المسيح عيسى ولا للقلفة بل الخلق الجديد » .

(الحادى عشر) أحكام الذبائح كانت كثيرة وأبدية فى شريعة موسى وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية .

(الثانى عشر) الأحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبدية وقد نسخت كلها فى الشريعة العيسوية .

(الثالث عشر) نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الأحكام العملية للتوراة إلا أربعة : ذبيحة الصنم ، والدم ، والمخنوق ، والزنا فأبقوا حرمتها وأرسلوا كتابا إلى الكنائس ، وهو منقول فى الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين وبعض آياته هكذا ٢٤ « ثم إنا قد سمعنا أن نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون إنه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس ، ونحن لم نأمرهم بذلك ٢٨ لأنه قد حسن للروح القدس ولنا أن لا نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية ٢٩ وهى أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التى إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام » وإنما ابقوا حرمة هذه الأربعة لئلا يتنفر اليهود الذين دخلوا فى الملة المسيحية عن قريب ، وكانوا يحبون أحكام التوراة ورسومها تنفرا تاما ، ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان أن هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة التى مر نقلها فى المثال السابع ، وعليه اتفاق جمهور البروتستنت ، فما بقى من أحكام التوراة العملية إلا الزنا ولما لم يكن فيه حد فى الشريعة العيسوية ، فهو منسوخ من هذا الوجه أيضا فقد حصل الفراغ فى هذه الشريعة من نسخ جميع الأحكام العملية التى كانت فى الشريعة الموسوية أبدية كانت أو غير أبدية .

(الرابع عشر) فى الباب الثانى من رسالة بولس الى أهل غلاطية ٣٠ « وصلبت مع المسيح وأنا الآن حى لكنى أنا لست بحى بل إن المسيح هو الحى فىّ ، وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالإيمان بابن الله الذى أحبنى وجعل نفسه فدية لأجلى » ٢١ « وأنا لا أبطل نعمة الله لأنه إن كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثا » قال داكتر همند فى ذيل شرح الآية العشرين : « خلصنى ببذل روحه لأجلى عن شريعة موسى »،وقال فى شرح

الآية الحادية والعشرين : « استعمل هذا العتق لأجل ذلك ولا أعتمد فى النجاة على شريعة موسى ولا أفهم أن أحكام موسى ضرورية لأنه يجعل إنجيل المسيح كأنه بلا فائدة » وقال داكتروت بى فى ذيل شرح الآية الحادية والعشرين · « ولو كان كذا فاشترى النجاة بموته ما كان ضروريا وما كان فى موته حس مّا » وقال بايل « لو كان شريعة اليهود تعصمدا وتنجينا فأية ضرورة كانت لموت المسيح ، ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافيا » فهذه الأقوال كلها ناطقة بحصول الفراغ من شريعة موسى ونسخها .

(الخامس عشر) فى الباب الثالث من الرسالة المذكورة هكذا : « جميع ذوى أعمال الشريعة ملعونون لا يتزكى أحدٌ عند الله بالناس فإن الناموس لا يتعلق بالإيمان وإن المسيح قد افتدانا من لعنة الناموس لما صار لأجلنا لعنة » انتهى ملخصا ؛قال لارد فى الصفحة ٤٨٧ من المجلد التاسع من تفسيره بعد نقل هذه الآيات: «الظن أن مراد الحوارى ههنا المعنى الذى يعلمه كثير يعنى نسخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه » ثم قال فى الصفحة ٤٨٧ من المجلد المذكور :« بين الحوارى صراحة فى هذه المواضع أن منسوخية أحكام الشريعة الرسومية نتيجة موت عيسى » .

(السادس عشر) فى البـاب الثالث المذكور هكذا ٢٣: « وقد حصرنا قبل إتيان الإيمان بالناموس وقيدنا فى انتظار الإيمان المزمع بالظهور » ٢٤ « فكان الناموس مؤدبنا الذى يهدينا إلى المسيح لنتزكى بالإيمان» ٢٥ « ولما جاء الإيمان لم نبق تحت المؤدب » فصرح مقدسهم « أنه لا طاعة لأحكام التوراة بعد الإيمان بعيسى عليه السلام » . فى تفسير دوالى ورجرد مينت قول دين استان هوب هكذا :« نسخ رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع إنجيله » .

(السابع عشر) فى الآية الخامسة عشرة من الباب الثانى من رسالة بولس إلى أهل افسس هكذا « وأبطل بجسده العداوة أعنى ناموس أحكام السنن » .

(الثامن عشر) الآية الثانية عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « لأن الـكهانة لما بدلت بدل الناموس أيضا بالضرورة » ففى هذه الآية إثبات التلازم بين تبدل الإمامة وتبدل الشريعة فإن قال المسلمون أيضا نظرا إلى هذا التلازم بنسخ الشريعة العيسوية فهم مصيبون فى قولهم لا مخطؤن ، فى تفسير دوالى ورجرد مينت ذيل شرح هذه الآية قول دا كتر سيكنائت هكذا : « بدلت الشريعة قطعا بالنسبة إلى أحكام الذبائح والطهارة وغيرها » يعنى رفعت .

(التاسع عشر) الآية الثامنة عشرة من الباب السابع المذكور هكذا : « لأن نسخ ما تقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة » ففى هـذه الآية تصريح بأن نسخ أحكام التوراة لأجل أنها كانت ضعيفة بلا فائدة فى تفسير هنرى واسكات : « رفعت الشريعة والـكهانة اللتان لا يحصل منهما التـكميل ، وقام كاهن وعفو جديد يكمل منهما المصدقون الصادقون » .

(العشرون) فى البـاب الثامن من العبرانية : « فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثانى موضع ١٣ فبقوله عهدا جديدا صيّر الأول عتيقا والشىء العتيق والبالى قريب من الفناء » ففى هذا القول تصريح بأن أحكام التوراة كانت معيبة وقابلة للنسخ لـكونها عتيقة بالية ، فى تفسير دوالى ورجرد مينت فى ذيل شرح الآية الثالثة عشرة قول يابل هكذا : « هذا ظاهر جداً أن الله تعالى يريد أن ينسخ العتيق الأنقص بالرسالة الجديدة الحسنى ، فلذلك يرفع المذهب الرسومى اليهودى ويقوم المذهب المسيحى مقامه » .

(الحادى والعشرون) فى الآية التاسعة من الباب العاشر من العبرانية « فينسخ الأول حتى يثبت الثانى » فى تفسير دوالى ورجرد ميئت فى شرح الآية الثامنة والتاسعة قول بابل هكذا . « استدل الحوارى فى هاتين الآيتين وفيهما إشعار بكون ذبائح اليهود غير كافية ولذا تحمل المسيح على نفسه الموت ليجبر نقصانها ، ونسخ بفعل أحدها استعمال الآخر » .

فظهر على اللبيب من الأمثلة المذكورة أمور (الأول) نسخ بعض الأحكام فى الشريعة اللاحقة ليس بمختص بشريعتنا بل وجد فى الشرائع السابقة أيضا (والثانى) أن الأحكام العملية للتوراة كلها أبدية كانت أو غير أبدية نسخت فى الشريعة العيسوية (والثالث) أن لفظ النسخ أيضا موجود فى كلام مقدسهم بالنسبة إلى التوراة وأحكامها (والرابع) أن مقدسهم أثبت الملازمة بين تبدل الإمامة وتبدل الشريعة (والخامس) أن مقدسهم يدعى أن الشىء العتيق البالى قريب من الفناء ، فأقول لما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة إلى الشريعة المحمدية عتيقة فلا استبعاد فى نسخها بل هو ضرورى على وفق الأمر الرابع ، وقد عرفت فى المثال الثامن عشر والسادس أن مقدسهم ومفسريهم استعملوا ألفاظا غير ملائمة بالنسبة إلى التوراة وأحكامها مع أنهم معترفون أنها كلام الله (السابع) أنه لا إشكال فى نسخ أحكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا إلا فى الأحكام التى صرح فيها أنها أبدية أو يجب رعايتها دائما طبقة بعد طبقة، لكن هذا الإشكال لا يرد علينا لأنا لا نسلم أولا أن هذه التوراة هى التوراة المنزلة أو تصنيف موسى كما علم فى الباب الأول، ولا نسلم ثانيا أنها غير مصونة عن التحريف كما عرفت مبرهنا فى الباب الثانى، ونقول ثالثا إلزاما بأن الله قد يظهر له بدأ وندامة عما أمر أو فعل فيرجع عنه وكذلك يعد وَعْداً دائميا ثم يخلف وعده ، وهذا الأمر الثالث أقوله إلزاما فقط

لأنه يفهم من كتب العهد العتيق هكذا من مواضع كما ستعرف عن قريب ، وإنى وجميع علماء أهل السنة بريئون ومتبرؤن عن هذه العقيدة الفاسدة ، نعم يرد هذا الإشكال عن المسيحيين الذين يعترفون بأن هذه التوراة كلام الله ومن تصنيف موسى ولم تحرف ، والندامة والبدء محالان فى حق الله والتأويل الذى يذكرونه فى الألفاظ المذكورة بعيد عن الإنصاف وركيك جداً لأن المراد بهذه الألفاظ فى كل شىء يكون بالمعنى الذى يناسبه ، مثلا إذا قيل لشخص معين إنه دائما يكون كذا فلا يكون المراد بالدوام ههنا إلا المدة الممتدة إلى آخر عمره لإنا نعلم بديهة أنه لا يبقى إلى فناء العالم ، وقيام القيامة ، وإذا قيل لقوم عظيم يبقى إلى فناء العالم ولو تبدلت أشخاصه[1] فى كل طبقة بعد طبقة أنهم لابد أن يفعلوا كذا دائما طبقة بعد طبقة أو إلى الأبد أو إلى آخر الدهر فيفهم منه الدوام إلى فناء العالم بلا شبهة ، وقياس أحدهما على الآخر مستبعد جداً ، ولذلك علماء اليهود يستبعدون تأويلهم سلفا وخلفا وينسبون الاعتساف والغواية إليهم .

(وأمثلة القسم الثانى) هذه : (الأول) أن الله أمر ابراهيم عليه السلام بذبح إسحق عليه السلام ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل كما هو مصرح به فى الباب الثانى والعشرين من سفر التكوين (الثانى) أنه نقل قول نبى من الأنبياء فى حق عالى الكاهن فى الباب الثانى من سفر صموئيل الأول هكذا ٣٠ « فالله إله إسرائيل يقول : إنى قلت إن بيتك وبيت أبيك يخدمون بين يدى دائما لكن يقول الله الآن حاشا لى لا يكون الأمر كذلك بل أكرم من يكرمنى ومن يحقرنى يصير ذليلا ٣٤ وأنا أقيم لنفسى كاهنا متدينا الخ » فكان وعد الله أن منصب الكهانة يبقى فى بيت عالى الكاهن وبيت ابنه ، ثم أخلف وعده ونسخه وأقام كاهنا آخر ، فى تفسير دوالى ورجردمينت قول الفاضل باترك هكذا : « ينسخ الله ههنا حكما كان وعده وأقرّ به

(١) فى الأصل : لقوم عظيمة تبقى ... ... أشخاصها .
والتصحيح عن النسخة الخطية والقوم هنا بمعنى الشعب .

بأن رئيس الكهنة يكون منكم إلى الأبد ، أعطى هذا المنصب لعازار الولد الأكبر لهرون ، ثم أعطى تامار الولد الأصغر لهرون ثم انتقل الآن بسبب ذنب أولاد عالى الكاهن إلى أولاد العازار » فوقع الخلف فى وعد الله مرتين إلى زمان بقاء الشريعة الموسوية ، وأما الخلف الذى وقع فى هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة فهذا لم يبق أثرما لهذا المنصب لا فى أولاد العازار ، ولا فى أولاد تامارا ، الوعد الذى كان للعازار مُصرّح به الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا : « إنى قد وهبت له ميثاقى بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة والخلفة[1] من بعده إلى الدهر » ولا يتحير الناظر من خُلف وعد الله على مذاق أهل الكتاب ، لأن كتب العهد العتيق ناطقة به ، وبأن الله يفعل أمرا ثم يندم ، نقل فى الآية التاسعة والثلاثين من الزبور الثامن والثمانين أو التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داود عليه السلام فى خطاب الله عز وجل هكذا : « ونقضت عهد عبدك ونجست فى الأرض مقدسه » فيقول داود عليه السلام « نقضت عهد عبدك » وفى الباب السادس من سفر التكوين هكذا ٦ « فندم على عمله الإنسان على الأرض فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال امحوا البشر الذى خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لأنى نادم أنى عملتهم » فالآية السادسة كلها ، وهذا القول ــ لأنى نادم أنى عملتهم ــ يدلان على أن الله ندم وتأسف على خلقة الإنسان ، وفى الزبور الخامس بعد المائة هكذا ٤٤ « فنظر الرب فى أحزانهم إذ سمع صوت تضرعهم ٤٥ وذكر ميثاقهم وندم لكثرة رحمته » ؛ فى الآية الحادية عشرة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول قول الله هكذا : « ندمت

---

(١) فى النسخة الخطية « ولخلفه من بعده »

على إنى صيّرت شاول ملكا أنه رجع من ورائى ولم يعمل بما أمرته »، ثم فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب المذكور هكذا : « أن صموئيل حزن على شاول لأن الرب أسف على أنه ملّك شاول على إسرائيل » وههنا خدشة يجوز لنا أن نوردها إلزاما فقط : وهى أنه لما ثبتت الندامة فى حق الله وثبت أنه ندم على خلق الإنسان وعلى جعل شاول ملكا فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام ، بعد ماأظهر دعوى الألوهية على ماهو زعم أهل التثليث؛ لأن هذه الدعوى من البشر الحادث أعظمُ جرما من عدم إطاعة شاول أمر الرب،وكما لم يكن الله واقفا على أن شاول يعصى أمره فكذا يجوز أن يكون واقفا على أن المسيح عليه السلام يدعى الألوهية ، وإنما قلت هذا إلزاما فقط لأنا لا نعتقد بفضل الله ندامة الله ولا ادعاء المسيح عليه السلام الألوهية ، بل عندنا ساحة الألوهية وكذا ساحة نبوة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات .

(الثالث) فى الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ [الآية] ١٠ « وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا فى كل يوم من وقت إلى وقت تأكله ١٢ وكخبز من شعير تأكلهُ وتلطخه بزبل يخرج من الإنسان فى عيونهم ١٤ فقلت آه آه آه يارب الآله هاهو ذا نفسى لم تتنجس ، والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباى حتى الآن ولم يدخل فى فمى كل لحم نجس ١٥ فقال لى ها أعطيك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه » أمر الله أولا بأن « تلطخه بزبل يخرج من الإنسان » ثم لما استغاث حزقيال عليه السلام نسخ هذا الحكم قبل العمل فقال « أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس » .

(الرابع) فى الباب السابع عشر من سفر الأخبار هكذا ٣ « أيما رجل من

بنى إسرائيل ذبح ثورا أو خروفا أو عنزا فى المحلة أو خارجا عن المحلة ٤ ولا يأتى بقربانه إلى باب قبة الزمان ليقربه قربانا للرب فليُحسب على ذلك الرجل سفك دَم من أنه أراق دما ويهلك ذلك الرجل من شعبه » وفى الباب الثانى عشر من كتاب الاستثناء هكذا ١٥ « فأما إن شئت أن تأكل وتستلذ بأكل اللحم فاذبح وكل بالبركة التى أعطاك الرب إلهك فى قراك الخ ٢٠ وإذا أوسع الرب إلهك تخومك مثل ماقال لك وأردت أن تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك ٢١ وكان بعيد المكان الذى اصطفاه الرب إلهك ليكون اسمه هناك فاذبح من البقر والغنم الذى لك كما أمرتك وكل فى قراك كما تريد ٢٢ كما يؤكل من الظبى والإبل هكذا فتأكلون منها جميعا طاهرا كان أو غير طاهر » فنسخ حكم سفر الأخبار بحكم سفر الاستثناء ، قال هورن فى الصفحة ٦١٩ من المجلد الأول من تفسيره بعد نقل هذه الآيات هكذا : « فى هذين الموضعين تناقض فى الظاهر لكن إذا لوحظ أن الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وَفق حال بنى إسرائيل وما كانت بحيث لايمكن تبديلها فالتوجيه فى غاية السهولة » ، ثم قال: « نسخ موسى فى السنة الأربعين من هجرتهم قبل دخول فلسطين ذلك الحكم » أى حكم سفر الأخبار « بحكم سفر الاستثناء نسخا صريحا ، وأمر أنه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم فى أى موضع شاءوا ويأكلوا » انتهى ملخصا ، فاعترف بنسخ الحكم المذكور وأن الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وفق حال بنى إسرائيل ، فالعجب من أهل الكتاب أنهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان فى شريعة أخرى ويقولون إنه مستلزم لجهل الله .

(الخامس) فى الآية ٣ و ٢٣ و ٣٠ و ٣٥ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٦ من الباب الرابع من سفر العدد أن خدام قبة العهد لابد أن لا يكونوا أنقص من ثلاثين

وأزيد من خمسين ، وفى الآية ٢٤ و ٢٥ من الباب الثامن من السفر المذكور أن لا يكونوا أنقص من خمس وعشرين وأزيد من خمسين .

(السادس) فى الباب الرابع من سفر الأخبار أن فداء خطأ الجماعة ثورٌ واحد ، وفى الباب الخامس عشر من سفر العدد أنه لابد أن يكون ثورا مع لوازمه وَجَدْياً فنسخ الأول .

(السابع) يعلم أمر الله من الباب السادس من سفر التكوين أن يدخل فى الفُلك اثنان اثنان من كل جنس الحيوانات طيراً كان أو بهيمة مع نوح عليه السلام ، ويعلم من الباب السابع من السفر المذكور أن يدخل سبع سبع ذكر وأنثى من البهائم الطاهرة ، ومن الطيور مطلقا ومن البهائم الغير الطاهرة اثنان اثنان ، ثم يعلم من الباب المذكور أنه دخل من كل جنس اثنان اثنان ، فنسخ هذا الحكم مرتين .

(الثامن) فى الباب العشرين من سفر الملوك الثانى هكذا « وفى تلك الأيام مرض حزقيا وأشرف على الموت ، وأتاه أشعياء النبى ابن عاموص ، وقال له هكذا يقول الرب الآله أوص على بيتك لأنك ميت وغير حى ٢ فأقبل حزقيا بوجهه إلى الحائط وصلى أمام الرب وقال ٣ يارب اذكر أنى سرت بين يديك بالعدل والقلب السليم وعملت الحسنات أمامك وبكى حزقيا بكاء » شديدا ٤ « فلما خرج أشعياء أوحى إليه الرب قبل أن يصل إلى وسط الدار وقال ٥ ارجع إلى حزقيا مدبر شعبى ، وقل له هكذا يقول الرب آله داود أبيك : قد سمعت صلاتك ورأيت دموعك ، وها أنا أشفيك سريعا حتى إذا كان فى اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب ٦ وأزيد على عمرك خمس عشرة سنة » الخ فأمر الله حزقيا على لسان أشعياء بأن أوص على بيتك لأنك ميت ، ثم نسخ هذا الحكم قبل

أن يصلى أشعياء إلى وسط الدار بعد تبليغ الحكم ، وزاد على عمره خمس عشرة سنة .

(التاسع) فى الباب العاشر من إنجيل متى هكذا: « هؤلاء الإثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لاتمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا ٦ ، ولكن انطلقوا خاصة إلى الخراف التى هلكت من بنى إسرائيل» وفى الباب الخامس عشر من إنجيل متى قول المسيح عليه السلام فى حقه هكذا « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته إلى بنى إسرائيل ، ونقل قوله فى الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس هكذا:« اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » فالحكم الأول منسوخ .

(العاشر) فى الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى هكذا ١ « حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ قائلا جلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى ٣ فكل ماقالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه » فحكم بأن كل ماقالوا لكم فافعلوه ، ولا شك أنهم يقولون بحفظ جميع الأحكام العملية للتوراة سيما الأبدية على زعمهم وكلها منسوخة فى الشريعة العيسوية كما علمت مفصلة فى أمثلة القسم الأول ، فهذا الحكم منسوخ ألبتة ، والعجب من علماء البروتستنت أنهم يوردون فى رسائلهم هذه الآيات تغليطاً لعوام أهل الإسلام مستدلين بها على بطلان النسخ فى التوراة ، فيلزم أن يكونوا واجبى القتل لأنهم لايعظمون السبت ، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل ، كما عرفت فى المثال التاسع من أمثلة القسم الأول .

(الحادى عشر) قد عرفت فى المثال الثالث عشر أن الحواريين بعد المشاورة

نسخوا جميع أحكام التوراة العملية غير الأربعة ثم نسخ بولس حرمة الثلاثة منها .

(الثانى عشر) فى الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا : « إن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » ومثله فى إنجيل يوحنا فى الآية السابعة عشرة من الباب الثالث ، وفى الآية السابعة والأربعين من الباب الثانى عشر ، ووقع فى الآية الثامنة من الباب الثانى من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقى هكذا : « وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهوره » فالقول الثانى ناسخ للأول، وقد علم من هذه الأمثلة الأربعة الأخيرة أعنى من التاسع إلى الاثنى عشر أن نسخ أحكام الإنجيل واقع بالفعل فضلا عن الإمكان حيث نسخ عيسى عليه السلام بعض حكمه بحكمه الآخر ، ونسخ الحواريون بعض أحكامه بأحكامهم ، ونسخ بولس بعض أحكام الحواريين ، بل بعض قول عيسى عليه السلام بأحكامه وقوله ، وظهر لك أن ما نقل عن المسيح عليه السلام فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى ، والآية الثالثة والثلاثين من الباب الحادى والعشرين من إنجيل لوقا ليس المراد به أن قولا من أقوالى وحكما من أحكامى لاينسخ وإلا يلزم تكذيب إنجيلهم ، بل المراد بقوله كلامى هو الكلام المعهود الذى أخبر به عن الحادثات التى تقع بعده ، وهى مذكورة قبل هذا القول فى الإنجيلين ، فالإضافة فى قوله كلامى للعهد لا للاستغراق ، وحمل مفسروهم أيضا هذا القول على ماقلت فى تفسير دوالى ورجرد مينت فى ذيل شرح عبارة إنجيل متى هكذا : « قال القسيس بيروس: مراده أنه تقع الأمور التى أخبرت بها يقينا ، وقال دين استاينهوب: إن السماء والأرض وإن كانتا غير قابلتين للتبديل بالنسبة إلى الأشياء الأخر لكنهما ليستا بمحكمتين مثل أحكام إخبارى بالأمور التى أخبرت بها ، فتلك كلها تزول وإخبارى بالأمور

التى أخبرت بها لاتزول ، بل القول الذى قلته الآن لايتجاوز شىء منه عن مطلبه » فالاستدلال بهذا القول ضعيف جدا ، والقول المذكور هكذا: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لايزول » .

وإذا عرفت أمثلة القسمين مابقى لك شك من وقوع النسخ بكلا قسميه فى الشريعة الموسوية والعيسوية ، وظهر أن مايدعيه أهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لاريب فيه ، كيف لا وإن المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين فبعض الأحكام يكون مقدورا للمكلفين فى بعض الأوقات ولا يكون مقدورا فى بعض آخر ، ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض ، ألا ترى أن المسيح عليه السلام قال مخاطبا للحواريين :« إن لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم لاتستطيعون الآن أن تحتملوا ، وأما متى جاء ذاك ، روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق » كما هو مصرح به فى الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا ، وقال للأبرص الذى شفاه:لاتخبر عن هذه الحال أحدا ، كما هو مصرح به فى الباب الثامن من إنجيل متى ، وقال للأعميين اللذين فتح أعينهما : لاتخبرا أحدا عن هذا الحال ، كما هو مصرح به فى الباب التاسع من إنجيل متى ،وقال لأبوى الصبية التى أحياها لاتخبرا أحداً عما كان ، كما هو مصرح به فى الباب الثامن من إنجيل لوقا ، وأمر الذى أخرج الشياطين منه بأن ارجع إلى بيتك واخبر بما صنع الله بك ، كما هو مصرح به فى الباب المذكور ، وقد علمت فى المثال السادس والثالث عشر من أمثلة القسم الأول ، وفى المثال الرابع من أمثلة القسم الثانى مايناسب هذا المقام ، وكذلك ماأمر بنو إسرائيل بالجهاد على الكفار ماداموا فى مصر وأمروا بعد ماخرجوا .

الباب الرابع

فى إبطال التثليث وهو مشتمل على مقدمة

وثلاثة فصول

(أما المقدمة) ففى بيان اثنى عشر أمرا تفيد الناظر بصيرة فى الفصول

(الأمر الأول) أن كتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلى أبدى لايموت، قادر يفعل مايشاء ليس كمثله شيء لا فى الذات ولا فى الصفات ، برىء عن الجسم والشكل ، وهذا الأمر لشهرته وكثرته فى تلك الكتب غير محتاج إلى نقل الشواهد .

(الأمر الثانى) أن عبادة غير الله حرام ، وحرمتها مصرحة فى مواضع شتى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج ، وقد صرح به فى الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبى أو من يدعى الإلهام فى المنام إلى عبادة غير الله يقتل هذا الداعى ، وإن كان ذا معجزات عظيمة ، وكذا لو أغرى أحدٌ من الأقرباء أو الأصدقاء إليها يُرْجَم هذا المُغْرِى ولايرجم عليه ، وفى الباب السابع عشر من السفر المسطور أنه لو ثبتت على أحد عبادة غير الله يُرْجَم رجلا كان أو امرأة .

(الأمر الثالث) فى الآيات الكثيرة الغير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى مثلا فى الآية ٢٦ و ٢٧ من الباب الأول من سفر التكوين والآية ٦ من الباب التاسع من السفر المذكور إثبات الشكل والصورة لله ، وفى الآية ١٧ من الباب التاسع والخمسين من كتاب

أشعياء إثبات الرأس ، وفى الآية ٩ من الباب السابع من كتاب دانيال إثبات الرأس والشعر ، وفى الآية ٣ من الزبور الثالث والأربعين إثبات الوجه واليد والعضد . وفى الآية ٢٢ و ٢٣ من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج إثبات الوجه والقفا ، وفى الآية ١٥ من الباب الثالث والثلاثين إثبات العين والأذن ، وكذا فى الآية ١٨ من الباب التاسع من كتاب دانيال إثبات العين والأذن ، وفى الآية ٢٩ و ٥٢ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وفى الآية ١٧ من الباب السادس عشر والآية ١٩ من الباب الثانى والثلاثين من كتاب أرمياء والآية ٢١ من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب ، والآية ٢١ من الباب الخامس والآية ٣ من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال إثبات العين ، وفى الآية ٤ من الزبور العاشر إثبات العين والأجفان ، وفى الآية ٦ و٨ و٩ و ١٥ من الزبور السابع عشر إثبات الأذن والرجل والأنف والنفس والفم ، وفى الآية ٢٧ من الباب الثلاثين من كتاب أشعياء إثبات الشفة واللسان ، وفى الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء إثبات اليد والرجل ، وفى الآية ١٨ من الباب الحادى والثلاثين من سفر الخروج إثبات الأصابع ، وفى الآية ١٩ من الباب الرابع من كتاب أرمياء إثبات البطن والقلب ، وفى الآية ٣ من الباب الحادى والعشرين من كتاب أشعياء إثبات الظهر ، وفى الآية ٧ من الزبور الثانى إثبات الفرج ، وفى الآية ٢٨ من الباب العشرين من أعمال الحواريين إثبات الدم ، وللتنزيه فى التوراة[1] آيتان وهما الآية الثانية عشرة والآية الخامسة عشرة من الباب الرابع من سفر الاستثناء وهما هكذا ١٢

---

(١) الكلام فى التوراة لا فى العهد العتيق فإنه وجد فى العهد العتيق فى الآية الثامنة عشرة من الباب الأربعين من كتاب أشعياء مايدل على التنزيه

« فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه ألبتة »
١٥ « فاحفظوا أنفسكم بحرص فأنكم لم تروا شبيها يوما كلمكم الرب فى حوريب من جوف النار » ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقا للبرهان العقلى ، وجب تأويل الآيات الغير المحصورة لا [عدم] تأويلهما ، وأهل الكتاب ههنا أيضا يوافقوننا ولا يرجحون الآيات الغير المحصورة على هاتين الآيتين ، وكما يوجد الإشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد بإثبات المكان لله تعالى فى الآيات الغير المحصورة من العهد العتيق والجديد مثل الآية ٨ باب ٢٥ ، والآية ٤٥ و٤٦ من باب ٢٩ من سفر الخروج ، وفى الآية ٣ باب ٥ و٣٤ باب ٣٥ من سفر العدد ، وفى الآية ١٥ من الباب السادس والعشرين من سفر الاستثناء ، وفى الآية ٥ و ٦ من الباب السابع من سفر صموئيل الثانى ، وفى الآية ٣٠ و ٣٢ و٣٤ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٥ و ٤٩ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول ، وفى الآية ١١ من الزبور التاسع ، وفى الآية ٤ من الزبور العاشر ، وفى الآية ٨ من الزبور الخامس والعشرين ، وفى الآية ١٦ من الزبور السابع والستين ، وفى الآية ٢ من الزبور الثالث والسبعين وفى الآية ٢ من الزبور الخامس والسبعين وفى الآية ١ من الزبور الثامن والتسعين وفى الآية ٢١ من الزبور المائة والرابع والثلاثين ، وفى الآية ١٧ و ٢١ من الباب الثالث من كتاب يوئيل ، وفى الآية ٣ من الباب الثامن من كتاب زكريا وفى الآية ٤٥ و ٤٨ باب ٥ و ١ و ٩ و ١٤ و٢٦ باب ٦ و ١١ و ٢١ باب ٧ و ٣٢ و ٣٣ باب ١٠ و ٥٠ باب ٢ و١٣ باب ٥ ، و١٧ باب ١٦ و ١٠ و١٤ و١٩ و٣٥ باب ١٨ و١٩ و٢٢ باب ٢٣ من إنجيل متى ، ولا توجد فى العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة مثل الآية ١ و ٢ من الباب السادس والستين من كتاب أشعياء ، والآية ٤٨ من الباب السابع من أعمال الحواريين ، لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقا للبراهين أولت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المشعرة

بالمكان لله تعالى لا هذه الآيات التمثيلية ، وأهل الكتاب أيضا يوافقوننا في هذا التأويل ، فقد ظهر من هذا الأمر الثالث أن الكثير إذا كان مخالفا للبرهان يجب إرجاعه إلى القليل الموافق له ، ولا يعتد بكثرته فكيف إذا كان الكثير موافقا والقليل مخالفا فإن التأويل فيه ضروري ببداهة العقل .

(الأمر الرابع) قد علمت في الأمر الثالث أنه ليس لله شبه وصورة وقد صرح به في العهد الجديد أيضا في مواضع عديدة أن رؤية الله في الدنيا غير واقعة؛ في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا : «الله لم يره أحد قط » وفي الآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » وفي الآية الثانية عشرة من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى : « الله لم ينظره أحد قط » فثبت من هذه الآيات أن من كان مرئيا لا يكون إلها قط ، ولو أطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله ومثله فلا يغتر أحدٌ بمجرد إطلاق مثل لفظ الله ، ولا يدعي أن التأويل مجاز فكيف يرتكب لأن المصير إلى المجاز يجب عند القرينة المانعة عن إرادة الحقيقة سيما إذا دل البرهان القطعي على المنع ، نعم يكون لإطلاق مثل هذه الألفاظ على غير الله وجه مناسب لكل محل ، مثلا إن إطلاقها في الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام على بعض الملائكة لأجل ظهور جلال الله فيه أزيد من الغير ، وفي الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج قول الله سبحانه هكذا ٢٠ « أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في الطريق ويدخلك إلى المكان الذي أنا استعديت ٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقّه ، إنه لا يغفر إذا أخطأت ، إن اسمي معه ٢٣ وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحوايين واليانوسانيين الذين أنا أخرجهم» فقوله: أرسل ملاكي

أمامك ، وكذا قوله ينطلق ملاكى ، نصان على أن الذى كان يسير مع بنى إسرائيل فى عمود سحاب فى النهار وعمود نار فى الليل كان ملكا من الملائكة وقد أطلق عليه مثل هذه الألفاظ كما ستطّلع عليه لأجل ماقات ، كما يظهر من قوله إن اسمى معه ، وقد جاء إطلاقها فى مواضع غير محصورة على الملك والإنسان الكامل ، بل على آحاد الناس ، بل على الشيطان الرجيم ، بل على غير ذوى العقول أيضا ، وقد علم من بعض المواضع تفسير بعض هذه الألفاظ ، وفى بعض المواضع يدل سوق الكلام بحيث لايشتبه على الناظر فى بادىء الرأى ، وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب وأنقل فى هذا الباب عبارة كتب العهد العتيق عن الترجمة العربية التى طبعت فى لندن سنة ١٨٤٤ من الميلاد وعبارة العهد الجديد ، إما من الترجمة المذكورة وإما من الترجمة العربية التى طبعت فى بيروت سنة ١٨٦٠ ولا أنقل جميع عبارة الموضع المستشهد به بل أنقل الآيات التى يتعلق الغرض بها فى هذا المقام وأترك الآيات الغير المقصودة، فى الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا ١ « ولما صار أبرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال أنا الله ضابط الكل فسر أمامى وكن تاما » ٤ « وقال له الله أنا هو وعهدى معك وستكون أبا لأمم كثيرة » ٧ « وأقيم ميثاقى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك بأجيالهم ميثاقا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك » ٨ « وسأعطى لك ولنسلك أرض غُربتك جميع أرض كنعان مِلْكا إلى الدهر ، وأكون لهم إلها » ٩ « فقال الله لإبراهيم ثانية الخ » ١٥ وقال « الله أيضا لإبراهيم الخ » ١٨ « وقال الله الخ » ٢٢ « ولما فرغ الله من خطابه صعد عن إبراهيم » وكان هذا المتكلم المرئى ملكا لما علمت ، ولقوله صعد عن إبراهيم ، ففى هذه العبارة أطلق عليه لفظ الله والرب والاله ، وأطلق هو على نفسه « أنا الله ضابط الكل لأكون إلهك ولنسلك من بعدك وأكون إلها لهم » وكذا أطلق أمثال هذه الألفاظ فى الباب الثامن عشر من

سفر التكوين على الملك الذى ظهر على إبراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين ، وبشره بولادة إسحق وأخبر بأن قرى لوط ستخرب فى أزيد من أربعة عشر موضعا ، وفى الباب الثامن والعشرين من السفر المذكور فى حال يعقوب عليه السلام إذ سافر إلى بلد خاله هكذا ١٠ « وخرج يعقوب من بير سبع ماضيا إلى حرّان » ١١ « وأتى إلى موضع وبات هناك فأخذ حجرا من حجارة ذلك الموضع ووضعه تحت رأسه ونام هناك » ١٢ « فنظر فى الحلم سلما قائما على الأرض ورأسه يصل إلى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه » ١٣ « والرب كان ثابتا على رأس السلم ، وقال أنا هو الرب آله إبراهيم أبيك وآله إسحق فالأرض التى أنت عليها راقد أعطيكها لك ولنسلك » ١٤ «ويكون نسلك مثل رمل الأرض ، ويتسع إلى المغرب والمشرق ، ويتيمن ويتبارك بك وبزرعك جميع قبائل الأرض » ١٥ « وأحفظك حيثما انطلقت ، وأعيدك إلى هذه الأرض ولا أخليك حتى أعمل ماقلته لك » ١٦ « فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب فى هذا المكان وأنا لم أكن أعلم » ١٧ « وخاف وقال ما أخوف هذا الموضع ماهذا إلا بيت الله وباب السماء » ١٨ « وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذى كان توسد به وأقامه نصبة وسكب عليه دهنا » ١٩ » ودعا اسم المدينة بيت إيل التى كانت أولا لوزا » ٢٠ « ونذر نذرا قائلا إن كان الله يكون معى ويحفظنى فى الطريق الذى أنا سائر به ويرزقنى خبزا آكل وكسوة ألبس » ٢١ « ورجعت بسلام إلى بيت أبى فالرب يكون لى إلها » ٢٢ « وهذا الحجر الذى أقمته نصبة يدعى بيت الله وكل ما أعطيتنى أديت إليك عشوره » .

وفى الباب الحادى والثلاثين من السفر المذكور قول يعقوب عليه السلام فى خطاب زوجته ليا وراحيل هكذا ١١ « فقال لى ملاك الله فى الحلم يايعقوب

فقلت هوذا أنا » ١٢ « فقال لى الخ » ١٣ « أنا آله بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لى نذرا والآن قم فاخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك » وفى الباب الثانى والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٩ « وقال يعقوب يا آله أبى إبراهيم وآله أبى إسحق أيها الرب الذى قلت لى ارجع إلى أرضك وإلى مكان ميلادك وأباركك » ١٢ « فأنت تكلمت وقلت إنك تحسن إلى وتوسع نسلى مثل رمل البحر الذى لا يحصى لكثرته » وفى الباب الخامس والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « وقال الله ليعقوب قم فاصعد إلى بيت إيل واسكن هناك ، وانصب هناك مذبحا لله الذى ظهر الك وأنت هاربٌ من وجه عيصو أخيك » ٢ « وقال يعقوب لأهله الخ » ٣ « نصعد إلى بيت إيل لنصنع هناك مذبحا لله الذى استجاب لى فى ضيقتى وكان معى فى طريقى » ٦ « فجاء يعقوب إلى لوزا التى فى أرض كنعان هذه بيت إيل الخ » ٧ « وبنى هناك مذبحا ودعا اسم المكان بيت الله لأن هناك ظهر له الله الخ » وفى الباب الثامن والأربعين من السفر المذكور هكذا ٣ « إن الله الضابط الكل استعلن علىّ فى لوزا بأرض كنعان وباركنى » ٤ « وقال لى أنى منميك وجاعلك بجماعة الشعوب وأعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ميراثا إلى الدهر » فظهر من الآية الحادية عشرة والثالثة عشرة من الباب الحادى والثلاثين أن الذى ظهر على يعقوب عليه السلام ، ووعده وعهد ونذر يعقوب عليه السلام معه كان ملكا ، وجاء إطلاق لفظ مثل الله عليه فى العبارات المذكورة فى أزيد من ثمانية عشر موضعا وقال هذا الملك: « أنا هو الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ، وقال يعقوب عليه السلام فى حقه « يا إله أبى إبراهيم وإله أبى إسحق أيها الرب وإن الله ضابط الكل استعلن على » وفى الباب الثانى والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٢٤ « وتخلف هو وحده وهو ذا رجل فكان يصارعه إلى الفجر » ٢٥ « وحين نظر أنه لا يقوى به لجس عرق وركه

واساءته ذبل » ٢٦ « وقال له أطلقنى لأنه قد أسفر الصبح وقال له لا أطلقك
أو تباركنى » ٢٧ « فقال له ما اسمك فقال يعقوب » ٢٨ « قال لايدعى اسمك
يعقوب بل إسرائيل من أجل أنك إن كنت قويت مع الله فكم بالحرى لك
قوة فى الناس » ١٩ « فسأله يعقوب عرفنى ما اسمك فقال له لم تسأل عن اسمى
وباركه فى ذلك المكان » ٣٠ « فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوائل قائلا
رأيت الله وجها لوجه وتخلصت نفسى » وهذا المصارع كان ملكا لما عرفت
ولأنه يلزم أن يكون إله بنى إسرائيل فى غاية العجز والضعف حيث صارع
يعقوب عليه السلام إلى الفجر ، ولم يغلب عليه بدون الحيلة ، ولأن كلام هوشع
نص فى هذا الباب فى الباب الثانى عشر من كتابه هكذا ٣ « فى البطن عقب
أخاه وفى جبروته أفاح مع الملاك » ٤ « وغلب الملك وتقوّى وبكى وسأله ووجده
فى بيت إيل وهناك كلمنا » فأطلق عليه لفظ الله فى الموضعين وفى الباب الخامس
والثلاثين من سفر التكوين هكذا ٩ « فظهر الله ليعقوب أيضا من بعد ما رجع
من بين نهرى سورية وباركه » ١٠ « قائلا لايدعى اسمك بعدها يعقوب بل
يكون اسمك إسرائيل ودعا اسمه إسرائيل » ١١ « وقال له أنا الله الضابط
الكل أنم وأكثر الأمم ومجامع الشعوب تكون منك والملوك من صلبك
يخرجون ١٢ والأرض التى أعطيت إبراهيم وإسحق فلك أعطيها وأعطى نسلك
هذه الأرض من بعدك ١٣ وارتفع الله عنه ١٤ ونصب يعقوب حجرا فى الموضع
الذى كلمه فيه الله قائمة حجرية ودفق عليه مدفوقا وصب عليه دهنا ١٥ ودعا
اسم الموضع الذى كلمه الله هناك بيت إيل » وهذا الذى ظهر هو الملك المذكور
فأطلق عليه لفظ الله فى خمسة مواضع وقال هو « أنا الله الضابط الكل »
وفى الباب الثالث من سفر الخروج ٢ « وتراءى له الرب بلهيب النار من وسط
العليقة فنظر إلى العليقة تتوقد فيها النار ، وهى لم تحترق ٣ ورأى الله أنه جاء
الخ ٦ ، وقال له إنى أنا الله آله آبائك آله إبراهيم وآله إسحق وآله يعقوب ،

فغطى موسى وجهه من أجل أنه خشي أن ينظر نحو الله ٧ فقال له الرب الخ ١١
فقال موسى لله[١] الخ ١٢ فقال له الله أنا أكون معك وهذه علامة لك أني
أنا أرسلتك إذا أخرجت شعبي من مصر يعملون ذبيحة قدّام الله على هذا
الجبل ١٣ فقال موسى لله هو ذا أنا أذهب إلى بني إسرائيل ، وأقول لهم إله
آبائكم أرسلني إليكم ، فإن قالوا لي ما اسمه ماذا أقول لهم ؟ ١٤ فقال الله لموسى
اهية[٢] اشراهيه ، وقال له : هكذا تقول لبني إسرائيل اهيه أرسلني إليكم ١٥
وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل الرب إله آبائكم إله إبراهيم
وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم هكذا اسمي إلى الدهر ، وهذا هو
ذكري إلى جيل الأجيال ١٦ فاذهب اجمع شيوخ بني إسرائيل وقل لهم الرب
إله آبائكم استعلن عليّ إله إبراهيم وإله يعقوب الخ » . فالذي ظهر على موسى
وكلمه وقال في حقه « إني أنا الله إله آبائك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب »
ثم قال « اهيه اشراهيه » ثم أمر موسى عليه السلام أن يقول لبني إسرائيل
« اهيه أرسلني والرب إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني
إليكم » وقال « هذا اسمي إلى الدهر وهذا هو ذكري إلى جيل الأجيال »
وأطلق عليه في هذه العبارة لفظ الله والرب وأمثالهما في أزيد من خمسة
وعشرين موضعا ، وأطلق عليه المسيح عليه السلام أيضا لفظ الله كما نقل مرقس
في الباب الثاني عشر ، ومتى في الباب الثاني والعشرين ، ولوقا في الباب
العشرين قول المسيح عليه السلام في خطاب الصدوقيين هكذا : « أفما قرأتم
في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا أنا إله إبراهيم وإله إسحق

---

(١) في الأصل فقال موسى الله الخ والتصحيح عن النسخة الخطية ويقتضيه السياق .

(٢) تنطق الكلمة بالعبرية (يهواه) وهو الآله الأعظم .

وإلٓه يعقوب » انتهى بعبارة مرقس ، وهذا كان ملكا لما عرفت ؛ ولذلك في أكثر التراجم الهندية والفارسية بدل لفظ الله لفظ فرشته الذي هو ترجمة الملك ، والآية الأولى من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : « فقال الرب لموسى انظر فإني قد جعلتك إلٓها لفرعون وهرون أخوك يكون لك نبيا » والآية السادسة عشرة من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « هو يتكلم مع الشعب عوضك ، وهو يكون لك وأنت تكون له في أمور الله » فوقع لفظ الإلٓه والله في حق موسى عليه السلام ، ومن ههنا يظهر ترجيح اليهود على المسيحيين في هذه العقيدة لأنهم مع ادعاء محبتهم لموسى وترجيحه على سائر الأنبياء ما أوصلوه إلى رتبة الألوهية متمسكين بمثل هذه الأقوال ، وفي الباب الثالث عشر من سفر الخروج هكذا ٢١ « وكان الرب يسير أمامهم ليريهم الطريق في النهار بعمود سحاب وفي الليل بعمود نار ليهديهم الطريق نهارا وليلا ٢٢ لم يزل قط عمود السحاب نهارا ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب » ثم في الباب الرابع عشر من السفر المذكور هكذا ١٩ « فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدام عسكر إسرائيل ، ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضا معه فتحول من قدام وجوههم إلى ورائهم ٢٤ فلما كان عند محرس السحر نظر الرب إلى محلة المصريين بعمود النار والغمامة وقتل عسكرهم » ، وهذا السائر كان ملكا كما صرح به في الآية ١٩ وأطلق عليه لفظ الرب على وفق الترجمة العربية ولفظ يهوواه على وفق الهندية الموجودة عندي ، وفي الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا ٣٠ « وإن الرب الإلٓه الذي يسير أمامكم فهو يقاتل عنكم كما عمل في مصر ، والكل ينظرون ٣١ وفي البرية أنت رأيت بعينيك ، حملك الرب إلٓهك كما أنه يحمل الرجل ولده الخ » ٣٢ « ولم تؤمنوا في ذلك بالرب إلٓهكم ٣٣ الذي سار أمامكم في الطريق ، وحدد لكم المكان الذي كان فيه يجب أن تنصبوا الخيام ، في الليل يريكم الطريق بالنار ، وفي النهار بعمود الغمام ؛ فجاء إطلاق لفظ الرب

الإله فى ثلاثة مواضع على الملك المذكور ، لأنه كان سائراً أمامهم وقاتلا لعسكر المصريين . وفى الباب الحادى والثلاثين من السفر المذكور هكذا ٣ « فالرب إلهك هو يعبر قدامك الخ » ٤ « فيصنع الرب الخ » ٥ « فإذا أمكنكم الرب الخ » ٦ فاجترءوا عليهم وتقووا ولا تخافوا ولا ترهبوا إذا نظرتموهم « إن الرب إلهك فهو يسير أمامك الخ ٨ والرب الذى هو السائر أمامكم فهو يكون معك الخ » ففى هذه العبارة أيضا إطلاق لفظ الرب إلهك والرب على الملك المذكور : والآية ٢٢ من الباب الثالث عشر من كتاب القضاة فى حق الذى تكلم مع منوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا · « فقال منوح لامرأته بموت نموت لأننا عاينا الله » وصرح به فى الآية ٣ و ٩ و ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢١ من هذا الباب أنه كان ملكا فأطلق عليه لفظ الله ، وكذا جاء هذا الإطلاق على الملك فى الباب السادس من كتاب أشعياء ، والباب الثالث من سفر صموئيل الأول ، والباب الرابع والتاسع من كتاب حزقيال ، والباب السابع من كتاب عاموص والآية السادسة من الزبور الحادى والثمانين على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور الثانى والثمانين على وفق التراجم الأخر هكذا : « أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم » فجاء ههنا إطلاق الآلهة وأبناء الله على العوام فضلا عن الخواص ، وفى الباب الرابع من الرسالة الثانية إلى أهل قورنيثوس هكذا ٣ « ولكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم فى الهالكين ٤ الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الغير المؤمنين[1] لئلا تضىء لهم نارة إنجيل مجد المسيح » والمراد بإله الدهر الشيطان على مازعم علماء البروتستنت ، فجاء مثل هذا الإطلاق على الشيطان الرجيم على زعمهم فضلا عن الإنسان ، وإنما قلت على زعمهم لأنهم يريدونه ههنا لئلا يلزم نسبة الإعماء إلى الله تعالى ،

---

(١) الصحيح غير المؤمنين .

فيلزم كون الله خالق الشر ، وهذا هوس من هوساتهم لأن خالق الشر على وفق كتبهم المقدسة يقينا هو الله تعالى ، وأنقل ههنا شاهدين وستطلع على شواهد أخر أيضا فى موضعه . الآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعياء هكذا : « المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع هذه جميعها » وقال مقدسهم بولس فى الباب الثانى من الرسالة الثانية إلى أهل تسالو نيقى : « سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم » ولما كان زعمهم كما ذكرنا والمقصود النقل على سبيل الإلزام فالمقصود حاصل ، وهو أن إطلاق إله الدهر جاء على الشيطان والآية ١٩ من الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا : « الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم » فأطلق مقدسهم على البطن لفظ الإله ، وفى الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا ٨ « ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ ، ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » فيوحنا أثبت اتحاد المحبة بالله ، وقال فى الموضعين الله محبة ثم أثبت التلازم هكذا من يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه ، وإطلاق الآلهة على الأصنام كثير جدا فى الكتب السماوية ، فلا حاجة إلى نقل شواهد . وكذا إطلاق الرب بمعنى المخدوم والمعلم كثير جدا يغنى عن نقل شواهده . التفسير الواقع فى الآية ٣٨ من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا : « فقال ربى تفسيره يامعلم » إذا علمت ما ذكرت فقد حصلت لك البصيرة التامة أنه لا يجوز لعاقل أن يستدل بإطلاق بعض هذه الألفاظ على بعض الحوادث التى حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات أنه إله أو ابن الله ، وينبذ جميع البراهين العقلية القطعية ،وكذا البراهين النقلية وراءه .

(الأمر الخامس) إن وقوع المجاز فى غير المواضع التى مرّ ذكرها فى الأمر الثالث والرابع كثير :مثلا وعـد الله إبرهيم عليه السلام فى تـكثير أولاده هكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث عشر من سفر التكوين: « وأجعل نسلك مثل تراب الأرض فإن استطاع أحد من الناس أن يحصى تراب الأرض فإنه يستطيع أن يحصى نسلك » والآية السابعة عشرة من الباب الثانى والعشرين من السفر المذكور: « أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطىء البحر الخ » وهكذا وعد يعقوب عليه السلام بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض كما عرفت فى الأمر الرابع ، وأولادهما لم يبلغ مقدارهم عدد رطل رمل فى الدنيا فى وقت من الأوقات فضلا عن مقدار رمل شاطىء البحر أو رمل الأرض ، ووقع فى مدح الأرض التى كان وعد الله إعطاءها فى الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنه يسيل فيها اللبن والعسل ولا أرض فى الدنيا كذلك ، ووقع فى الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا: « والقرى عظيمة محصّنة إلى السماء »ووقع فى الباب التاسع من السفر المذكور هكذا: «وأشد منك مدنا كبيرة حصينة مشيدة إلى السماء » وفى الزبور السابع والسبعين هكذا ٦٥ : « واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر ٦٦ فضرب أعداءه فى الوراء وجعلهم عارا إلى الدهر » ،والآية الثالثة من الزبور المائة والثالث فى وصف الله هكذا: « والمسقف بالمياه علاليه الذى جعل السحاب مركبه الماشى على أجنحة الرياح » وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلما تخلو فقرة لايحتاج فيها إلى تأويل كما لا يخفى على ناظر إنجيله ورسائله ومشاهداته ، وأكتفى ههنا على نقل عبارة واحدة من عباراته قال فى الباب الثانى عشر من المشاهدات هكذا ١ « وظهرت آية عظيمة فى السماء : امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكبا ٢ وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ٣ وظهرت آية أخرى فى السماء

هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رءوس وعشرة قرون ، وعلى رءوسه سبعة تيجان ٤ وذنبه يجر ثلث نجوم السماء ، فطرحها إلى الأرض ، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ٥ فولدت ابنا ذكرا أن يرعى جميع الأمم بعصى من حديد واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه ٦ والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكى يعولوها هناك ألفا ومائتين وستين يوما ٧ وحدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته » إلى آخر كلامه وهذا الكلام فى الظاهر كلام المجاذيب فلو لم يؤول فمستحيل قطعا ، وتأويله أيضا يكون بعيداً لا سهلا وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقينا ويعترفون بكثرة وقوع المجاز فى الكتب السماوية قال صاحب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) فى الفصل الثالث عشر من كتابه: « وأما اصطلاح الكتاب المقدس فإنه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق » ثم قال : « واصطلاح العهد الجديد أيضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحوها شرحا حرفيا ، ولأجل ذلك نقدم بعض أمثال انرى بها أن تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا ، وذلك كقول المسيح عن هيرودس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب ، فمن المعلوم أن المراد بلفظة الثعلب فى هذه العبارة جبار ظالم لأن ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر أيضا ، قال ربنا لليهود :أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء فكل من أكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، والخبز الذى أنا أعطيه هو جسدى سوف أعطيه لحياة العالم ، يوحنا ص ٦ عدد ١٥ ، فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفى وقالوا كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله ؟ آية ٥٢ ولم يلاحظوا أنه عنى بذلك ذبيحته التى وهبها كفارة لخطايا العالم ، وقد قال مخلصنا أيضا عن الخبز عند تعيينه العشاء السرى :

هذا هو جسدى ، وعن الخمر هذا هو دمى ، متّى ص٢٦ عدد ٢٦ ، فمنذ الدهر الثانى عشر جعلت الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغايراً لشواهد أخرى فى الكتب المقدسة وللدليل الصحيح ، وحتموا أن ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة أى تحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم ، مع أنه قد يظهر لكل الحواس الخمسة أن الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا ، فأما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو أن الخبز يمثل جسده والخمر يمثل دمه » انتهى كلامه بلفظه .

فاعترافه بين لا خفاء فيه لكن لابد من النظر فى قوله فمنذ الدهر الثانى عشر إلى آخره فإنه رد على الرومانيين فى اعتقاد استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحس ، وأوّل قول المسيح عليه السلام بحذف المضاف وإن كان ظاهر القول كما فهموا لأنه هكذا ٢٦ « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ قال خذوا كلوا هذا هو جسدى ٢٧ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم ٢٨ لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا »، فقالوا : إن لفظ هذا يدل على جوهر الشىء الحاضر كله ، ولو كان جوهر الخبز باقيا لما صح هذا الإطلاق، وإنهم كانوا قبل ظهور فرقة البروتستنت أكثر المسيحيين فى العالم وأنهم كثيرون من هذه الفرقة إلى هذا الحين أيضا . فكما أن هذه العقيدة غلط بشهادة الحس عند هذه الفرقة فكذلك عقيدة التثليث غلط ، ولو فرضنا دلالة بعض الأقوال المتشابهة بحسب الظاهر عليها بل محال بالأدلة القطعية ، فإن قالوا ألسنا من ذوى العقول فكيف نعترف بها لو كانت محالا؟ قلنا أليس الرومانيون من ذوى العقول مثلكم ، وفى المقدار أكثر منكم إلى

هذا الحين فضلا عن سالف الزمان ، فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح عندكم ويشهد ببطلانه الحس أيضا؟ وهو باطل فى نفس الأمر أيضاً بوجوه.

(الأول) أن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه و يصير مسيحا كاملا ، فأقول إذا استحال مسيحا كاملا حيا بلاهوته وناسوته الذى أخذه من مريم عليهما السلام ، فلا بد أن يشاهد فيه عوارض الجسم الإنسانى ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء لكنها لا توجد فيه بل بجميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت فإذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحس شيئاً غير الخبز ، وإذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذى يطرأ على الخبز لا الفساد الذى يطرأ على الجسم الإنسانى ، فلو ثبتت الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحا ، فلو قالوا إن المسيح استحال خبزا لكان أقل بعدا من هذا ، وإن كان هو أيضا باطلا ومصادما للبداهة .

(الثانى) إن حضور المسيح بلاهوته فى أمكنة متعددة فى آن واحد وإن كان ممكنا فى زعمهم لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى كان يجوع ويأكل ويشرب و ينام و يخاف من اليهود و يفر وهلم جرّا ، فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد فى أمكنة غير محصورة فى آن واحد حقيقة ؟ ، والعجب أنه ما وُجد قبل عروجه إلى السماء بهذا الاعتبار فى مكانين أيضا فضلا عن الأمكنة الغير المتناهية(١) وكذا بعد عروجه إلى السماء فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور فى أمكنة غير محصورة فى آن واحد .

---

(١) غير المتناهية هو الأصح .

(الثالث) إذا فرضنا أن مليونات من الكهنة فى العالم قدسوا فى آن واحد واستحالات تقدمة كل إلى المسيح الذى تولد من العذراء ، فلا يخلو إمّا أن يكون كل من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر أو غيره ، والثانى باطل على زعمهم والأول باطل فى نفس الأمر لأن مادة كل غيرُ مادة الآخر .

(الرابع) إذا استحال الخبز مسيحا كاملا تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة وأجزاء صغيرة فلا يخلوا إمّا أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحا كاملا أيضا فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل ، وعلى الثانى من أين جاءت هؤلاء المسحاء لأنه ما حصل بالتقدمة إلا المسيح الواحد ؟.

(الخامس) لو كان العشاء الربانى الذى كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التى حصلت على الصليب لزم أن يكون كافيا لخلاص العالم ، فلا حاجة إلى أن يصلب على الخشبة من أيدى اليهود مرة أخرى لأن المسيح ما جاء إلى العالم فى زعمهم إلا ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة ، وما أتى لكى يتألم مرارا كما يدل عليه عبارة آخر الباب التاسع من الرسالة العبرانية صراحة .

(السادس) لو صح ما ادعوه لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود لأن اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة فتركوا وما أكلوا لحمه ، وهؤلاء يؤلمونه و يذبحونه كل يوم فى أمكنة غير محصورة ، فإن كان القاتل مرة واحدة كافرا وملعونا فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة و يأكلون لحمه و يشربون دمه ؟ نعوذ بالله من الذين يأكلون آلهم و يشربون دمه حقيقة

فإذا لم ينج من أيدى هؤلاء إلههم الضعيف المسكين فمن ينجو ، بعدنا الله من ساحتهم ، ولنعم ما قيل « دوستى نادان سراسر دشمنى ست[1] » .

(السابع) وقع فى الباب الثانى والعشرين من لوقا قول المسيح فى العشاء الربانى هكذا :« اصنعوا هذا لذكرى » فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح أن يكون تذكرة لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه ، فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام فى الحسيات لو وهموا فى ذات الله أو فى العقليات فأى استبعاد منهم؟ لكنى أقطع النظر عن هذا وأقول فى مقابلة علماء البروتستنت : إنه كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض آخر فكذلك اجتماعهم واجتماعكم فى عقيدة التثليث المخالفة للحس والبراهين ، والأناس الكثيرون[2] الذين تسمونهم ملاحدة ومقدارهم فى هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضا وهم عقلاء مثلكم ومن أبناء أصنافكم ومن أهل دياركم وكانوا مسيحيين مثلكم فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور يستهزءون بها استهزاء بليغا لا يستهزءون بشيء آخر مثلها ، كما لا يخفى على من طالع كتبهم ، وفرقة يونى تيرين من فرق المسيحيين أيضا ينكرونها والمسلمون واليهود سلفا وخلفا يفهمونها من جنس أضغاث الأحلام .

(الأمر السادس) كان الإجمال يوجد كثيرا فى أقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه فى كثير من الأحيان ما لم يفسرها بنفسه ، فالأقوال التى فسرها من هذه الأقوال المجملة فهموها ، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة وبقى البعض عليهم مبهما إلى آخر الحياة ، ونظائره كثيرة أكتفى هنا على بعضها . وقع فى الباب الثانى من إنجيل يوحنا مكالمة

(١) يتضمن معنى المثل العربى : عدو عاقل خير من صديق جاهل والترجمة الحرفية : الصديق الجاهل مثل العدو

(٢) فى الأصل الكثيرين

المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون للمعجزة هكذا ١٩ « أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » ٢٠ « فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه ؟» ٢١ «وأماهو فكان يقول عن هيكل جسده » ٢٢ « فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع » فهنا لم يفهم التلاميذ فضلا عن اليهود ، لكن فهم التلاميذ بعد ما قام من الأموات ، وقال المسيح لينقود يموس من علماء اليهود: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ، فلم يفهم ينقود يموس مقصوده ، وقال كيف يمكن أن يولد الإنسان وهو شيخ أيقدر أن يدخل فى بطن أمه ثانية ويولد ففهمه المسيح مرة أخرى فلم يفهم مقصوده فى هذه المرة أيضا ، وقال كيف يمكن هذا فقال المسيح ألا تفهم وأنت معلم اسرائيل ؟ ، وهذه القصة مفصلة فى الباب الثالث من إنجيل يوحنا ، وقال المسيح فى مخاطبة اليهود :« أنا خبز الحياة إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى » ، فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ، فقال لهم المسيح : «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة ،فيكم من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبديه لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ، من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه كما أرسلنى الأب الحى وأنا حى بالأب ،فمن يأكلنى فهو يحيا بى» فقال كثيرون من تلاميذه إن هذا الكلام مَنْ يقدر أن يسمعه ؟ فرجع كثير منهم عن صحبته ، وهذه القصة مفصلة فى الباب السادس من إنجيل يوحنا ؛فهنا لم يفهم اليهود كلام المسيح والتلاميذ استصعبوه ، وارتد كثير منهم . وفى الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا ٢١ « قال لهم يسوع أيضا أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم

حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٢٢ فقال اليهود : لعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد ٥٢ فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطانا ، قد مات ابراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يذوق الموت إلى الأبد » وههنا أيضا لم يفهم اليهود مقصوده فى الموضعين بل نسبوه فى الموضع الثانى إلى الجنون . وفى الباب الحادى عشر من إنجيل يوحنا هكذا ١١ « قال لهم لعاذر حبيبنا قد نام لكننى أذهب لأوقظه ١٢ فقال تلاميذه ياسيد أن كان قد نام فهو يُشفى ١٣ وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم ١٤ فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعاذر مات » وههنا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به ، وفى الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا ٦ « وقال لهم يسوع انظروا وتحرّزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ففكروا فى أنفسهم أننا لم نأخذ خبزا ٨ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون فى أنفسكم ياقليلى الإيمان إنكم لم تأخذوا خبزا ١١ كيف لا تفهمون أنى ما قلت لكم عن الخبز أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين » ١٢ « حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين » وههنا أيضا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام مقصوده قبل التنبيه ، وفى الباب الثامن من إنجيل لوقا فى حال الصبية التى أحياها المسيح عليه السلام بإذن الله هكذا ٥٢ « وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة » ٥٣ « فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت » وههنا لم يفهم الجميع مقصود المسيح عليه السلام ، ولذلك ضحكوا عليه ؛ وفى الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح فى مخاطبة الحواريين هكذا ٤٤ « ضعوا أنتم هذا الكلام

فى آذانكم إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس » ٢٥ « وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفى(١) عنهم لكيلا يفهموه وخافوا أن يسألوه عن هذا القول » وههنا لم يفهم الحواريون ولم يسألوه خوفا منه ، وفى الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا هكذا ٣١ « وأخذ الاثنى عشر وقال لهم هانحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان » ٣٢ « لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزؤ به ويشتم ويُتفَل عليه » ٣٣ « ويجلدونه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » ٣٤ « وأما هم فلم يفهموا من ذالك شيئاً وكان هذا الأمر مخفيا عنهم ، ولم يعلموا ماقيل » وههنا أيضا لم يفهم الحواريون مع أن هذا التفهيم كان فى المرة الثانية ولم يكن فى الكلام إجمال أيضا بحسب الظاهر ، لعل سبب عدم الفهم هو أنهم كانوا سمعوا من اليهود أن للمسيح يكون سلطانا عظيم الشأن فلما آمنوا بعيسى عليه السلام وصدقوه بالمسيحية فكانوا يظنون أنه سيجلس على سرير السلطنة ، ونحن أيضا نجلس على أسرة السلطنة ؛ لأن عيسى عليه السلام كان وعدهم أنهم يجلسون على اثنى عشر سريرا ويحكم كل منهم على فرقة من فرق بنى إسرائيل ، وكانوا حملوا هذه السلطنة الدنياوية كما هو الظاهر ، وكان هذا الخبر مخالفاً لما ظنوه ، ولما يرجونه ، فلذا لم يفهموا ، وستعرف عن قريب أنهم كانوا يرجون هكذا ؛ وأيضا قد شُبّهٌ على تلاميذ عيسى عليه السلام من بعض الأقوال المسيحية أمران ولم يزل هـذا الاشتباه من أكثرهم أو كلهم إلى الموت (الأول) أنهم كانو يعتقدون أن يوحنا لايموت إلى القيامة (والثانى) أنهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم فى عهدهم كما عرفت مفصلا فى الباب الأول ، وهذا الأمر يقينى أن ألفاظ عيسى عليه السلام بعينها ليست بمحفوظة فى إنجيل من الأناجيل ، بل فى كل توجد ترجمتها باليونانى

---

(١) هكذا فى الأصل والصحيح (مخفيا) .

على مافهم الرواة ؛ وقد عرفت مفصلا فى الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثانى أن إنجيل متى لم يبق بل الباقى ترجمته ، ولم يعلم أيضا اسم مترجمه بالجزم إلى الآن ، ولا يثبت بالسند المتصل أن الكتب الباقية من الأشخاص المنسوبة إليهم ، وقد ثبت أن التحريف وقع فى هذه الكتب يقينا وثبت أن أهل الدين والديانة كانوا يحرفون قصد التأييد مسألة مقبولة أو لدفع اعتراض ، وقد عرفت فى الشاهد الحادى والثلاثين من المقصد الثانى بالأدلة القوية أنه ثبت تحريفهم فى هذه المسألة فزادوا فى الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة: « فى السماء وهم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد ، والذين يشهدون فى الأرض »؛ وزادوا بعض الألفاظ فى الباب الأول من إنجيل لوقا وأسقطو بعض الألفاظ من الباب الأول من إنجيل متّى ، وأسقطوا الآية الثامنة من الباب الثانى والعشرين من إنجيل لوقا ، ففى هذه الصورة لو وجد بعض الأقوال المسيحية المتشابهة الدالة على التثليث لا اعتماد عليها مع أنها ليست صريحة كما ستعرف فى الأمر الثانى عشر من المقدمة .

قد لايدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هى لكن مع ذلك يحكم بإمكانها ولا يلزم من وجودها عنده استحالة ما ولذا تعد هذه الأشياء من الممكنات؛ وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعى بامتناع بعض الأشياء ، ويلزم من وجودها عنده محال ما ، ولذا تعد هذه الأشياء من الممتنعات ، وبين الصورتين فرق جلىّ ، ومن القسم الثانى اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما ، وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين فى مادة شخصية فى زمان واحد من جهة واحدة ، وكذا اجتماع الزوجية والفردية وكذا اجتماع الأفراد المختلفة ، وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض والحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة ، والعمى والبصر ، والسكون والحركة فى المادة الشخصية مع اتحاد الزمان والجهة ، واستحالةُ هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل ، وكذا من القسم الثانى لزوم الدور والتسلسل وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية .

(الأمر الثامن) إذا تعارض القولان فلابد من إسقاطهما إن لم يمكن التأويل ، أو من تأويلهما إن أمكن ، ولابد أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب ، مثلا الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها كما عرفت فى الأمر الثالث ، لكن لابد أن لايكون التأويل بأن الله متصف بصفتين أعنى الجسمية والتنزيه، وإن لم تدرك عقولنا هذا الأمر فإن هذا التأويل باطل محض واجب الرد لايرفع التناقض .

(الأمر التاسع) العددُ لما كان قسما من الكَم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير ، وكل موجود لابد أن يكون معروضا للوحدة أو الكثرة. والذوات الموجودة بالامتياز الحقيقى المتشخصة بالتشخص تكون معروضة للكثرة الحقيقية ، فإذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين كما عرفت فى الأمر السابع ، نعم يجوز أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيرا حقيقيا وواحدا اعتباريا .

(الأمر العاشر) المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وإن قالوا التثليث حقيقى والتوحيد اعتبارى فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاً منهما حقيقى كما هو مصرح به فى كتب علماء البروتستنت ؛ قال صاحب ميزان الحق فى الباب الأول من كتابه المسمى بحل الإشكال هكذا: « إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقى » .

(الأمر الحادى عشر) قال العلامة المقريزى فى كتابه المسمى بالخطط فى بيان الفرق المسيحية التى كانت فى عصره : « النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحى حران وغير هؤلاء » ثم قال « والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم الثلاثة هى واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد » ثم قال قالوا الابن اتحد بإنسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا ، وإن المسيح هو إله العباد وربهم ، ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحاد ، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره ، وإن المسيح إله معبود وإنه ابن مريم الذى حملته وولدته ، وإنه قتل وصلب ، وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والآخر ناسوتى ، وأن القتل والصلب وقعا من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، وأن مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته ، وهذا قول النسطورية ، ثم يقولون إن المسيح بكماله إله معبود وإنه ابن الله تعالى الله عن قولهم، وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى فالجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزىء ، وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطته إياه ، ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش ، إذا وقع على طين أو شمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة إلى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله فى غيرهم ، والملكانية تنسب إلى ملك الروم وهم يقولون إن الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد ، واليعقوبية يقولون إنه واحد قديم ، وإنه كان لا جسم ولا إنسان ثم تجسم وتأنس ، والمرقولية قالوا الله واحد علمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة ،

كما يقال إبراهيم خليل الله » انتهى كلامه بلفظه فظهر ، لك أن آراءهم فى بيان علامة الاتحاد بين أقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة فى غاية الاختلاف ، ولذا ترى البراهين الموردة فى الكتب القديمة الإسلامية مختلفة ، ولا نزاع لنا فى هذه العقيدة مع المرقولية إلا باعتبار إطلاق اللفظ الموهم ، وفرقة البروتستنت لما رأوا أن بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البين تركوا آراء الأسلاف ، وعجزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة .

(الأمر الثانى عشر) عقيدة التثليث ما كانت فى أمة من الأمم السابقة من عهد آدم إلى عهد موسى عليه السلام ، وهوسات أهل التثليث بتمسكهم ببعض آيات سفر التكوين لا تتم علينا لأنها فى الحقيقة تحريف لمعانيها ، ويكون المعنى على تمسكهم من قبيل كون المعنى فى بطن الشاعر ، ولا أدعى أنهم لا يتمسكون بزعمهم بآية من آيات السفر المذكور بل أدعى أنه لم يثبت بالنص كون هذه العقيدة لأمة من الأمم السالفة ، وأما أنها ليست بثابتة فى الشريعة الموسوية وأمته فغير محتاج إلى البيان لأنه من طالع هذه التوراة المستعملة لا يخفى عليه هذا الأمر ، ويحيى عليه السلام كان إلى آخر عمره شاكاً فى المسيح عليه السلام بأنه المسيح الموعود به أم لا ، كما صرح به فى الباب الحادى عشر من إنجيل متى أنه أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟ ، فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً يلزم كفره إذ الشك فى الإله كفر ، وكيف يتصور أنه لا يعرف إلهه وهو نبيه ، بل هو أفضل الأنبياء بشهادة المسيح كما هى مصرحة فى هذا الباب ، وإذا لم يعرف الأفضل مع كونه معاصراً فعدم معرفة الأنبياء الآخرين السابقين على عيسى أحق بالاعتبار ، وعلماء اليهود من لدن موسى عليه السلام إلى هذا الزمان لا يعترفون بها ، وظاهر أن ذات الله وصفاته الكمالية قديمة

غير متغيرة موجودة أزلا وأبدا ، فلو كان التثليث حتما لكان الواجب على موسى عليه السلام وأنبياء بنى إسرائيل أن يبينوه حق التبيين ، فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التى كانت واجبة الإطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى عليهم السلام خالية عن بيان هذه العقيدة التى هى مدار النجاة على زعم أهل التثليث ، ولا يمكن نجاة أحد بدونها نبيا كان أو غير نبى ، ولا يبين موسى ولا نبى من الأنبياء الإسرائيلية هذه العقيدة ببيان واضح ، بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة ولا يبقى شك ما ، ويبين موسى عليه السلام الأحكام التى هى عند مقدس أهل التثليث ضعيفة ناقصة جدا بالتشريح التام ويكررها مرة بعد أولى وكرة بعد أخرى ، ويؤكد على محافظتها تأكيدا بليغا ، ويوجب القتل على تارك بعضها ، وأعجبُ منه أن عيسى عليه السلام أيضا ما بين هذه العقيدة إلى عروجه ببيان واضح مثلا بأن يقول إن الله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس ، وأقنوم الابن تعلق بجسمى بعلاقة فلانية أو بعلاقة فهمها خارج عن إدراك عقولكم فاعلموا أنى أنا الله لاغير ، لأجل العلاقة المذكورة أو يقول كلاما آخر مثله فى إفادة هذا المعنى صراحة ، وليس فى أيدى أهل التثليث من أقواله إلا بعض الأقوال المتشابهة : قال صاحب ميزان الحق فى كتابه المسمى بمفتاح الأسرار : «إن قلت لم لم يبين المسيح ألوهيته ببيان أوضح مما ذكره ، ولم لم يقل واضحا ومختصرا أنى أنا الله لاغير ؟ » فأجاب أولا بجواب غير مقبول لا يتعلق غرضنا بنقله فى هذا المحل ، ثم أجاب ثانيا « بأنه ما كان أحد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه » يعنى من الأموات « وعروجه فلو قال صراحة لفهموا أنه إله بحسب الجسم الإنسانى وهذا الأمر كان باطلا جزما فدرك هذا المطلب أيضا من المطالب التى قال فى حقها لتلاميذه إن لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ،

«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم ويخبركم بأمور آتية » ثم قال « إن كبار ملة اليهود أرادوا مرارا أن يأخذوه ويرجموه ، والحال أنه ما كان بَيَّنَ ألوهيته بين أيديهم إلا على طريق الإلغاز » فعلم من كلامه عذران (الأول) عدم قدرة فهم أحد قبل العروج (والثانى) خوف اليهود وكلاهما ضعيفان فى غاية الضعف ، أما الأول فإنه كان هذا القدر يكفى لدفع الشبهة : أن علاقة الاتحاد التى بين جسمى وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا تفتيشها واعتقدوا بأنى لست إلها باعتبار الجسم بل بعلاقة الاتحاد المذكور ، وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج أيضا حتى لم يعلم عالم من علمائهم إلى هذا الحين كيفية هذه العلاقة والوحدانية ، ومن قال ما قال فقوله رَجْم بالغيب لا يخلو عن مَفْسَدة عظيمة ، ولذا ترك علماء فرقة البروتستنت بيانها رأسا ، وهذا القسيس يعترف فى مواضع من تصانيفه بأن هذ الأمر من الأسرار خارج عن درك العقل ، وأما الثانى فلأن المسيح عليه السلام ما جاء عندهم إلا لأجل أن يكون كفارة الذنوب الخلق ويصلبه اليهود ، وكان يعلم يقينا أنهم يصلبونه ومتى يصلبونه فأى محل للخوف من اليهود فى بيان العقيدة ؟ ، والعجب أن خالق الأرض والسماء والقادر على ما يشاء يخاف من عباده الذين هم من أذل أقوام الدنيا ، ولا يبين لأجل خوفهم العقيدة التى هى مدار النجاة. وعباده من الأنبياء مثل أرمياء وأشعياء ويحيى عليهم السلام لا يخافون منهم فى بيان الحق ويؤذَوْن إيذاء شديدا ويقتل بعضهم ، وأعجب منه أن المسيح عليه السلام يخاف منهم فى بيان هذه المسألة العظيمة ، ويشدد عليهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غاية التشديد حتى تصل النوبة إلى السب ، ويخاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ : ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، وويل لكم أيها القادة العميان وأيها الجهال العميان ، وأيها الفريسى الأعمى ، وأيها الحيات والأفاعى

كيف تهربون من دينونة جهنم ، ويظهر قبائحهم على رءوس الأشهاد ، حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا كما هو مصرح به فى الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى والحادى عشر من إنجيل لوقا ، وأمثال هذا مذكورة فى المواضع الأخر من الإنجيل أيضا ، فكيف يظن بالمسيح عليه السلام أن يترك بيان العقيدة التى هى مدار النجاة لأجل خوفهم؟ حاشا ثم حاشا أن يكون جنابه هكذا ، وعلم من كلامه أن المسيح عليه السلام ما بين هذه المسألة عند اليهود قط إلا بطريق الإلغاز وأنهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشد الإنكار حتى أرادوا رجمه مرارا على البيان الإلغازى .

الفصل الأول

فى إبطال التثليث بالبراهين

(البرهان الأول) لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الأمر العاشر من المقدمة فإذا وجد التثليث الحقيقى لابد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضا بحكم الأمر التاسع من المقدمة ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقى وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع من المقدمة وهو محال ، فلزم تعدد الوجباء وفات التوحيد يقينا . فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقى ، والقول بأن التثليث الحقيقى والتوحيد الحقيقى وإن كانا ضدين حقيقيين فى غير الواجب لكنهما ما ليسا كذلك ، فيه سفسطة محضة لأنه إذا ثبت أن الشيئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان فى نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما فى أمر واحد شخصى فى زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الأمر أو غير واجب ، كيف وإن الواحد الحقيقى ليس له ثلث صحيح والثلاثة لها ثلث صحيح ، وهو واحد وأن الثلاثة مجموع آحاد

ثلاثة ، والواحد الحقيقى ليس مجموع آحاد رأسا، وإن الواحد الحقيقى جزء الثلاثة فلو اجتمعا فى محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزأ وأن هذا الاجتماع يستلزم كونَ الله مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير ، والكل مركب ، فكل جزء من أجزائه أيضا مركب من الأجزاء التى تكون عين هذا الجزء وهلم جرًا، وكون الشىء مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا ، وأن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثُلث نفسه وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها ، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة .

(البرهان الثانى) لو وُجِد فى ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقى كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصّلة بل مركبا اعتباريا فإن التركيب الحقيقى لابد فيه من الافتقار بين الأجزاء ، فإن الحجر الموضوع بجنب الإنسان لا يحصل منهما أحدية ، ولا افتقار بين الواجبات ، لأنه من خواص الممكنات ، فالواجب لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيرُه وإن كان داخلا فى المجموع ،فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض آخر لم تتألف منها الذات الأحدية ، على أنه يكون الله فى الصورة المذكورة مركبا ، وكل مركب يفتقر فى تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه ، والجزء غير الكل بالبداهة، فكل مركب مفتقر إلى غيره ،وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكنا لذاته وهذا باطل .

(البرهان الثالث) إذا ثبت الامتياز الحقيقى بين الأقانيم فالأمر الذى حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون ، فعلى الشِّق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم ، وهو خلاف ما تقرر

عندهم أن كل أقنوم من هذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال ، وعلى الشق الثانى فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال ، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه .

(البرهان الرابع) الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى إذا كان حقيقيا لكان أقنوم الابن محدودا متناهيا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا ، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدّر ، وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث الله .

(البرهان الخامس) لو كان الأقانيم الثلاثه ممتازة بامتياز حقيقى وجب أن يكون المميِّز غير الوجوب الذاتى ، لأنه مشترك بينهم ، ومابه الاشتراك غير مابه الامتياز فيكون كل واحد منهم مركبا من جزأين وكل مركب ممكن لذاته ، فيلزم أن يكون كل واحد منهم ممكنا لذاته .

(البرهان السادس) مذهب اليعقوبية باطل صريح لأنه يستلزم انقلاب القديم بالحادث والمجرد بالمادى ، وأما مذهب غيرهم فيقال فى إبطاله : إن هذا الاتحاد إما بالحلول أو بغيره فإن كان الأول فهو باطل من وجوه ثلاثة على وَفق عدد التثليث .

أما أولا فلأن ذلك الحلول لايخلو إما أن يكون كحلول ماء الورد فى الورد والدهن فى السمسم والنار فى الفحم ، وهذا باطل لأنه إنما يصح لو كان أقنوم الابن جسما ، وهم وافقونا على أنه ليس بجسم ، وإما أن يكون كحصول اللون فى الجسم وهذا أيضا باطل لأن المعقول من هذه التبعية حصول اللون فى الحيِّز لحصول محله فى هذا الحيز ، وهذا أيضا إنما يُتَصوّر فى الأجسام ، وإما أن يكون

كحصول الصفات الإضافية للذوات ، وهذا أيضا باطل لأن المعقول من هـذه التبعية الاحتياج ، فلو ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى فى شىء كان محتاجا فـكان ممكنا فـكان مفتقراً إلى المؤثر وذلك محال ، وإذا ثبت بطلان جميع التقارير امتنع إثباته .

وأما ثانيا فلأنا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول : إن أقنوم الابن لو حلّ فى الجسم فذلك الحلول إما أن يكون على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز ، ولا سبيل إلى الأول لأن ذاته إما أن تـكون كافية فى اقتضاء هذا الحلول أو لا تـكون كافية فى ذلك ، فإن كان الأول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيلزم إما حدوث الله أو قدم المحل ، وكلاهما باطلان وإن كان الثانى كان كونه مقتضيا لذلك الحلول أمرا زائداً على ذاته حادثا فيه ، فيلزم من حدوث الحلول حدوث شىء فيه فيكون قابلا للحوادث ، وذلك محال لأنه لو كان كذلك لـكانت تلك القابلية من لوازم ذاته ، وكانت حاصلة أزلا ، وذلك محال لأن وجود الحوادث فى الأزل محال ، ولا سبيل إلى الثانى لأنه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائدا على ذات الأقنوم فإذا حل فى الجسم وجب أن يحل فيه صفة محدثة ، وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث ، وهو باطل كما عرفت .

وأما ثالثا فلان أقنوم الابن إذا حل فى جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو إما أن يكون باقيا فى ذات الله أيضا أولا فإن كان الأول لزم أن يوجد الحال الشخصى فى محلين ، وإن كان الثانى لزم أن يكون ذات الله خالية عنه فينتفى لأن انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الـكل ، وإن كان ذلك الاتحاد بدون الحلول فنقول إنّ أقنوم الابن إذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما فى حال الاتحاد إن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد ، وإن عدما وحصل ثالث فهو أيضا لا يكون اتحادا بل عدم الشيئين وحصول شىء ثالث ، وإن بقى أحدهما

وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود لأنه يستحيل أن يقال المعدوم بعينه هو الموجود ، فظهر أن الاتحاد محال ، ومن قال إن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم إذا وقع على طين أو شمع أو كظهور صورة الإنسان فى المرآة فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقى بلى يثبت التغاير ، لأنه كما أن كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم وصورة الإنسان فى المرآة غير الإنسان ، فكذلك يكون أقنوم الابن غير المسيح عليه السلام ، بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الأقنوم فيه أكثر من ظهوره فى غيره ، كما أن ظهور تأثير شعاع الشمس فى بدخشان فى بعض الأحجار التى تتولد منها الجواهر المعروفة أزيد من تأثيره فى الأحجار التى هى غير تلك الأحجار ، ولنعم ما قيل .

محال لا يساويه محال — وقول فى الحقيقة لا يقال
وفكر كاذب وحديث زور — بدا منهم ومنشؤه الخيال
تعالى الله ما قالوه كفر — وذنب فى العواقب لا يقال

(البرهان السابع) فرقة البروتستنت ترد على فرقة الكاثلك فى استحالة الخبز إلى المسيح فى العشاء الربانى بشهادة الحس وتستهزىء بها ، فهذا الرد والهزء يرجعان إليهما أيضا لأن الذى رأى المسيح ما رأى منه إلا شخصا واحدا إنسانا ، وتكذيب أصدق الحواس الذى هو البصر يفتح باب السفسطة فى الضروريات ، فيكون القول به باطلا كالقول بالاستحالة ، والجهلاء من المسيحيين من أية فرقة من فرق أهل التثليث كانوا قد ضلوا فى هذه العقيدة ضلالا بينا ، ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى كما يميز بحسب الظاهر علماؤهم ، بل يعتقدون ألوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتى ويخبطون خبطا عظيما ، نقل أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضا ، وكانوا فى خدمته فجاء محب من

أحبّاء هذا القسيس وسأله عمن تنصر ؟ فقال ثلاثة أشخاص تنصروا ، فسأل هذا المحب هل تعلمواشيئا من العقائد الضرورية : فقال نعم ، وطلب واحدا منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث ، فقال إنك علمتنى أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذى هو فى السماء والثانى تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذى نزل فى صورة الحمام على الإله الثانى بعد ما صار ابن ثلاثين سنة ، فغضب القسيس وطرده ، وقال هذا مجهول ، ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال إنك علمتنى أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقى إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده ، ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة إلى الأولين وحريصا فى حفظ العقائد فسأله فقال يامولاى حفظت ماعلمتنى حفظا جيدا وفهمت فهما كاملا بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ، ولا إله الآن وإلا يلزم نفى الاتحاد (أقول) لا تقصير للمسئولين فإن هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا ويتحير علماؤهم ، ويعترفون بأنا نعتقد ولا نفهم ، ويعجزون عن تصويرها وبيانها ، ولذا قال الفخر الرازى فى تفسيره ذيل تفسير سورة النساء : « واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا » ثم قال : « لا نرى مذهبا فى الدنيا أشد ركاكة وبعدا من العقل من مذهب النصارى » وقال فى تفسير سورة المائدة : « ولا نرى فى الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلانا من مقالة النصارى » فإذا علمت بالبراهين العقلية القطعية أن التثليث الحقيقى ممتنع فى ذات الله فلو وجد قول من الأقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله ؛ لأنه لا يخلو إما أن نعمل بكل واحد من دلالة البراهين ودلالة القول . وإما أن نتركهما ، وإما أن نرجح النقل على العقل ، وإما أن نرجح العقل على النقل والأول باطل قطعا ولا يلزم كون الشىء الواحد ممتنعا وغير ممتنع فى نفس الأمر ، والثانى أيضا محال وإلا يلزم ارتفاع النقيضين ، والثالث أيضا لايجوز لأن العقل أصل النقل فإن ثبوت النقل

موقوف على وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل ، وثبوتهما بالدلائل العقلية ، فالقدح فى العقل قدح فى العقل والنقل معا ؛ فلم يبق إلا أن نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل ، والتأويل عند أهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل لما عرفت فى الأمر الثالث من المقدمة أنهم يؤولون الآيات الغير المحصورة الدالة على جسمية الله وشكله لأجل الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلى ، وكذلك يؤولون الآيات الكثيرة الغير المحصورة الدالة على المكان لله تعالى لأجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان ، وعرفت فى الأمر الرابع والخامس أيضا مثله مشروحا لكن العجب من عقلاء الكاثلك ومَنْ تبعهم أنهم تارةً يبطلون حكم الحس والعقل معا ، ويحكمون أن الخبز والخمر اللذين حدثا بين أعيننا بعد مدة أزيد من ألف وثمانمائة سنة من عروج المسيح عليه السلام يتحولان فى العشاء الربانى إلى لحمه ودمه حقيقة فيعبدونهما ويسجدون لهما ، وتارة يبطلون حكم العقل والبداهة وينبذون البراهين العقلية وراء ظهورهم ، ويقولون : التثليث الحقيقى والتوحيد الحقيقى يمكن اجتماعهما فى أمر واحد شخصى فى زمان واحد من جهة واحدة ، والعجب من فرقة البروتستنت أنهم خالفوهم فى الأولى دون الثانية ، فلو كان العمل على ظاهر النقل ضروريا وإن كان مخالفا للحس والعقل فالإنصاف أن فرقة الكاثلك خير من فرقتهم لأنها بالغت فى إطاعة ظاهر قول المسيح عليه السلام حتى اعترفت بمعبودية ما يصادمه الحس والبداهة ، وكما أن أهل التثليث يغالون فى شأن المسيح عليه السلام ويوصلونه إلى رتبة الألوهية فكذلك يفرطون فى شأنه وشأن آبائه فيعتقدون أنه لعن وبعد ما مات نزل جهنم وأقام فيها ثلاثة أيام كما ستعرف ، وأن داود وسليمان عليهما السلام وكذا الآباء الآخرون للمسيح عليه السلام فى أولاد فارض الذى ولدته تامارا بالزنا من يهوذا ، وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وأن سليمان عليه السلام ارتد فى آخر عمره كما عرفت . وكان سيل من العلماء المسيحية ، وكان قد حصل بعض العلوم الإسلامية أيضا ، وكان ترجم القرآن المجيد بلسانه

وترجمته مقبولة عند المسيحيين وصَّى قومه فى بعض الأمور ، وأنقل وصيته عن ترجمته المطبوعة سنة ١٨٣٦ من الميلاد : الأول : « لا يقع الجبر منكم على المسلمين » . والثانى : لا تعلموهم المسائل التى هى مخالفة للعقل ، لأنهم ليسوا حمقاء نغلب عليهم فى هذه المسائل كعبادة الصنم والعشاء الربانى ، لأنهم يعترون كثيرا من هذه المسائل ، وكل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إلى نفسها » فانظر كيف وصى وأظهر أن مثل عبادة الصنم ومسألة العشاء الربانى مخالفة للعقل والإنصاف ، إن أهل هذه المسائل مشركون يقينا هداهم الله إلى الصراط المستقيم .

﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى وأوله الفصل الثانى فى إبطال التثليث ﴾

كشاف الأعلام

(التاء)

الثاء

الجيم

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(اللام)

النون

(الواو)

الفهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الباب الثانى

المقصد الأول

المقصد الثانى

المقصد الثالث

الباب الثالث

الباب الرابع

